

العقد الذهبي
في ترجمة العلامة
عبد الرحمن بن مرعي العدني
- رحمه الله تعالى -

تأليف
سالم بن الخضر بن أحمد المنذري

مكتبة الإمام البخاري - البيضاء-

جوال: ٧٧٧٢٣١٠٤٠

يطلب من مكتبة الإمام البخاري - البيضاء - الشارع العام

جوال: - ٧٧٧٢٣١٠٤٠

ثابت: ٠٦٥٢٠٠٦٦

ومن وكيله مكتبة الإمام الشافعي - عدن - الشيخ عثمان -

جولت القاهرة - خلف فندق الريان -

جوال: ٧٣٦٩٠١٨٢٤ - ٧٧٤٤٢٧٥٧٢

العقد الذهبي في ترجمة العلامة

عبد الرحمن بن مرعي العدني

بَحْيَعُ الْحَقُوقِ مَحْفُوظَةٌ الطبعة الأولى

١٤٤١هـ

حقوق الطبع محفوظة ١٤٤١هـ. لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب
أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي
نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو ترجمته
إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من المؤلف



العقد الذهبي

في ترجمة العلامة

عبد الرحمن بن مرعي العدني

- رحمه الله تعالى -

تأليف

سالم بن الخضر بن أحمد المنذري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- الشيخ عبد الرحمن (العدني) على صغر سنّه رجل حكيم مُحَنِّك.
(العلامة مقبل الوادعي - رَحِمَهُ اللهُ -)
- الشيخ عبد الرحمن هو بحمد الله مُبرِّز في الفقه؛ فكثيراً ما أسأله عن بعض المسائل جزأه الله خيراً.
(العلامة مقبل الوادعي - رَحِمَهُ اللهُ -)
- (الشيخ عبد الرحمن) كثيراً ما تحصل مُناقشة بيننا وبينه فيها فوائد تُشدُّ إليها الرّحال أسأل الله أن يُبارك فيه وفي علمه، وأن ينفع به الإسلام والمُسلمين.
(العلامة مقبل الوادعي - رَحِمَهُ اللهُ -)
- (الشيخ عبد الرحمن) هو بحمد الله من ذوي الغيرة على الدّين.
(العلامة مقبل الوادعي - رَحِمَهُ اللهُ -)

- فَرَّبَمَا إِيَّانَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ إِلَيْهِمْ خَيْرٌ لَهُمْ مِنْ أَنْ يَكِيلَ لَهُمْ بِالزَّيْبِيلِ ذَهَبًا وَوَرِقًا خَيْرٌ لَهُمْ؛ لِأَنَّهُ يُعَلِّمُهُمْ دِينَهُمْ.

(العلامة مقبل الوادعي - رحمته الله -)

- فالأخ عبد الرحمن أرجو من الله أن يُثَبِّتَنَا وَإِيَّاهُ، وَأَنْ يَدْفَعَ عَنَّا وَعَنْهُ كُلَّ سُوءٍ وَمَكْرُوهِ سَيَرُونَ مِنْهُ مَا يَسِّرُهُمْ مِنْ أَخْلَاقٍ فَاضِلَةٍ، وَمَنْ فَهَمَ لِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (العلامة مقبل الوادعي - رحمته الله -)
- إِذَا اخْتَلَفْنَا فِي مَسْأَلَةٍ؛ فَمَرْجِعُنَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ الْعَدَنِي.

(العلامة مقبل الوادعي - رحمته الله -)

- وَفِي الشَّحْرِ عَالِمَانِ فَاضِلَانِ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَرْعِي الْعَدَنِي، مُبَرِّزٌ فِي الْفَقْهِ الْإِسْلَامِيِّ وَأَدَلَّتُهُ، وَكَذَلِكَ أَيْضًا مُبَرِّزٌ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَفِي عِلْمِ الْحَدِيثِ، وَكَذَلِكَ أَخُوهُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَرْعِي جَزَاهُمَا اللَّهُ خَيْرًا.

(العلامة مقبل الوادعي - رحمته الله -)

- أَنَا أَسْأَلُكَ سُؤَالَ اسْتِفَادَةٍ لَا سُؤَالَ اخْتِبَارٍ يَا شَيْخَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ.

(العلامة مقبل الوادعي - رحمته الله -)

- إني لأدخل الدّرس؛ فأرى عبد الرحمن فأهابه.
(العلامة مقبل الوادي - رحمته الله -)
- قد أصبح مرجعاً لإخوانه في علوم شتى.
(العلامة مقبل الوادي - رحمته الله -)
- والله إنّك لتُفيدني يا عبد الرحمن.
(العلامة مقبل الوادي - رحمته الله -)
- الشيخ عبد الرحمن على ثغر عظيم من أفاضل الناس.
(العلامة ربيع المدخلي - حفظه الله تعالى -)
- لا تُكَلِّموني في عبد الرحمن؛ فقد خبرته فوجدته ذهباً صافياً.
(العلامة ربيع المدخلي - حفظه الله تعالى -)
- شيء يُشكل عليك يا شيخ عبد الرحمن يُرفع إلى اللجنة الدائمة.
(العلامة ربيع المدخلي - حفظه الله تعالى -)
- والله بعض أسألتك أهابها يا عبد الرحمن.
(العلامة ربيع المدخلي - حفظه الله تعالى -)

- الشيخ عبد الرحمن رمز من رموز السُّنة في اليمن.
(الشيخ وصي الله عباس - حفظه الله تعالى -).
- اصبر يا شيخ عبد الرحمن، فما دعا أحدٌ بدعوة الأنبياء والمرسلين إلا أُوذِي.
(الشيخ وصي الله عباس - حفظه الله تعالى -).
- الشيخ عبد الرحمن ما عندهُ حَزْبِيَّةٌ نحنُ نعرف الرجل، وقد زكَّاهُ شيخُه الوادعي واختاره أن يكون من المشايخ الذين يُرجع إليهم عند الفتن.
(العلامة ربيع المدخلي - حفظه الله تعالى -).
- ما شاء الله ما شاء الله، والله إنِّي لأفرح أن يوجد في العالم مثل هذا العلم.
(قالها حين سأله الشيخ عبد الرحمن في لقاء خاص).
- (سماحة العلامة ابن باز - رحمته الله -)

مقدمة الشيخ الفاضل أنيس المهندس الياضي حفظه

الله تعالى:

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه والصلاة والسلام على رسول الله

وبعد:

فقد قرأت معظم ما كتبه أخونا الفاضل المفيد سالم المنذري حفظه الله وفتح عليه في ترجمة شيخنا العلامة المربي عبد الرحمن بن مرعي العدني -رحمته- وأجزل مشوبته ورفع درجته في المهديين قرأت معظم ذلك ورأيت أنه قد أجاد وأفاد وأتى بالمراد وقد كان هذا كالدين في رقابنا فسددنا عنا سدده الله.

والناظر في ترجمة شيخنا العلامة الفقيه الراحل -رحمته- يرى شبهاً عظيماً بين سيرته وسيرة شيخه العلامة الأملعي مقبل بن هادي الوادعي، فلقد كانت حياتهما مليئة بالجهاد في سبيل الله فيما نحسبهما والله حسيبهما، وقد كان شيخنا -رحمته- من أشبه طلاب الوادعي -رحمته- إن لم يكن أشبههم بشيخه في تمسكه بالسنة وورعه وحرصه على العلم وبثه، والكلام على هذا العلم ذو شجون، فحياته مشرقة وسيرته

عطرة

أعد ذكر نعمان لنا إن ذكره هو المسك ما كررته يتضوع

لكن اکتفی بهذا لأن المؤلف قد قام بجهد مبارك مشكور.

نسأل الله أن یرحم شیخنا ومربینا وأن یصلح ذریته وأن یحفظهم وأن یحفظ داره وأن
یحزى أخانا سالماً خیر الجزاء

والحمد لله رب العالمین

کتبه أبو عبد الرحمن أنیس المهندس الیافعی

٣٠/شوال/١٤٤٠

دار الحديث بالفیوش حرسها الله.

مقدمة الشيخ الفاضل مهدي الجونتي - حفظه الله تعالى -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وأتباعه بإحسان

إلى يوم الدين

أما بعد:

(فإن السابر لأغوار التاريخ والمتعمق فيه يدرك أن تاريخنا الإسلامي حافل بالعلماء الأعلام الذين أوقفوا حياتهم على طلب العلم وتعليمه، وتحملوا المتاعب والآلام، وتجشموا المصاعب والأخطار في جمع شوارده، واقتناص أوابده، واستنباط قوانينه وقواعده، وأنفقوا أثمن ما يملكونه من مال وجهد ووقت في سبيل هداية الخلق.

وإنني أرى أن من حق هؤلاء العلماء علينا أن نسجل سيرهم وندون أخبارهم، وإنه لما يسرُّ أعظم السرور أن يكون الحديث متواصلاً عن العلماء تبصيراً بسيرهم، وتعريفاً بحياتهم، وتذكيراً بأعمالهم وبما كان لهم من الفضل مما أنتج الأثر العظيم الذي يعيشه أهل العلم اليوم، متواصلاً بجهد جهاد من كان قبلهم.

إن نشر تراجم العلماء، والتذكير بفضائلهم، والتعريف بسير حياتهم وجهادهم من الأعمال التي تُذكر فتُشكر.

ذلك أن الكتابة عن العلماء وتسجيل سيرهم بعد رحيلهم يقيها عدوان النسيان مع تباعد الأزمان، إلى جانب ما يحصل من الخير والنفع العاجل والآجل، ومن ذلك أن الناس يقتدون بهم، ويحذون حذوهم ويدعون لهم.

وإنه لجميل أن تعرف هذه الأمة للعلماء فضلهم وتحفظ حقهم وتجلّ قدرهم، وتنزلهم منازلهم اللائقة بهم، بوصفهم معالم هداها ومصايح دجاها.

وفضلاً عن ذلك فإن تسجيل سير العلماء تعد بمثابة دعوة مفتوحة إلى رواد العلم ومحبي المعرفة ودعاة الحق لأخذ الأسوة الحسنة والقدوة الصالحة من سيرهم القيّمة وأخلاقهم الفاضلة، بحيث يتحلى القارئ لسيرتهم بتلك الصفات الرفيعة والخلال الحسنة فيرد من حيث وردوا ويصدر من حيث صدروا، تأسياً بهم ومشابهة لهم.

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح

وإن من المحزن والمؤسف حقاً، بل ومن العقوق أن ينسى أبناء هذه الأمة دعائم المصلحين ورجالهم المخلصين وعلماءهم العاملين، الذين عبروا بهم إلى

شواطئ النجاة وجنحوا بهم عن مراتع الهلكة ومواقع الفتن فسلمت لهم أبدانهم بعد أن سلمت قلوبهم.

إن قاصد الحق وصادق الهدف، يجد في سير الصالحين والعلماء العاملين والأئمة المصلحين ما يدفعه إلى صدق العزيمة وإخلاص النية والتجرد للحق ومجاهدة النفس، بل إن من أعظم الدُّروس المستفادة والعبر المستلهمة من موت العلماء العاملين، استشعار عظم المسؤولية بعد فقدهم، وتحمل أمانة الدعوة بعد رحيلهم. (١)

والآيات والأحاديث الواردة في فضل العلم والعلماء كثيرة وقد صُنِّفَتْ فيها المصنَّفات وكذلك ما ورد من آثار السلف الدالة على أن موت العالم مصيبة عامّة، وثلمة في الإسلام، ومع ذلك فالله حافظ دينه ولا يزال الدين بحمد الله ظاهراً، ولا يزال حملة العلم متوافرين في الأُمَّة والله الحمد والمِنَّة.

ولقد كان شيخنا الفقيه العلامة عبد الرحمن بن مرعي العدني -رحمه الله- من العلماء الذين ساروا على منهج السلف في العلم والعمل والأخلاق والعقيدة والدعوة

(١) من مقدمة ترجمة الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي (١/ ٤٥-٤٧) تأليف محمد بن أحمد سيد أحمد.

والتربية وقد جعل الله على يديه خيراً كثيراً ونفع الله بداره وطلّابه بعد مماته كما نفع بعلمه ودعوته في حياته.

وقد جمع الله لهذا العالم خصالاً كثيرة تدل على التشريف والتكريم ﴿ذَلِكَ فَضْلُ

اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [سورة الجمعة: ٤].

وقد كان رجل علم قضى عمره المبارك في العلم الشرعي تعلماً وتعليماً وعملاً به ودعوة إليه ولم تصرفه الشدائد والأسقام التي عانى منها لم تصرفه يوماً عن العلم بل عاش مع العلم حتى جاءتته المنية فرحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى.

وهكذا العلم النافع لا ينال بعد توفيق الله إلا بالجد والاجتهاد والصبر على الشدائد والمحن قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [سورة السجدة: ٢٤]. وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة العنكبوت: ٦٩].

وبعد فهذه بعض الخصال التي من الله بها على شيخنا - رحمته الله - أذكرها بإيجاز:

طلب العلم في وقت مبكر.

قوة الحفظ والفهم .

الأخلاق العالية الفاضلة ومنها التواضع.

العلم المتين.

الصبر العظيم.

الحلم الواسع.

لين الجانب والرفق والأناة.

هضم النفس مع احترام الآخرين مهما كان مستواهم.

تشجيع الطُّلاب الكبار والصغار.

التحضير الجيد للدروس.

تحرير المسائل والدقة في اختيار الراجح.

التمسك بالمنهج السلفي من غير تشدد ولا تساهل.

تفقد الأرامل والمساكين والمحتاجين ومساعدتهم.

الزهد والورع والعبادة.

التحرز الشديد من الغيبة والقييل والقال.

الحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإصلاح المجتمع وإزالة

المنكرات والمخالفات.

احترام وإكرام العلماء سواء كانوا من مشايخه أو غيرهم.

العناية بدروس النساء والمتابعة التامة لذلك (لعلمه بأن الأم مربية

الأجيال).

التفنن في العلوم فقد كان فقيها وله مشاركة في علم الحديث والتفسير والأصول والنحو والتاريخ والعقيدة والتوحيد وغيرها.

نحسبه والله حسبيه أنه كان مخلصاً لله. فلم يكن يحب المدح والثناء.

هذه بعض الخصال التي منّ الله بها عليه وهناك خصال وتفصيل تجدها في هذه الرسالة القيمة والترجمة الحافلة التي جمعها أخونا الفاضل سالم المنذري، وقد كانت ترجمة شيخنا ديناً في أعناق تلاميذه فوقّ بهذا الدين أخونا سالم جزاه الله خيراً.

وهذه الترجمة هي حصيلة جهد عظيم قام به المؤلف فإنه لم يجمعها من كتب وإنما تلقفها وتصيدها من العارفين بالشيخ فقد جلس مع شيخ هذه الدار الشيخ عبد الله بن مرعي وهو رفيق وشقيق وزميل الشيخ في طلب العلم، وأخذ عنه أخباراً نافعة عن الشيخ وهكذا جلس مع والد الشيخ ومع أبناء الشيخ وأصهاره وحراسه وكبار طُلابه المقربين إليه وهكذا زوجات الشيخ كتبن له بعض أخباره مشاركة في الخير.

وهكذا كان يتتبع التسجيلات الصوتية لكل من يذكر للشيخ موقفاً أو خبراً فإذا رآه مناسباً أثبتته في الترجمة ويتواصل مع كل من يبلغه أن عنده خبراً أو موقفاً للشيخ

والحاصل أنه قد بذل جهداً كبيراً في جمع هذه الترجمة وذكر أخباراً وتفاصيل عن الشيخ لا يعرفها طلابه القريبون منه فضلاً عن غيرهم، وهذا يدل على جهد عظيم بذله المؤلف في تتبع واستقصاء أخبار الشيخ -رحمته الله-.

وقد راجع هذه الترجمة مجموعة من المشايخ ، وعلى رأسهم شيخنا عبد الله بن مرعي حفظه الله فشكر الله له وللمشايخ الذين راجعوا هذه الرسالة.

وقد قلت أبياتاً في الشيخ -رحمته الله- أحببت أن أذكرها هنا:

هو الفقيه الذي قد لازم العلماء	حتى غدا علمه كالغيث حين همي
أخباره عطرة فطالعوا سيره	فالعلم قد حشره في جملة العظماء
ماذا أحدثت عن حلم وعن أدب	وعن علوم وطلاب نجوم سما
وداره عمرت بالعلم وانتشرت	أنوارها شهدت بذلك الحكماء

أسأل الله أن ينفع بهذه الترجمة وأن يجزي جامعها خيراً وأن يجعل عملنا وعمله خالصاً لوجه الله. وأسأله سبحانه أن يغفر لشيخنا ويرزقه الفردس الأعلى وأسأله سبحانه أن يبارك في هذه الدار دار الحديث بالفيوش وأن يبارك في القائمين عليها

والمدرسين فيها وطلّابها وكل من تعاون معهم لخدمة الإسلام كما أسأله أن يبارك في
سائر مساجد ومراكز ومدارس أهل السنة، والحمد لله رب العالمين.

كتبه مهدي بن ناصر بن الجونة

بدار الحديث بالفيوش

مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه الكريم عن نبيه إبراهيم ﴿وَجَعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [سورة الشعراء: ٨٤].

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد من رفع الله ذكره في الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد: فهذه ترجمة مختصرة لشيخه ومُعَلِّمي صاحب القدر الرفيع السامي عبدالرحمن بن مرعي العدني -رحمته الله-، فأقول مستعيناً بالله مستعيذاً به من كل شيطانٍ لاه.

هو المُحدِّث الفقيه، المُتَفَنِّن النَّبِيَّ، صاحب الشُّهرة العالية، والسَّيرة الحسنة النَّامية، والمآثر اللَّطيفة، والمحامد الشَّرِيفة من له في العلم هَمَّةٌ تقتضي أن يصير من أفراد الأُمَّة هَمَّتُهُ في تحصيل العلوم قوَّة، فعاش عيشةً رُضيَّةً إلى أن صار إماماً فقيهاً، وهُماماً نبياً سار ذكره وطار، وقَصَدَهُ الطُّلَّاب من الأمصار، أخذ عن العلماء الأفاضل إلى أن امتاز بالفضائل أخذ العلم عن أهله حتَّى اعترف أهل الفضل بفضله، فدرَّس وأجاد وأفاد، ووفَّى بالمراد علامة في العلم خبير إن جال في التفسير فأعسره عنده يسير؛ فهو مُحدِّث أصولي فقيه شمولي، علامة التَّحقيق، وفهَّامة التدقيق، حسن الأسلوب في التَّدريس والتَّفْهيم، صاحب معرفة في التعليم عاملٌ بالسُّنَّة والقرآن، تاركٌ للتقليد والأخذ بقول فلان وفلان، حسن الأخلاق، قد علا قدره وفاق، بهر الأنام بأخلاقه

المرضيّة، مناقبه ظاهرة جليّة، بجميل أخلاقه تحلّت الفيّوش، وبلقاءه طربت النفوس، كان ذا تُؤدّة في أموره، فبارك الله في مسيره، لم يُعرف بحماقة ولا طيش، فطاب الجُلوس معه والعيش، كان متواضعاً لطلّابه وإخوانه، فمازج القلوب حُبّه واحترامه، صان لسانه عن كلّ قبيح، وارتدى كلّ رداء مليح، فضائله شهد له بها المؤمنون واعترف بحُسنها الحاسدون، وشمائله يتنافس فيها المتنافسون، كثير التّحمّل والصبر على الناس، ليس له بغير العلم استئناس لم يحلّ في محلّ إلّا شغله بالعلم والعمل، لا يعرف الملل ولا الكسل، كلامه أشهى من العسل، بدأ الدّروس لمن حضره وهو ابن ثماني عشرة، تنقّط الرّجاحة في شمائله؛ فهو في صفاته أبهى عنوان، فتى المجد، ومعدن الأخلاق، ووطن الأدب فهذا مُلخّص أوصافه، وعلى كلّ حال فمناقبه كثيرة، وفضائله شهيرة، فمن كانت هذه صفاته، فالخروج عن مودّته جهل، فضلاً عن الدّخول في عداوته رَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً الأبرار، وجمعنا به مع النّبیین والأخيار.

أما بعد فإن القلب ليحزن وإن العين لتدمع ولا نقول إلّا ما يرضي ربنا، وإنا على فراقك يا شيخنا لمحزونون وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وإنّ مما يعزّينا في هذا المصاب العظيم قول نبينا الكريم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! أَيُّمَا أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ أَوْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ

فَلْيَتَعَزَّ بِمُصِيبَتِهِ بِي عَنْ الْمُصِيبَةِ الَّتِي تُصِيبُهُ بغيري ، فَإِنَّ أَحَدًا مِنْ أُمَّتِي لَنْ يُصَابَ بِمُصِيبَةٍ بَعْدِي أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ مُصِيبَتِي « (١)

وإننا لندرجوا لشيخنا رحمته الله أن الله عز وجل اختار له الشهادة وأناله السعادة وأسال الله لنا وله الحسنى وزيادة.

وإن مما لا شك فيه أن استهداف العلماء بالقتل والتشويه هو من أعظم الجرائم والمنكرات بل إنه يعد استهدافاً للإسلام مباشرة كيف لا وهم حماة الدين والمرجعية الكبرى للمسلمين وإن هذه الجريمة العظمى والدسيسة الخبيثة سنة من سنن اليهود إخوان القروء قال الله تعالى عنهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بغيرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٢١) [سورة آل عمران: ٢١]. وقال تعالى: ﴿ضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةَ أَيْنَ مَا تَقِفُوا إِلَّا لِمَنْ جَبَلٍ مِّنَ اللَّهِ وَجَبَلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةَ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بغيرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (١١٢) [سورة آل عمران: ١١٢]. وقال الله تعالى ﴿أَفَكُلَّمَا

(١) أخرجه ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها صحيح الجامع (٧٨٧٩)

جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ

[سورة البقرة: ٨٧]

وجاء عند البخاري ومسلم وغيرهما عن أنس رضي الله عنه أن امرأة يهودية أتت النبي ﷺ بشاة مسمومة فأكل منها... الحديث.

وروى البخاري معلقا صحيحا قالت عائشة رضي الله عنها كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة، ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخير، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم.

يعني أنه انقضى عليه سم الشاة ليجمع إلى منصب النبوة مقام الشهادة. ولهذا كان بن مسعود وغيره يقول مات شهيداً من ذلك السم. (فيض القدير وذكره ابن القيم في الزاد).

وهكذا فما من جريمة قتل نبي من الأنبياء أو عالم من العلماء أو خليفه من الخلفاء على مدار الدهور وإلى زماننا هذا إلا وهي من أعمال اليهود والنصارى أو من أعمال من يقوم بخدمتهم من بني جلدتنا ممن ضلُّوا عن سواء السبيل. وإلى الله المشتكى وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وقد كنت كتبت في آخر الترجمة فصلاً بذكر من مات من العلماء مقتولاً أو مسموماً أو مسجوناً من زمن رسول الله ﷺ وإلى زماننا هذا على حسب ما وقعت عليه من السير والتراجم فأشار عليّ بعض مشايخنا الكرام أن أفرد ما كتبت في رسالة

مع شيء من التوسعة أسأل الله أن يحقق المراد وأن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم
وأن ينفع به الإسلام والمسلمين وأن يغفر لي ولوالدي ولذريتي وأقاربي ومشايخي
وللمسلمين وصلّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه سالم بن الخضر بن أحمد المنذري

دار الحديث بالفيوش حرسها الله تعالى

السبت، ٢٣/ ذو القعدة/ ١٤٤٠

ماذا يعني موت العلماء

إنَّ حفظ الدين من أعظم مقاصد الشريعة الغراء، وإنَّ من أعظم أسباب حفظ الدين حفظه بالرجال المخلصين والعلماء العاملين؛ فوجودهم في الأمة حفظٌ لدينها وصون لعزتها وكرامتها وذودٌ عن حياضها.

فإنَّهم الحصن الحصين والسيّج المتين الذي يحول بين هذا الدين وأعدائه المتربّصين، وإنَّ لله الحكمة البالغة والقدرة النافذة في كونه وخلقه، وإنَّ ممَّا كتبه الله - جلَّ وعلا - على خلقه الموت والفناء.

يقول ﷺ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن : ٢٦-٢٧]،

ويقول ﷻ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِشَرٍّ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مَتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء : ٣٤].

ويقول - سبحانه - : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت : ٥٧]،

ويقول : ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (٣٠) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿

[الزمر : ٣٠-٣١].

وإنَّ من أشد أنواع الفقد على النفوس وقعاً وأشدّه على الأمة لوعةً وأثراً فقد العلماء الربانيّين والأئمة المصلحين؛ لأنَّ مكانة العلماء عظمى، ومنزلتهم كبرى فهم ورثة الأنبياء وخلفاء الرُّسل والأمناء على ميراث النبوة هم للناس شموع ساطعة وكواكب لامعة، وللأمة مصابيح دُجاها، وأنوار هُداها بهم حفظ الدين، وبه حفظوا

وَبِهِمْ رُفِعَتْ مَنَارَاتُ الْمِلَّةِ، وَبِهَا رُفِعُوا ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة : ١١].

يُحْيُونَ بكتاب الله المَوْتَى، وَيُصِّصُونَ بِهِ أَهْلَ الْعَمَى وَيَهْدُونَ بِهِ مَنْ ضَلَّ إِلَى الْهُدَى، فكم من قتيل لإبليس قد أَحْيَوْه، وكم من ضالٍّ تائه قد هَدَوْه، وما عَزَّتْ الْأُمَمُ، وَبَلَغَتْ سَامِقُ الْقَمَمِ وَأَشِيدَتْ صُرُوحُ الْحَضَارَاتِ، وَقَامَتْ الْأَعْجَادُ وَمَا تَحَقَّقَتْ الْإِنْتَصَارَاتُ بَعْدَ اللَّهِ إِلَّا بِهِمْ، أَهْلُ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر : ٢٨]، وَهُمْ مَادَّةُ حَيَاةِ الْقُلُوبِ، وَغِذَاءُ الْأَرْوَاحِ وَقَوْتُ الضَّمَائِرِ، وَمَهْمَا صَيَغَتْ النُّعُوتُ وَالْمَدَائِحُ فِي فُضَائِلِهِمْ فَلَنْ تَوْفِيَهُمْ حَقَّهُمْ، وَالْعَالَمُ لِلْأُمَّةِ بِدَرَاهِمِ السَّارِي وَسُلْسَالِهَا الْجَارِي لَا سِيَّيَا أُمَّةِ الدِّينِ وَعُلَمَاءِ الشَّرِيعَةِ، وَلِذَلِكَ كَانَ فَقْدُهُمْ مِنْ أَعْظَمِ الرِّزَايَا وَالْبَلِيَّةِ بِمَوْتِهِمْ مِنْ أَعْظَمِ الْبَلَايَا، وَأَنْتَى لِلْمَدْلُجِينَ فِي دِيَاغِيرِ الظُّلُمَاتِ أَنْ يَهْتَدُوا إِذَا انْطَمَسَتْ النُّجُومُ الْمُضِيئَةُ^(١).

ماذا يعني موت العلماء؟

إنه يعني قبض العلم وظهور الفتن في أوساط الناس فعن أبي موسى وعبدالله بن مسعود رضي الله عنهما قالا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ لَأَيَّامًا، يَنْزِلُ

(١) ملخص من خطبة للشيخ عبد الرحمن السديس.

فِيهَا الْجَهْلُ، وَيُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ، وَيَكْثُرُ فِيهَا الْهَرْجُ وَالْهَرْجُ: الْقَتْلُ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ كِتَابَ الْفِتَنِ.

إن موت العلماء يعني رفع العلم وثبوت الجهل وظهور كبار الذنوب، عَنْ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيُثَبَّتَ الْجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الْحَمَرُ، وَيُظْهَرَ الزَّنا". أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ كِتَابَ الْعِلْمِ.

موت العلماء يعني رجوع الناس إلى الجهلاء، واتخاذهم رؤساء للفتاوى الشرعية، والنوازل العصرية، وهذا هو الضلال المبين وخراب الدنيا والدين، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَتَّزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَلَاءَ، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

قال النووي رحمته الله عند شرحه لهذا الحديث: هَذَا الْحَدِيثُ يُبَيِّنُ أَنَّ الْمُرَادَ بِقَبْضِ الْعِلْمِ فِي الْأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ الْمُطْلَقَةَ لَيْسَ هُوَ مَحْوُهُ مِنْ صُدُورِ حِفَاطِهِ وَلَكِنْ مَعْنَاهُ أَنَّهُ يَمُوتُ حَمَلَتُهُ وَيَتَّخِذُ النَّاسُ جُهَلَاءَ يَحْكُمُونَ بِجَهَالَتِهِمْ فَيُضِلُّونَ وَيَضِلُّونَ. اهـ

ونحنُ في بلاد اليمن بالأخص أشدَّ إحساساً بمكانة العلم ومنزلة العلماء، وأسرعُ فرحاً بهم وأشدَّ حزنًا على موتهم، وذلك لما ظهر من كثرة الفتن بعد موت الوالد المُربيّ الشيخ الكبير العالم الفاضل النّحرير مقبل بن هادي الوادعي عليه رحمة الله، ولكن وإن مات الوادعي فقد خلف علماء فضلاء ومشايخ نُبلاء منهم صاحب الترجمة الشيخ العالم الصّبور الفقيه الوقور الحليم المتواضع الكريم عبد الرحمن بن عمر بن مرعي العدني - رحمه الله -، وأسكنه جنات النعيم.

وقفتة عزاء

وإني كأحد طُلابه، ومن جُملة تلاميذه أكتب الآن مُعزّيّاً مُتُعزّيّاً، ومُترجماً مُترجّماً، وقد عظم المُصاب، وعزّ فيه العزاء، وإن أعظم من نقل التعزية لشخصه وعلمه ومكانته هم :

أهل بيته من والدين وأبناء وزوجات وإخوة وأخوات، وكل أقربائه ونُحُصّ منهم شيخنا الكريم أبا عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن مرعي - حفظه الله تعالى - .
ثانياً : إخوانه من العلماء والمشايخ الفضلاء وبالأخصّ علماء اليمن اللّذين كان لهم مع الشيخ لقاءات ومُشاورات وكان لهم كالإبن البار، وكالأب الحنون، وكالأخ الشّفيق.

ثالثاً: طُلاب الشيخ - رحمه الله - اللّذين أخذوا العلم عنه سواء في دِمَاج أو في الفُيُوش، أو في أي مكان درّس فيه الشيخ، وممّا لا شكّ فيه أنّ المُصاب الأكبر، والجرح الأعظم كان في دار الحديث بالفُيُوش هزّ كيان الصّغير والكبير، والذكر والأنثى، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العزيز الحكيم.

رابعاً : الأمّة الإسلاميّة جميعاً في شتّى بقاع الأرض ممّن رحل إليه، وممّن لم يتمكّن من الرّحلة إليه والجلُوس بين يديه.

تعزّوا جميع الناس عنه فكلّكم مُصاب به من عالمين وجاهل

كلمة شكر

يقول الله ﷻ في كتابه الكريم: ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ غَنِيٌّ

كَرِيمٌ﴾ [النمل: من الآية ٤٠].

وأخرج الإمام أحمد وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قَالَ: «لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ».

فأحمد الله وأشكره شكراً كثيراً على توفيقه وتيسيره وإعانتة على كتابة هذه الترجمة المختصرة، وأشكره على كُلِّ نعمة أنعم بها عليَّ في قديم أو حديث، أو سر أو علانية، وعلى كل نعمة خاصة أو عامة.

وبعد شكر الله أتقدم بالشكر الجزيل لمن قرن الله - شكرهما بشكره؛ فقال عز من قائل حكيم: ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾ [لقمان: من الآية ١٤] جزاهما الله عني خير الجزاء، وأسأل الله أن يحفظهما وأن يرحمهما كما ربياني صغيراً، وأن يرزقهما السعادة في الدنيا والآخرة.

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى شيخنا المفضل العالم الأُصُولي أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن مرعي - حفظه الله تعالى - على إفادته وتحفيزه لي لإتمام هذه الترجمة جزاه الله عنا خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى أسرة الشيخ عبد الرحمن - ﷺ - من والدين وأبناء وزوجات على ما قاموا به من إفادتي عن حياة الشيخ - ﷺ -، وكتبوا إليَّ في ذلك.

وكذا أتقدم بالشكر والتقدير إلى كُلِّ من أفادني في هذا البحث بفائدة، أو نقل لي ما استفدت كتابته في هذه الترجمة.

وختاماً : أقدم الشكر والتقدير إلى كُلِّ من المشايخ الفضلاء الذين راجعوا هذه الترجمة، وساهموا بتوجيهاتهم أشكرهم على خُلُقهم النبيل، وتوجيهاتهم الدَّقيقة وإرشاداتهم القيِّمة، وعلى رأسهم شيخنا المفضل أبو عبد الرحمن عبد الله بن عُمر بن مرعي العدني - حفظه الله تعالى -.

والشيخ الفاضل أنيس - المهندس - حفظه الله تعالى -.

والشيخ الفاضل مهدي - الجونة - حفظه الله تعالى -.

والشيخ الفاضل صالح بن عبد الله الغشامي - حفظه الله تعالى -.

والشيخ الفاضل أحمد بن عمر البركاني - حفظه الله تعالى -.

والشيخ الفاضل محمد الحُسوي - حفظه الله تعالى -.

أسأل الله - تعالى - أن يحفظ الجميع، وأن يُبارك لهم في علمهم وعملهم، وأوقاتهم ومؤلَّفاتهم، وفي صحتهم وأرزاقهم، وذريَّاتهم إِنَّهُ واسع كريم.

لماذا الترجمة؟

لقد قام صالحو الخلف بحق السلف في حفظ تاريخهم بالترجمة لهم خدمة لتراثهم، وإحياء لذكرهم، وما أثير عن السخاوي أنه قال : ((ومن ورّخ مؤمناً فكأنها أحياء)) أي من ترجم له وأرّخه، وهامهم علماء الأمة يُعاشون كل جيل بسيرتهم وتاريخهم في أمّهات الكتب، وإنّ تراجم الرجال مدارس الأجيال في علومهم ومعالم حياتهم، لأنهم وإن كانوا أشهر من نار على علم إلا أنهم إذا لم تُقَيّد محاسنهم في دفاتر المآثر نثرتها الأيام في مطوي العدم.

إذا ما روى الإنسان أخبار من مضى تخيلته قد عاش من أول الدهر
وتحسبه قد عاش آخر دهره إلى الحشر إن أبقى الجميل من الذكر
فقد عاش كل الدهر من كان عالماً كريماً حليماً فاغتنم أول العمر

وإنّ مثل شيخنا الفقيه لحقيق بتخليده بترجمة، والاستفادة من منهج حياته في تعلّمه وتعليمه، وأخلاقه الكريمة، وتواضعه الجَم، وإنّ الكتابة عن مثله - رحمته الله - لمن أشق ما يكون لسعة مجالاته العلميّة، وتعدّد جوانبه الشخصيّة والحال أنّه لا مرجع لمن يكتب عنه إلاّ الخلطة وطول العِشرة، وتصيّد الأخبار من ذوِيه الأَخيار، وحيث أنّ أحقّ الناس بالكتابة عنه هم تلاميذه وأبنائوه، وأكثر الناس مُعاشرة له، وهذا جعلني أهاب الكتابة في هذا الموضوع، وهو مقام من هو أحقّ منّي، ولكن لما كان تلميذ الشيخ

أحقّ بالكتابة عنه، فما لي لا أدلي بدلوي مع الدّلاء، وأُعمل قلمي مع الأقلام، وأُبدي ما عندي سواء ما سمعته منه مُباشرة، أو عنه بواسطة، أو لمستّه من جوانب سيرته وحياته.

وإني لأعتبر ما أقدمه بداية لا نهاية وتذكّرة للآخرين لعلّهم يُتِمُّون ما بقي، ويُكمِلون ما نقص، والله أسأل أن يجعل سيرته خير قدوة لتلاميذه وأهله ومُحبّيه، وأن يجعل في أولاده خير خلف لخير سلف، وأن يأجرنا في مُصيبتنا ويُخلفنا خيراً منها، وأن يتغمّده بوافر رحمته، وأن يجزل له العطاء ويجزيه أحسن الجزاء عمّا بذله من جهد، وخلفه من علم إنّه جواد كريم.

والآن قد تحتمّت الكتابة عنه لا تعريفاً به، فهو أعرف من أن يُعرّف، فليست الكتابة للتعريف به، ولكن لرسم خطاه، وبيان منهجه ممّا سمعته منه - رحمته الله -، أو بنقل الإخوة الثّقات.

اسم الشيخ ونسبه ونشأته

اسمه : عبد الرحمن بن عمر بن مرعي بن مردوف بن بريك من فصيلة آل سالم ابن عمر الحضرمي العدني.

وُلِدَ الشيخ - رحمته الله - في ٩ / رمضان / ١٣٩١ هـ الموافق ٢٨ / ١٠ / ١٩٧١ م. بعد مولد أخيه الأكبر الشيخ عبد الله بسنتين إلّا قليلاً، وكان مولد الشيخ في بيت أبيه الحالي في عدن . المنصورة. (١)

نشأته:-

نشأ نشأة تديّن حيث كان أبواه في غاية التّدِينِ يُحَثّانِه وإخوانه على الصّلاة في المسجد منذ الصّغر، وحدثني ولد الشيخ إبراهيم - حفظه الله - أنّه التقى برجل في هذه الأيام في سنّ أبيه، فقال له الرجل كان أبوك - رحمته الله - يدرس معنا في الابتدائية أيام الاشتراكية، فكان - رحمته الله - إذا جاء وقت الصّلاة خرج من الفصل، ثمّ يتسلّق سور المدرسة هُروباً ليُدرِك الصّلاة. اهـ

بدأ التعلّم الشرعي في مسجد النّصر القريب من بيت أبيه كان يحضر فيه حلقات القرآن، وشيئاً من النّحو.

(١) أفادني بهذا والد الشيخ عبد الرحمن بن مرعي حفظه الله تعالى

قال شيخنا عبد الله بن عمر بن مرعي - حفظه الله تعالى - : اجتهد الشيخ عبد الرحمن - رحمته الله - في حفظ القرآن، وفي حفظ متون العلم صغيراً، ولم يكن كغيره ممن كان في سنّه، فقد كان منشغلاً بتحصيل العلم وهو في بداية شبابه، فما وصل خمسة عشر عاماً وبضعة أشهر إلا وقد أكمل حفظ القرآن، وحفظ معه كذلك عدّة متون، فلم يبلغ ستة عشر عاماً إلا وقد حفظ عمدة الأحكام، وبلوغ المرام، ورياض الصالحين، وشرع في اللؤلؤ والمرجان، وهكذا بدأ في ألفية السيوطي، ثم توقّف؛ لأنّه نُصِحَ بأنّ في ألفية العراقي ما لم يكن في ألفية السيوطي.

فحفظ ألفية العراقي وأتمّها، وأتمّ ألفية ابن مالك، وبدأ يكتب في ذلك الزمان وهو ابن تسعة عشر عاماً، وأعرف له بعض الكتب التي بدأ يكتب فيها، وشرع في شرح الدراري وهو ابن عشرين عاماً، وكان شرّحه من أحسن الشروح على صغر سنّه - رحمته الله - رحمة واسعة؛ فنفع الله به نفعاً عظيماً، فصار مع صغر سنّه مُتميّزاً حتّى أحبه الشيخ مقبل - رحمته الله - اهـ.

... قرأ الكثير من كتب أهل العلم، وحفظ الكثير من كتب العلم غير الأشعار والمغازي - رحمته الله - رحمة واسعة.

ترك الامتحانات في المدرسة النظامية لأنّه في يوم الامتحانات خلطوا البنات مع البنين.

فرجع إلى البيت وقال له أبوه لم رَجِعت قال : المدرسة فيها اختلاط لا يجوز وتركها لله - تعالى - .

وقال شيخنا عبد الله بن مرعي - حفظه الله تعالى - : كان أول طلب علم الشيخ عبد الرحمن - رحمته الله - في سن الرابعة عشر من عُمره توجّه إلى المساجد يتعلّم القرآن، ثمّ وفقه الله لحلق السُنّة، وكان بعض طُلاب شيخنا مقبل - رحمته الله - قد جاء إلى مدينة عدن، ودرّس بعض الإخوة، ثمّ رجع إلى شيخنا مقبل، فكان طُلابه ممّن أخذ عنهم شيئاً من العلم، وكُنْتُ معه وكانت هناك دروس في صفة صلاة النّبي - صلّى الله عليه وآله -، وفي مُصطلح الحديث كالباعث والكفاية في علم الرواية، ودروس أخرى، وكان هذا كالانطلاقة والقوّة لطريق العلم، فسبقت الشيخ عبد الرحمن - رحمته الله - إلى الشيخ مقبل - رحمته الله - بخمسة عشر يوماً.

رحلته في طلب العلم

رحل الشيخ -رحمه الله- مع أخيه الشيخ عبد الله إلى تعز إلى أحد طُلاب الشيخ مُقبل الوادعي -رحمه الله- في عام ١٤٠٨ هـ فطلب العلم عنده مُدّة يسيرة، ثُمَّ انتقلا إلى دار الحديث بدماج إلى الإمام الوادعي عليه رحمة الله كذلك في عام ١٤٠٨ هـ إلى أن مات الإمام الوادعي -رحمه الله- في ١٤٢٢ هـ. (١)

ثُمَّ مكث في دِمَاج فترة من الزمن تشبّهًا لإخوانه من طُلاب العلم، ومُعَلِّمًا ومُرشدًا في المركز بعد موت الشيخ مقبل -رحمه الله-.

ذريته

تزوج فضيلة الشيخ -رحمه الله- بزوجته الأولى أمّ عبد الله -حفظها الله تعالى- في عام ١٤١١ هـ، وقد رزقه الله منها تسعة من الأولاد اثنان من الذُكُور، وسبع من الإناث.

فأمّا الذُكُور فهم : عبد الله وهو الَّذِي يُكْنَى بِهِ شَيْخُنَا -رحمه الله-، وإبراهيم. وفي عام ١٤٢٤ هـ تزوج الشيخ -رحمه الله- بِأُمِّ مُحَمَّدٍ -حفظها الله تعالى-، وقد رزقه الله تعالى منها اثنين من الذُكُور وابنة واحدة.

(١) أفادني بهذا والد الشيخ عبد الرحمن الوالد عمر بن مرعي حفظه الله تعالى.

فأمّا الذُّكور فهم محمد، وعمر.

وفي عام ١٤٣٣ هـ تزوج الشيخ -رحمته الله- بزوجته الثالثة أم أحمد -حفظها الله

تعالى- وقد رزقه الله تعالى منها أحمد وبتين.^(١)

صفاته الخلقية

متوسط القامة أقرب إلى الطول معتدل الجسم ليس بالنحيف ولا بالسمين، لحيتُهُ وسط بين الكثّة والخفيفة فيها شيب قليل أقنى الأنف^(٢)، وحذب في وسطه جميل العينين دقيق الحاجبين مستطيل الوجه قليل الشَّيب في راحتيه نعومة حنطي اللّون^(٣) كأن في وجهه نوراً عليه نضارة أهل الحديث كان به برص في أوّل حياته، ثمّ صَفِيَ جلدُهُ كاملاً؛ فجعله الله جمالاً ونوراً.

وقد ذكر الشيخ محمود العدني -حفظه الله- أنّ الشيخ كان في مُحاضرة له؛ فدخل بعض الناس فلما رأى الشيخ عبد الرحمن العدني أخذ يقول يوسف هذه الأُمّة يوسف هذه الأُمّة، وحدّثني بعض الإخوة أنهم كانوا في مجلس عشاء بعد مُحاضرة الشيخ في إحدى المُدن إذ دخل رجل إلى المجلس؛ فلما رأى الشيخ أخذ يقول بصوت مرتفع تا

(١) أفادني بهذا والد الشيخ عبد الرحمن الوالد عمر بن مرعي حفظه الله تعالى.

(٢) أي في أنفه امتداد مع دقة أرنبته.

(٣) أي في وجهه بياض مشرب بحُمْرة قاتمة.

الله ما هذا بشراً إن هذا إلاً ملكٌ كريم، قال فخفض الشيخ رأسه للأرض، وقد أحمرَّ وجهه حياءً، وحدثني بعض الإخوة أنَّ رجلاً كان يُؤذيه في قريتهم، ورُبَّما تكلم في الشيخ - رحمه الله - قال : ويسر الله للشيخ أن جاءنا دعوة، فحاضر في مسجدنا قال : وجاء الرَّجلُ المعاند فلما رأى وجه الشيخ قال : والله إنَّ هذا في وجهه الخير، ومن حينها لم يعد يؤذينا، ولا يذكر الشيخ إلا بخير.

وحدثني الشيخ الفاضل : أحمد بن عمر البركاني - حفظه الله تعالى - قال : مرَّ الشيخ عبد الرحمن في الطريق في دَمَاج بجانب مزرعة، وفي المزرعة رجل شائب يعمل في مزرعته، فلما نظر إلى الشيخ أخذ يقول : من أراد أن ينظر إلى ولي من أولياء الله؛ فلينظر إلى هذا، ويشير إلى الشيخ عبد الرحمن - رحمه الله -.

نعم كل هذا يُذكرنا بحديث رسول الله - صلّى الله عليه وآله - الَّذِي أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِي وَغَيْرُهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعاً، وَذَكَرَهُ الْأَلْبَانِي فِي «الصَّحِيحَةِ» (١٧٣٣) : «أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللَّهُ»

ليسوا كقومٍ إذا لاقيتهم عرضا	أهدوك من نورهم ما يتحف الساري
تروى وتشبع من سيماء طلعتهم	بذكرهم ذكّرك الواحد الباري

لباسه

كان لباسه البياض دائماً، فيلبس الثياب البيضاء إلى نصف الساقين أو قريباً من ذلك، وله عمامة بيضاء أغلب أحيانه يجعلها خماراً، ورُبَّما جعلها مَكْوَرَة عند خطبة الجمعة، وفي بعض المناسبات.

وكان - رحمته الله - نظيف الثياب طيب الرائحة لا يعتاد لوناً واحداً من الطيب، فتارة المسك، وتارة العود، وتارة لوناً آخر، وكان يُحِبُّ أن يجد الرائحة الطيبة فيمن عنده من المصلين، وكان يُعطي الأخ محمد بن سالم طيباً ليطيب المصلين قال لي الأخ محمد، وكان كلما انتهى عليّ يقول : كَلِّمْنِي وَأَعْطِكْ آخِرَ، وفي كُلِّ مَرَّةٍ يُعْطِينِي نَوْعاً من أنواع الطيب لأطيب المصلين.

كتبه

لم يكن شيخنا عبد الرحمن -رحمته الله- يستعجل بالتأليف، وإخراج الكتب، وكانت له نظرة -رحمته الله-، وهي أنّه يجمع المسائل ويحقّقها ويدقّقها ويدرسها؛ لتخرج إن خرجت في يومٍ من الأيام وهي بحلتها البهيّة سليمة من الأخطاء العلميّة، وقد حدّثني الأخ الدكتور محمد بن جعفر -حفظه الله تعالى- : أنّه سأل الشيخ عبد الرحمن -رحمته الله- هو وبعض الإخوة لم لا تؤلّف يا شيخ، وقد يؤلّف من هو أقل منك علماً؟ فقال الشيخ -رحمته الله- : الذي يؤلّف يضع حصيلة علمه على طبق يعرضه للناس، ولا ينبغي أن يؤلّف الرّجل لغرض أنّه يؤلّف بقدر ما يؤلّف لحاجة الناس لما يؤلّف، فالشيخ مُقبل -رحمته الله- من المتأخّرين لكنه ألّف أشياء تحتاجها الأُمّة فصار اسمه يُذكر مع المتقدّمين، فقد ألّف كتباً ورسائل تحتاجها الأُمّة مثل مشروعيّة الصّلاة في النّعال، وذم المسألة، وغيرها من كتبه النّافعة التي احتاجتها الأُمّة. اهـ

وكذلك لعلّ الشيخ -رحمته الله- على طريقة بعض المشايخ في هذا كالشيخ محمد بن عبد الوهّاب الوصابي -رحمته الله-، فقد عاش الوصابي -رحمته الله- طوال حياته يكتب ويحقّق حتى جاءه الموت وله أكثر من ثمانين مؤلّفاً لم يخرج منها إلا اليسير.

وقد تم طباعة ملزمة بشرح الشيخ عبد الرحمن -رحمته الله- في أيّام تدرّسه في دماج على كتاب الدّراري، وكان -رحمته الله- يقول : أنا غير راضٍ عنها، ولما جاء واستقرّ في دار

الحديث بالفُيُوش شرح الكثير من الكُتُب، وألقاها على طُلابه، وهذه الشُّروحات تدلُّ على تضلُّع الشيخ وتمكُّنه في العلم، وتدقيقه للمسائل العلمية - رحمته الله - .

وهذا دأب كثير من العلماء في زماننا يعتنون بالشرح من الكُتُب والإلقاء على الطُّلاب ، ثم يقوم طُلابهم بتفريغها وكتابتها فإن كان الشيخ على قيد الحياة قرأها ونقَّحها وشكر من نشرها، وإن كان الشيخ قد مات راجعها كبار طُلاب هذا الشيخ ونشروها بين الناس براً بشيخهم، ونفعاً لإخوانهم من طُلاب العلم في كل مكان وعلى هذا الكثير من كُتب العلامة ابن العثيمين - رحمته الله - ، والعلامة الوالد ابن باز رحمهم الله تعالى رحمة الأبرار.

ومن هذا الباب فقد شكلت لجنة من خيرة طُلاب العلم، ومن طُلاب شيخنا - رحمته الله - وتحت إشراف شيخنا المبارك عبد الله بن مرعي العدني - حفظه الله تعالى - ونفع به الإسلام والمسلمين، وذلك للاعتناء بتراث الشيخ العلمي، وتفرغ شُروحاته - رحمته الله - على كثير من الكُتب التي شرحها، ثم بإذن الله - تعالى - يتم طباعتها وإخراجها لِطُلاب العلم من باب نشر علم الشيخ - رحمته الله - .

والكتب التي يتم الآن تفريغها ومراجعتها هي :

(١) شرح منهج السَّالِكين للشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمته الله - ، وقد أفاد الشيخ وأجاد ووفى بالمراد في شرحه لهذا الكتاب.

(٢) شرح تفسير السّعدي - رحمته الله - إلى آخر درس درّسه في حياته عند قوله -

تعالى - ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ ۖ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ

فَتِيلًا ۚ ﴾ [النساء: ٤٩] من سورة النساء.

(٣) شرح كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب النجدي.

(٤) شرح الأصول الثلاثة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمته الله -.

(٥) شرح القواعد الأربع لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمته الله -.

(٦) شرح الأصول الستة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمته الله -.

(٧) شرح كشف الشُّبُهات لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمته الله -.

(٨) شرح فضل الإسلام لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمته الله -.

(٩) شرح نواقض الإسلام لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمته الله -.

(١٠) شرح كتاب الجامع في العبادة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمته الله -.

(١١) باب المنهيات من رياض الصالحين.

(١٢) فتاوى النساء.

(١٣) شرح الأربعين النووية.

(١٤) شرح البيقونية.

(١٥) شرح الباعث الحثيث.

(١٦) شرح نُزهة النظر.

(١٧) شرح نُخبة الفكر.

(١٨) شرح اللامية لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمته الله - .

(١٩) شرح الحائية لابن أبي داود - رحمته الله - .

(٢٠) شرح الميئة في السيرة.

(٢١) شرح تلخيص صفة صلاة النبي - صلوات الله عليه - .

(٢٢) فتاوى عامّة.

(٢٣) خطب الشيخ عبد الرحمن العدني - رحمته الله - .

(٢٤) الاختيارات الفقهية عند الشيخ عبد الرحمن العدني - رحمته الله - .

هذه بعض الكتب التي يجري العمل فيها، وبعضها قد تم تفريغها والانتهاء من

العمل فيها، نسأل الله - تعالى - أن يُيسر بطاعتها وإخراجها نفعاً للإسلام والمسلمين.

مشايخه

للشيخ - رحمته الله - عدة مشايخ أخذ عنهم العلم الشرعي .
 فمنهم - الشيخ مقبل بن هادي الوادعي - رحمته الله - ، فقد لازمه من عام ١٤٠٨ هـ
 إلى أن توفي الشيخ مقبل - رحمته الله - في عام ١٤٢٢ هـ ، وربما خرج دعوة لمدة يسيرة بأمر
 الشيخ مقبل له ؛ فلا يصبر على فراق الشيخ ، وسُرعان ما يرجع إلى شيخه ، وقد قال لي
 الشيخ - رحمته الله - عندما كان يُرسلني الشيخ مقبل - رحمته الله - لأمسك مسجد لمدة ولو
 يسيرة كأنّه وضع على ظهري جبلاً ، يصعب عليّ مفارقة الدّار والشيخ .

ومنهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي - رحمته الله - قال شيخنا عبدالله بن
 مرعي - حفظه الله تعالى - في كلمة عن أخيه الشيخ عبد الرحمن - رحمته الله - ، وهو يتكلّم
 عن رحلة الشيخ عبد الرحمن إلى دِمَاج لطلب العلم قال : حضرنا عند كبار طُلّاب
 الشيخ مقبل كالشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي حضرنا درسه في الطّحاوية
 ودروسه الأخرى في العقيدة ، وحضرنا لبعض طُلّاب الشيخ في اللّغة ، ثمّ حضرنا
 للشيخ مُقبل مُباشرة في درس ابن عقيل ودروسه في العلل ، وكذا الدّروس العامّة .

ومن جُملة مشايخه هؤلاء العُلماء الأجلّاء وهم :

- ١ - فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمته الله - .
- ٢ - فضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمته الله - .
- ٣ - فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمته الله - .

- ٤ - فضيلة الشيخ عبد المحسن العباد.
- ٥ - فضيلة الشيخ صالح الفوزان حفظ الله الأحياء منهم، ورحم الأموات.
- وقد قدّم لشيخنا عبد الرحمن - رحمه الله - سؤال نصّه :-
- س : هل يسّر الله لكم التلقّي على ابن باز والألباني وابن عثيمين والفوزان والعبّاد؟
- فقال الشيخ : حضرنا لهم مجالس اللهم لك الحمد أدركت الشيخ ابن باز في مجالس خاصّة، وبعض المحاضرات العامّة أيضاً يسّر الله - رحمته - لي اللقاء بالشيخ الألباني في تحيّم الحج، وهي كانت مرّة واحدة في حياتي على مدى ثلاثة أيّام، وهو يُلقني النّصائح والإرشادات، ويُجيب عن الأسئلة في عام ١٤١٠ من الهجرة، وأيضاً الشيخ الفوزان حضرنا له والشيخ العباد أكثر من حضرنا له في المسجد النبوي، وأيضاً حضرنا للشيخ العثيمين نسأل الله - تعالى - أن يغفر لهؤلاء العلماء، وأن يرحمهم وأن يحفظ الأحياء منهم^(١).

(١) ((ومرجع هذا الجواب مسجّل عندي بصوت الشيخ عبد الرحمن - رحمه الله تعالى -)).

ثناء العلماء عليه

لقد زكّى الشَّيْخَ عبدَ الرحمن - رحمته الله - علماءُ الدَّعوة السَّلفيّة في اليمن وخارج اليمن ممَّن جالس الشَّيْخ، وممَّن سمع عن علمه وأخلاقه وطلّابه وجِدّه واجتهاده في نشر دعوة التَّوحيد والسُّنّة حتّى لقيَ الله على ذلك - رحمته الله - .

فمن العلماء الذين أثنوا على الشَّيْخ عبد الرحمن :

شيخه الإمام مقبل بن هادي الوادعي - رحمته الله - ، فقد كان مُعظماً له مُتفائلاً فيه داعياً له أمراً طُلابه بالدُّعاء له، فمن ثنائه عليه كما هو مُسجَّل بِصُورته إلى الآن قوله - رحمته الله - :

الأخ عبد الرحمن ادعوا له جميعاً أنّ الله يُثبِّتُه، وأنَّ يَصْرِفَ عَنْهُ كُلَّ سُوءٍ ومَكْرُوهِ، فإذا ثَبَّتَهُ اللهُ - تعالى - سيأتيه طلبة العلم من اليمن، ومن خارج اليمن، وهو أهل لأن يُرحل إليه - حفظه الله تعالى - .

وقال فيه أيضاً : تعلمون أنّ مقام الشيخ عبد الرحمن بن مرعي العدني الحضرمي، وعندما نقول الحضرمي العدني لأنَّ أصله حضرمي، وانتقل إلى عدن تعلمون أنّه من أقرب إخوانه، وقد قام بخدمة عديدة لإخوانه في الله في التَّدرّيس، وحُسن الرِّعاية، وأيضاً - حفظه الله تعالى - على صِغَرِ سنِّه رجلٌ حكيم مُحَنِّك، وقد زار إخوانه بِعدن؛ فاستفاد منه إخوانه العدنيُّون أيّما إفادة، وهو بحمد الله مبرِّز في الفقه، فكثيراً ما أسأله عن بعض المسائل جزأه الله خيراً، نعم وكثيراً أيضاً ما تحصل

مناقشة بيننا وبينه فيها فوائد تُشَدُّ إليها الرِّحال أسأل الله أن يُبارك فيه، وفي علمه، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

وقال الإمام الوادعي: أخونا عبد الرحمن - حفظه الله تعالى - يُرجى أن ينفع

الله به حضر موت كلها ليس الشَّحر فحسب.

وقال الإمام الوادعي: أقول الشيخ عبد الرحمن وأخوه عبد الله بن مرعي

ذهبا إلى الشَّحر، والتفَّ طلبة العلم حوله.

وقال الإمام الوادعي: الأخ عبد الرحمن إن شاء الله سيُسْتَفاد منه في

حضر موت - بإذن الله تعالى -، وبحمد الله هو من ذوي الغيرة على الدِّين، ومن ذوي

المحبَّة لدعوة أهل السُّنَّة، فأنصح إخواننا الحضرميين أن يلتفتوا حوله، وأن يستفيدوا

من علمه، فإنَّ الأمور تتقلَّب، والعراقيل تحضَّل وما ندري أيُدوم لنا هذا الخير الَّذي

نحن فيه، ونرجو أن يدوم أم تحضَّل عراقيل، ويحصل ما يُنْغص على أهل السُّنَّة حالهم،

فليس لأهل السُّنَّة إلَّا الله - ﷻ - نعم، فَرَبِّها إتيان عبد الرحمن إليهم خير لهم من أن

يكيل لهم بالزَّنبيل ذهباً وورقاً خير لهم لأنَّه يُعَلِّمهم دينهم، والنَّبِي - ﷺ - يقول كما

جاء في الصَّحاحين: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» نعم تلْكُمُ الْجُمُوعُ الْمُكْتَفَّةُ

الَّتِي بحمد الله رأيناها تُشَجِّع، فالأخ عبد الرحمن أرجو من الله أن يُثَبِّتَنَا وَإِيَّاهُ، وأن

يدفع عَنَّا وعنهُ كُلَّ سُوءٍ ومكروه سيرون منه ما يَسُرُّهُمْ من أخلاق فاضلة، ومن فهم

لكتاب الله وسُنَّة رسول الله - ﷺ -.

وكان يقول الإمام الوادعي إذا اختلفنا في مسألة فمرجعنا عبد الرحمن

وقال -رحمته الله- : وفي الشحر عالمان فاضلان الشيخ عبد الرحمن بن مرعي العدني مُبرِّز في الفقه الإسلامي وأدلّته، وكذلك أيضاً مُبرِّز في اللغة العربية، وفي علم الحديث جزأه الله خيراً.

وغير هذا من ثناء الوادعي على الشيخ عبد الرحمن، وإلى أن فارق الحياة وهو راضٍ عن الشيخ عبد الرحمن وعن دعوتِهِ وعِلْمِهِ، وبُرْهَانِ ذَلِكَ وصِيَّةَ الشَّيْخِ مُقْبِل -رحمته الله-، فقد أوصى بالرُّجُوعِ إلى العُلَمَاءِ مِنْ طُلَّابِهِ، وذكر منهم الشَّيْخَ عبد الرحمن -رحمته الله-.

وكان الإمام الوادعي رُبَّمَا تَعَبَ فِي الإِجَابَةِ عَنِ الأَسْئَلَةِ، فيقول : قم يا عبد الرحمن أجب؛ فقد يستحي الشيخ عبد الرحمن عن القيام بالإجابة عن الأسئلة بوجود شيخه، فيصرُّ الشَّيْخُ مُقْبِل ويقول : قُمْ يا عبد الرحمن، اتّوا بعبد الرحمن فيقوم الشَّيْخُ عبد الرحمن لِيُجِيبَ عَنِ السُّؤَالِ، وشيخه يسمع ويدعوه.

ولِيُعْلَمَ أَنَّ اخْتِيَارَ الشَّيْخِ مُقْبِلَ لِلشَّيْخِ عبد الرحمن ليقوم بالإجابة بين يديه واختياره لهذا الأمر دون غيره من مئات الطُّلَّابِ ليدُلُّ على معرفة الشَّيْخِ مُقْبِلَ بِتَلْمِيزِهِ البارِّ، وبمستواه العِلْمِيِّ وقدره الرَّفِيعِ عند الشَّيْخِ مُقْبِل -رحمته الله-.

وكان الإمام الوادعي -رحمته الله- : إذا أشكلت عليه مسألة في الدَّرسِ العام كثيراً ما يُقيم الشَّيْخُ عبد الرحمن، ويسأله عن هذه المسألة، ويقول له : أنا أسألك سؤال استفادة

لا سؤال اختبار يا شيخ عبد الرحمن؛ فيُجيبه الشيخ عبد الرحمن، ورُبَّما جاء إلى عند كُرسي الشيخ ليُجيب.

وقال له مرّة في الدّرس العام: إنّي لأهابك يا عبد الرحمن^(١).

وقال الإمام الوادعي -رحمّه الله- في كتاب التّرجمة (٤٥): قد أصبح مرجعاً لإخوانه في علوم شتى.

وفي إحدى المرّات كان يحيى الحجوري يقرأ الأسئلة على الشّيخ مُقبل -رحمّه الله-، فقرأ عليه سؤالاً أجاب عنه الإمام الوادعي، ثمّ قال: عندك شيء يا عبد الرحمن؟ تفضّل فقام الشيخ عبد الرحمن وفصّل في المسألة، فقال الشّيخ مُقبل -رحمّه الله-: طيّب حفظك الله، وجزاك الله خيراً^(٢).

وقال شيخنا عبد الله بن مرعي -حفظه الله تعالى-:

صار الشيخ عبد الرحمن -رحمّه الله- في طلبه في دماغ مُتميّزاً حتّى أحبه الشّيخ مُقبل -رحمّه الله-، وقربه كأنّه ابن له، وأذكر من حبه له أنّه عرض عليه الزّواج وحثّه على ذلك.

(١) حدّثني بهذا كثير من الإخوة الذين سمعوا هذا من الشّيخ مُقبل -رحمه الله تعالى-.

(٢) ومرجع ثناء الإمام الوادعي على الشّيخ عبد الرحمن العدني -رحمهما الله تعالى- هو التواتر بحيث سمعه المئات من طُلاب الشّيخ مُقبل -رحمه الله تعالى-، وهو كذلك مُسجّل بصوته إلى الآن في شريط بعنوان: ثناء الإمام الوادعي على الشّيخ عبد الرحمن العدني، وانظر موقع علماء ومشايخ الدعوة السّلفية باليمن، وكذا شريط بعنوان: (نصيحة علامة اليمن لأهل حضرموت).

واستفاد من شيخنا مُقبل من دُرُوسه، ومن مساءلته خاصّة في مسائل الحديث حتّى صار من مراجع دَمَاج في الحديث وعلله، وقد استفاد بعد الله وتوفيقه من شيخنا مَقبل من مُذاكرته ومساءلته ... اهـ

ثناء الشيخ ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالى - :

ومن أثنى على الشَّيخ عبد الرحمن وعلى منهجه وأخلاقه الشَّيخ ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالى - في عدّة لقاءات، وخاصّة في أيّام فتنة الحجوري، بل أصدر بياناً في تبرئة الشَّيخ عبد الرحمن ممّا نُسِبَ إليه من كلام من الحجوري وطُلاّبِه، فقال - حفظه الله تعالى - في البيان الَّذي أنزله في منزله بمكّة المكرمة بعد مغرب يوم الأربعاء : ١٧ / ٤ / ١٤٢٩ هـ.

ومما قال فيه إِنَّ الشَّيخ عبد الرحمن على ثغرٍ عظيم من أفاضل الناس.

ومما قال : والله لو كان أحد الطرفين مبتدعاً لرفعنا صوتنا عليه، وبيّنا بدعته (وبالفعل فقد حذّر بعد هذا من الحجوري، ومن طريقته أشدّ تحذير) وبقي الثناء على الشَّيخ عبد الرحمن وعلى دعوته - ﷺ - إلى الآن.

ومما قال الشيخ ربيع - حفظه الله تعالى - في الشَّيخ عبد الرحمن : لا تُكَلِّموني في عبد الرحمن فقد خبرته؛ فوجدته ذهباً صافياً.

وقد حضر هذا المجلس، وسمع هذا الثناء مجموعة من طُلاب العلم والمشايخ الفضلاء منهم شيخنا عبد الله بن مرعي - حفظه الله تعالى -، ونشره في الشبكة أبو حمزة الجزائري وغيره.

وقد حدّثني الأخ الفاضل مصطفى جرهوم - حفظه الله تعالى - قال حدّثني الأخ أكرم عرب أنّه قال : دخلتُ عند الشيخ ربيع ومعي مجموعة من الإخوة الأفاضل ومعنا الشيخ عبد الرحمن - رحمته الله - فقال الشيخ عبد الرحمن للشيخ ربيع : عندي بعض الأسئلة يا شيخ، فقال الشيخ ربيع - حفظه الله تعالى - : **شيءٌ يُشكل عليك يا شيخ عبد الرحمن، يُرفع إلى اللجنة الدائمة...** ثمّ أجاب الشيخ ربيع عن أسئلة الشيخ عبد الرحمن - رحمته الله - ، وقد راسلتُ الأخ أكرم عرب وعرضتُ عليه هذا؛ فأقرّه.

وفي حج هذا العام ١٤٣٩ هـ دخل على الشيخ ربيع - حفظه الله تعالى - مجموعة من الشّباب، ونقلوا عنه أنّه قال : عبد الرحمن منّا ونحنُ منه، أو بمعنى هذا الكلام، وأثنى على الشيخ عبد الرحمن - رحمته الله - .

وقال الشيخ ربيع - حفظه الله تعالى - : الشيخ عبد الرحمن ما عندهُ حُزْبِيَّةٌ نحنُ نعرف الرّجل، وقد زكَّاهُ شيخُه الوادعي، واختارهُ أن يكون من المشايخ الذين يُرجع إليهم عند الفتن^(١).

وحَدَّثني شيخنا عبد الله بن مرعي - حفظه الله تعالى - أنَّ الشيخ ربيعاً، والشيخ وصيّ الله عبَّاس قد أجازا الشَّيخ عبد الرحمن، في كُلِّ مروياتهم (لفظاً).

وكذا فقد أثنى على الشيخ عبد الرحمن وعلى علمه ونهجه وأخلاقه الكثير من علماء أهل السُّنَّة ممَّن لهم القدم الرَّاسخ في هذه الدعوة المباركة، ولو ذكرتُ كل ما قالوه في الشيخ عبد الرحمن لطال المقام، فمن المشايخ الفضلاء على سبيل المثال لا الحصر :
 الشيخ الفاضل محمد بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالى -، والشيخ الفاضل سليمان الرّحيلي - حفظه الله -، والشيخ الفاضل وصي الله عبَّاس - حفظه الله تعالى -، والشيخ الفاضل صالح السُّحيمي - حفظه الله تعالى -، والشيخ الفاضل عبد الرحمن العُميسان - حفظه الله تعالى -، والشيخ الفاضل محمد بن عبد الوهاب الوصابي - رحمته الله -،
 والشيخ الفاضل محمد بن عبد الله الإمام - حفظه الله تعالى -، والشيخ الفاضل

(١) المرجع : رسالة ((الاختصار لبيان ما في طريق الحجوري من أضرار)) ص ٣.

وكان في المجلس الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي - رحمه الله تعالى -.

والشيخ البرعي، والشيخ الذّمّاري، والشيخ الصّوملي وكاتبه وناقله الشيخ الإمام حفظ الله الجميع.

عبدالعزیز بن یحیی البرعي - حفظه الله تعالى -، والشیخ الفاضل عبد الله بن عثمان الذماری - حفظه الله تعالى -، والشیخ الفاضل محمد بن صالح الصّوملي - حفظه الله تعالى -، والشیخ الفاضل عثمان السّالمی - حفظه الله تعالى -، وشیخنا الفاضل عبد الله بن مرعي العدني - حفظه الله تعالى -، وغيرهم کثیر من مشایخ وعلماء أهل السّنة والجماعة فی الیمن وخارج الیمن.

طلاب الشيخ رحمه الله تعالى

أما عن طُلاب شيخنا عبد الرحمن غفر الله له فإن من الصعوبة أن أذكر هنا ولو عشرهم وذلك لكثرتهم جداً وأستطيع أن أقول **بلا منازع عادل** أن معظم طُلاب الإمام الوادعي - **رحمته الله** - تعالى تتلمذوا على شيخنا عبد الرحمن - **رحمته الله** - سواء من أهل اليمن أو من الغرباء الذين رحلوا لطلب العلم إلى اليمن .

وأسأل الله تعالى أن ييسّر لي بجمع طُلاب الشيخ في كتاب مستقل، ونذكر فيه بإذن الله تعالى من لم نذكره هنا.

وسأذكر باختصار شديد بعض طُلاب الشيخ - **رحمته الله** - من المشايخ الذين يقومون حالياً بالتعاون وترتيب سير دار الحديث بالفيوش حرسها الله وبالتعاون مع الكثير من طُلاب الشيخ الذين لم نذكرهم هنا اختصاراً للمقام مع الاعتذار الشديد لمن لم أذكر هنا منهم حفظهم الله وسدد خطاهم.

فمنهم - على حسب ترتيب الأحرف الهجائية - كل من المشايخ الفضلاء :

الشيخ أحمد بن عربص الوادعي حفظه الله تعالى

الشيخ الخضر البيضاني حفظه الله تعالى

الشيخ أنيس المهندس اليافعي حفظه الله تعالى

الشيخ بشار العدني حفظه الله تعالى

الشيخ خالد الحبشي حفظه الله تعالى

الشيخ خالد مرجح حفظه الله تعالى

الشيخ صديق الشميري حفظه الله تعالى

الشيخ عبد الحكيم الناجبي حفظه الله تعالى

الشيخ عبد الحميد المقطري حفظه الله تعالى

الشيخ عبد الرحمن السقاف حفظه الله تعالى

الشيخ عبد الرحمن الضالعي حفظه الله تعالى (أبو حاتم)

الشيخ عبد الله المحروق حفظه الله تعالى

الشيخ عبد الله الوحيشي حفظه الله تعالى

الشيخ عبد الله بن سالم الردفاني حفظه الله تعالى

الشيخ علي بن غالب حفظه الله تعالى

الشيخ محمد الحسوي حفظه الله تعالى

الشيخ محمد الخدشي حفظه الله تعالى

الشيخ محمد بن علي الضالعي حفظه الله تعالى

الشيخ مهدي الجونة حفظه الله تعالى

الشيخ ياسين الضالعي حفظه الله تعالى

الشيخ يسلم الصيحي حفظه الله تعالى.

الشيخ في دماج

كان الشيخ -رحمته الله- إذا ذكر أيام دماج في زمن الإمام الوادعي -رحمته الله- يقول : كانت أيام جدّ واجتهاد، وبالفعل فلقد جاء الشيخ إلى دماج متأخراً عن كثير من أقرانه، ولكنّه فتح من الله عليه، فقد برز في وقتٍ يسير؛ لأنّه استغلّ الأوقات بالجدّ والاجتهاد مع ما يُعانيه من الأمراض في جسده حتّى إنّ الشيخ مُقبلاً -رحمته الله- لم يأذن لأحد بالتخلّف عن دروسه العامّة إلّا للشيخ عبد الرحمن ومعه رجلٌ آخر.

قال شيخنا عبد الله بن مرعي -حفظه الله تعالى- : كان الشيخ عبد الرحمن -رحمته الله- في غاية من الجدّ والاجتهاد في حفظ العلم، والحرص على الوقت، وكنتُ أكبر منه سنّاً ولكن أقل منه في الجدّ والاجتهاد^(١) حتّى إنّهُ حفظ القرآن قبلي، وحفظ رياض الصالحين قبلي، وحفظ بُلوغ المرام قبلي، وحفظ اللؤلؤ والمرجان قبلي، وحفظ ألفية العراقي وكُنْتُ أسمعها له، وكُنَّا نتذاكر العلم معاً في أوّل الطلب رحمه الله رحمةً واسعة، وفقه الله للحرص على القراءة في الحديث والفقه، وبما كُنَّا نستمتع بنصائح مشايخنا وعلمائنا؛ فلم يصل الشيخ عبد الرحمن -رحمته الله- إلى دماج إلّا وقد وُفّق لقراءة تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، وكنا قد تعاهدنا ألاّ نحفظ شيئاً إلّا وقرأنا شرحه،

(١) وهذا من باب التواضع من شيخنا عبد الله -حفظه الله تعالى-، وإلّا فقد كانا جميعاً في غاية الجد

والاجتهاد كما حكى ذلك من زاملها في الطلب.

وبفضل الله - تعالى - أتم قراءة تيسير العلام، ولما أتم حفظ بلوغ المرام قرأ شرح البسام على بلوغ المرام، وكان حريصاً كذلك على قراءة كُتُب الحديث الأخرى، فما وصلنا دماج إلّا والشيخ عنده حصيلة طيبة، فازداد علماً بملازمة الشيخ مقبل - رحمته الله -، وكانت للشيخ مقبل - رحمته الله - دروس حضرناها مباشرة في درس ابن عقيل، وفي العلل، وفي غيرها من الدروس العامة، وحضرنا عند كبار طلبة الشيخ مقبل كالشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي - رحمته الله - حضرنا درسه في الطحاوية، ودروساً أخرى في العقيدة، وحضرنا لبعض طُلاب الشيخ في اللغة، وكان أكثر جدّه واجتهاده مُساءلة الشيخ مقبل مع ما كان يقرأ فكان كثير القراءة قليل الراحة أكثر وقته في قراءة الكُتُب... فمن أعمر وقته بالحرص على العلم؛ فهذه ثمرته، ولذلك عرف قدره شيخنا مقبل رحمته الله رحمةً واسعة، وحُقَّ أن يُحيل إليه بالفتوى في النوازل التي كانت ترد فيتشاور معه على صِغَرِ سنّهِ؛ لأنّ هذا العلم الذي عنده لم يأت من فراغ إنّما جاء بجِدِّ واجتهاد، وحرص واستمرار، وصبر وعدم انشغال مع ما ابتلي به من أمراضٍ وأذية وبلاء... وقد رغبتنا أن يُمتنعنا الله بوجوده، ولكن الخير فيما اختاره الله لنا وله، ونسأل الله أن يجعل ما قدره له خيراً له في آخرته. اهـ

كيف تعرّف العلامة الوادعي على الشيخ العدني وباسمه أول مرّة؟

قال الشيخ أحمد عربص - حفظه الله تعالى - : وأذكر أول مرّة يعرف فيها الشيخ مقبل الشيخ عبد الرحمن باسمه، وإنّما كان يعرفه صورة، وذلك أنّ الشيخ مقبلاً في

درس من دُرُوسه قال : من يأتي بالمسألة الفلانية، ويذكر فيها كلام الألباني، ولا يدع شاردة ولا واردة إلا ذكرها، ثم قال الشيخ مقبل : عند ذاك الفتى العدني، فقام الشيخ عبد الرحمن فذكرها كما هي، وكما طلب الشيخ، فقال الشيخ مقبل : أحسنت بارك الله فيك، فما اسمك ؟ قال اسمي عبد الرحمن؛ فمن حينها كان الشيخ مقبل يُناديه باسمه. وفي تلك الأيام كان مع الشيخ عبد الرحمن حلقة كبيرة يُدرّس فيها العقيدة الواسطية. ١.هـ

وقد حدّثني الشيخ عبد الغفور اللّحجي - حفظه الله - أنّه حضر أول درس للشيخ عبد الرحمن في دمّاج في شرح الواسطية في عام ١٤١٣هـ. قال : وفي عام (١٤١٦هـ) درسنا عنده كتاب الدراري وهو صغير في السن، ولكنه كبير في العلم... ١.هـ

برز الشيخ - رحمته الله - في سنّ باكر، فشَيّخه شيخه الوادعي، ولم يكن بلغ الخامسة والعشرين، وأعلّنت له دورة علميّة في عدن وهو في هذا السنّ. قال الشيخ أبو حاتم الضالعي - حفظه الله تعالى - : منذُ عرفت السُّنّة والشيخ عبد الرحمن شيخاً، وكان بداية معرفتي بالشيخ بدعوة من أحد المُصلّحين دعاني للدَّورة الّتي فتحتها الشيخ عبد الرحمن يوم أن جاء من دمّاج؛ فدخلتُ، وإذا بالطلّاب يقولون : جاء الشيخ؛ فنظرتُ إليه فإذا بشاب لم يصل الخامسة والعشرين من عُمره، وله مهابة في قلوب الناس، وإذا به يُدرّس في عدة فنون.

وقال الشيخ ياسين الضالعي - حفظه الله تعالى - : جاء الشيخ مجموعة من الزّائرين إلى دار الحديث بالفيّوش وقال الشيخ - رحمته الله - : اسبقني إليهم واجلس معهم حتى آتي، فإن لي منهم مُدّة طويلة، قال : فلمّا جاء الشيخ وجلس معهم قال رجلٌ شائب كبير في السنّ : يا شيخ أتعرفني ؟ أنا درست عندك كتاب التوحيد قبل أكثر من عشرين عاماً، فذكر الشيخ - رحمته الله - هذا. اهـ

وكلمة شيخ وخاصة وهو في هذا السنّ الذي لم تأت من الإمام الوادعي من فراغ ولا مُجاملة ولا حتى تشجيعاً، بل هو الواقع والعلم الذي وصل إليه الشيخ - رحمته الله - .
فقد كان العلامة الوادعي - رحمته الله - يقول : إذا اختلفنا في مسألة فمرجعنا عبد الرحمن، نقله عنه الشيخ محمد الإمام - حفظه الله تعالى - ، وكذا نقله غيره ممّن سمع الشيخ مقبل يقول هذا.

وذكر الشيخ أنيس اليافعي - حفظه الله تعالى - أنّ الشيخ عبد الرحمن - رحمته الله - لما فتح الدّورة الأولى في عدن بعد مجيئه من دَمَاج كان عُمره في الخامسة والعشرين، وكان يُفتي في البيّوع والفقه وهو في ذلك السنّ المبكّر، وقُلْتُ لَهُ مرّةً يا شيخ قمتم بتلك الدّورة وأنتم أصغر منّا سنّاً، فقال - رحمته الله - كُنّا في جدّ واجتهاد. اهـ

بل وكان الإمام الوادعي يُعلن دُرُوس الشيخ عبد الرحمن من على الكرسي. أخبرني الشيخ أسامة بن زيد الخوخي - حفظه الله تعالى - قال: كانت أول معرفتي بالشيخ عبد الرحمن - رحمته الله - ، وأسكنه فسيح جنّاته حين أعلن له شيخنا مقبل - رحمته الله - وأسكنه

فسيح جنّاته - درس الدّراري المضيئة من على الكرسي بدمّاج، وقال الشيخ مقبل بعد إعلانه للدرس لولا أنّي مشغول لحضرتُ درسه لأستفيد، وكان موقع الدّرس بالمكتبة؛ فصعدنا وإذا بالمكتبة لا تتسع لكثرة الطّلاب، وكُنّا نصعد جرياً نتسابق لنكون أقرب إلى الشيخ - رحمته الله - . اهـ

وقال الشيخ حسن بن نور المروعي : جالستُ الشيخ عبد الرحمن سبعة عشر عاماً وهو جاري في دمّاج ما علمتُ منه إلّا كل خير، وما سمعتُ منه إلّا كلّ خير، وكانت حلقاته في دمّاج تُعتبر أكبر حلقة، وأكثر عدداً بعد الشيخ مُقبل - رحمته الله - ، وكان يُعتبر المفتي بعد الشيخ مُقبل كثير النّفع لإخوانه ما أن يُكمل درساً حتّى يفتح آخر، **ولو قلت ما خلف الشيخ مقبل مثله في علم الحديث والفقه لما أبعدتُ الصّواب.. اهـ**

بل قد يُفتي الإمام الوادعي بفتوى ثمّ يقول : نتبّت من أخينا عبد الرحمن؛ فيفتي الشيخ عبد الرحمن بخلاف فتوى الوادعي؛ فيرجع الإمام الوادعي إلى فتوى الشيخ عبد الرحمن، ففي مرّة حصل أن جاء سؤال للإمام الوادعي - رحمته الله - وهو : هل يجوز إلقاء خطبة الجمعة والعيدين بغير اللغة العربية علماً بأنّ المُحدّثين أعاجم ؟ الجواب من الإمام الوادعي بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - قال : أمّا بعد : الخطبة الّتي هي خطبة الجمعة مأمورٌ باستماعها والنّبي - صلّى الله عليه وسلّم - يقول : «مَنْ تَكَلَّمَ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ؛ فَلَا جُمُعَةَ لَهُ»؛ فالَّذي يظهر لي أنّ خطبة الجمعة، وكذا خطبة العيد لا بُدَّ أن تكون باللغة العربيّة هذا، وقد توسّع بعضهم، وأجاز أن يُصلّى باللغة الفارسيّة.

وإن شاء الله نتبّت من أخينا الفاضل عبد الرحمن - حفظه الله تعالى - ماذا عندك يا أخانا عبد الرحمن في خطبة الجمعة وخطبة العيد؟ فقال الشيخ عبد الرحمن - رحمّه الله - :
 بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أمّا بعد :
 فالظاهر والله أعلم أنّه يجوز الخطبة بغير اللغة العربية؛ لأنّ المقصود من الخطبة في يوم الجمعة ويوم العيد هو تذكير النّاس ووعظ النّاس، وتعليمهم ما تيسّر من دين الله تبارك وتعالى، ثمّ ذكر الشيخ التعليل، والدليل على هذا؛ فقال الإمام الوادعي : بارك الله فيك يا عبد الرحمن، ثمّ صار يُفتي بما قال الشيخ عبد الرحمن - رحمّه الله - .

وحَدَّثني الشيخ الخضر البيضاني - حفظه الله تعالى - أنّ الشيخ مُقبل سُئل في مرة عن رجل أرسلت معه أمانة؛ فضاعت، فقال الشيخ مُقبل يضمن، وسُئل الشيخ عبد الرحمن فقال : لا يضمن؛ فراجع الشيخ مُقبل المسألة، ثم وجدها كما أفتى الشيخ عبد الرحمن، فقال الشيخ مُقبل : بلّغهم أنّ الشيخ عبد الرحمن يقول كذا وكذا، وهو الصّواب

وفي فتاوى الإمام الوادعي في الحدود والجنايات الفتوى رقم (١٩) : سُئل الإمام الوادعي - رحمّه الله - س ١ : المعمول به في الدّية أن يدفع القاتل سبعمائة ألف ريال يمّني هل هذه الدّية الشّرعية، وهل يجب عليه الجمع بين الصّوم والدّية ؟ فأجاب الإمام الوادعي بقوله : الدّية جاءت أنّها مائة ناقة، وجاء أيضاً أنّها شيء من الحب، وكذا أيضاً من الفضة.

□ القصد أنهم إذا تواطأوا على أمر، أي أولياء المقتول والقاتل تواطأوا على شيء واصطلحوا عليه يجوز سواء كان أقل من الدية الشرعية أم كان أكثر وأكثر وأكثر لو قال : أريد في صاحبي ثلاث ديات، والطرف الآخر يُريد إطفاء الفتنة، أو قال : نحن نحملها لا بأس بذلك إن شاء الله، والله المستعان. هل صحَّ شيء يا أخانا عبد الرحمن (العدني) في غير المائة؟ أمّا المرور فقد مرَّ بي أنَّ منها شيئاً من الحب، وشيء من الدراهم لكن نسيت فقرة من السؤال، ثُمَّ يُجيب فضيلة الشيخ الفاضل عبد الرحمن - حفظه الله تعالى - : هذه الفقرة هي الكفارة والدية إذا كان قتل خطأ؛ فنعم تجمع بين الكفارة والدية إلا أن يُعفى عنك عن الدية والكفارة هي عتق رقبة، أو صيام شهرين مُتتابعين لا بُدَّ منه. أمّا قتل العمد؛ ففيه الدية، وليس فيه كفارة. تفضَّل يا أخانا عبد الرحمن حفظك الله.

الشيخ عبد الرحمن العدني : بالنسبة للملابس والحبوب ما ثبت منها شيء فيما أذكر الآن أمّا بالنسبة للدنانير الظاهر ثبت ألف دينار، أو اثني عشر ألف درهم. والمائة من الإبل هذا محل اتفاق بين العلماء لكن اختلفوا فيما عدا الإبل والله أعلم. الشيخ مقبل : حفظك الله وبارك الله فيك. (شريط الأسئلة الحضرية).

كيف بدأت فكرة إنشاء مركز دار الحديث

بالفيوش - حرسها الله تعالى -

أولاً : لعل الله - ﷻ - أراد أن يُحقّق أمنية الشيخ الإمام الوادعي - ﷺ - حيث كان يرى في طالب من طلابه علماً وفقهاً، وأدباً وتواضعاً، فقد كان الوادعي - ﷻ - يقول كما هو مُسجّل بصوته : الأخ عبد الرحمن ادعوا له جميعاً أن الله يُثبّته، وأن يَصْرِف عنه كُلُّ سوء ومكروه، فإذا ثبّته الله - ﷻ - ؛ سيأتيه طلبة العلم من اليمن، ومن خارج اليمن، وهو أهلٌ لأن يُرحل إليه - حفظه الله تعالى - . اهـ

فُسبحان الله مرّت الأيام؛ فحقّق الله فِراسة الإمام الوادعي - ﷻ - ، فقد رحل إلى الشيخ عبد الرحمن - ﷻ - من شتّى دول العالم حتّى إنّ الإخوة الغرباء الذين جاءوا من خارج اليمن، ومكثوا هنا في مركز الشيخ - ﷻ - كثير جدّاً، فمثلاً الذين جاءوا من إندونيسيا يبلغون ألفاً أو أكثر من ألف كما حدّثني الأخ آدم الأندونيسي بذلك، وهكذا من كثير من دول العالم، وهذا بفضل الله جل في علاه.

وحدّثني الشيخ أنيس المهندس - حفظه الله - أن أحد طُلاب العلم من إندونيسيا باع بيته في بلاده، ورحل إلى الشيخ عبد الرحمن - ﷻ - إلى دار الحديث بالفيوش .

ثانياً : بعد موت الإمام الوادعي - ﷻ - اشتكى بعض أهل السُنّة في عدن للشيخ - ﷻ - بأنّ المُدُن ضيّعت الأبناء، ولا يوجد لأهل السُنّة هنا مركز ولا مأوى

يتجمعون إليه، والمراكز بعيدة عنهم لمن أراد السفر إليها، ولاختلاف إمكانات طُلاب العلم... وغيرها من مصالح ومنافع المراكز السلفية القائمة على الدعوة الصافية النقية.

وبدأ الإخوة يلحّون على الشيخ بضرورة فتح مركز يكون مأوى لأهل السنة وخاصة لعدن وما جاورها؛ فاستخار الله الشيخ، وقبل شراء الأراضي وتحديد موقع المركز أرسل الشيخ من يستشير المشايخ؛ فكان ممن ذهب إلى المشايخ عن طريق الشيخ الشيخ عبد الغفور اللحجي - حفظه الله تعالى -، والأخ الفاضل أحمد بن علي الكشميمي المعروف بأبي علي البيضاني.

فبدأوا بالشيخ الوصابي - رحمه الله -، وغفر الله له؛ فرحب بالفكرة وفرح بها، وكان مما قال لهم: انظروا أرضاً قريبة من عدن ولحج وأبين، وتكون كبيرة واسعة، وتكون فيها مقبرة ومُصلّى للعبد، وأشار بأمور أخرى نافعة - رحمه الله -، ثم انطلقوا إلى معبر إلى الشيخ الإمام؛ فرحب بالفكرة، وقال: توكلوا المراكز غداً.

فعاد الإخوة الفضلاء من هذه الرحلة المباركة، وأخبروا الشيخ عبد الرحمن - رحمه الله - بما قاله المشايخ؛ فبدأ التسجيل (وهذا كله قبل كلام الحجوري).

حينها بدأ التسجيل في دماج للراغبين في شراء أرضية في المركز الذي سيفتحه الشيخ باستشارة العلماء، وكان على كل بلدة مندوب يسجل الراغبين على حسب معرفته ومسؤوليته.

وخرج الشيخ -رحمته الله- من دمّاج لينظر المكان المناسب لإنشاء مركز بعيداً عن اختلاط المُدن.

فالتقى بالشيخ بعض الإخوة الفضلاء الَّذِينَ كانوا يبحثون معه عن مكان مُناسب قال لنا الشيخ -رحمته الله- وَكَلَّمَا وجدنا مكاناً استخرتُ الله -تعالى-؛ فلم يطمئن قلبي، فقد نظر الإخوة مكاناً في (العَلَم) وهو مدخل عدن، وفي (الوَهْط) في مدينة لحج، ولم يتم البيع لحكمة أرادها الله، وفي أماكن أخرى كثيرة.

فلَمَّا جاء الإخوة وأروا الشيخ هذا المكان الَّذي هو مكان الدار اليوم في محافظة لحج -مديرية تبين منطقة الفَيْوش (وهي تمتاز بكونها تقع بين ثلاث محافظات فيبينها وبين مدخل محافظة عدن ستة كيلو متر وبينها وبين مدخل مدينة لحج عشرة كيلو متر تقريباً وبينها وبين مدينة ابين خمسة وخمسين كيلو متر تقريباً). - قال الأخ أبو علي البيضاني، فلَمَّا رآها الشيخ همس في أذني، وقال : كَرَّسُوا الجهد في هذا المكان، واطمأن الشيخ لهذا المكان قال : فاشترينا بعض الأراضي، والبعض قد دفعنا عربوناً فيها. وحينها اشتد الكلام في دمّاج من الحجوري، وكان في بداية الأمر على أساس أن مركز دمّاج بحاجة إلى الشيخ عبدالرحمن؛ فكيف يترك المكان، فقام الحجوري وتكلّم أمام الأُلُوف كلمته المشهورة وهي مُسَجَّلَةٌ بصوته إلى الآن، فكان ممّا قال فيها **أخونا الشيخ عبد الرحمن العدني ذو القدم الرّاسخ، وذو العقل الراجح، وذو العلم المتين أسأل الله أن يَجْزِلَ الأجر والثوبة للشيخ عبد الرحمن لما يُقدِّمُهُ لهذه الدَّعوة من قبل ومن بعد،**

ولما عليه من التواضع الجَمَّ الَّذِي أَكْرَمَهُ اللهُ بِهِ، وَمَنْحَهُ إِيَّاهُ إِنَّ دَعْوَةً يَقُومُ عَلَيْهَا الشَّيْخُ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَأَمْثَالُهُ يُرْجَى وَاللَّهُ خَيْرُهَا، وَيُرْجَى نَشْرُهَا، وَيُرْجَى فَتْحُهَا، وَيُرْجَى
نَفْعُهَا، وَيُرْجَى مَحَبَّةُ النَّاسِ لَهَا إِخْوَانُنَا يَثْقُونَ بِهِ فِي كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ، وَأَنَا أَعْرِفُ هَذَا
وَأَنَا وَاللَّهُ أَجْلُهُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ كَانَ شَيْخُنَا الْوَادِعِي يُحِيلُ عَلَيْهِ فِي الْمَسَائِلِ
وَالْمَعْضَلَاتِ. اهـ

وبعدها اجتمع المشايخ في دِمَاجٍ، وَتَحَمَّلُوا الْمَشَاقَّ، وَكَانَ خُلَاصَةُ الْاجْتِمَاعِ إِلْزَامُ
الشَّيْخِ بِحَيْثُ بَعْدَ الْكَلَامِ فِي الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَإِلْزَامُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِتَوْقِيفِ
التَّسْجِيلِ لِمَرْكَزِ الْفَيْوُشِ لِأُمُورِ رَأْيَا الْمَشَايِخِ؛ فَحَصَلَ أَنَّ الشَّيْخَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَقَّفَ
التَّسْجِيلَ، وَلَكِنْ الْحَجُورِيُّ لَمْ يُنْفِذْ مَا أَلْزَمَهُ بِهِ الْعُلَمَاءُ^(١).
بل عاد للكلام في العلماء بأسوأ مما كان، والله المستعان.

وحدَّثني الشَّيْخُ الْفَاضِلُ عَبْدُ الْغَفُورِ اللَّحْجِيُّ -حَفَظَهُ اللهُ تَعَالَى- أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى
الْحَجُورِيِّ، فَقَالَ لَهُ: هَلْ عِنْدَكَ اعْتِرَاضٌ عَلَى إِنْشَاءِ مَرْكَزٍ لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ:
فَقَالَ لِي: لَا وَاللَّهِ مَا أَنَا مُعْتَرِضٌ، قَالَ وَلَكِنَّ الْعَجِيبَ أَنَّهُ إِذَا جَلَسَ عَلَى الْكُرْسِيِّ نَسِيَ
كُلَّ مَا كَانَ أَوْ تَنَاسَى، وَعَادَ يَتَكَلَّمُ فِي الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَفِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَشَايِخِ وَطُلَّابِ
الْعِلْمِ بِأَكْثَرِ مِمَّا كَانَ... اهـ

(١) (انظر رسالة ((الاختصار لبيان ما في طريق الحجوري من أضرار ص ٣)) للشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ

وحدثني الأخ الفاضل مصطفى جرهوم - حفظه الله تعالى - قال: قال لي الشيخ عبد الرحمن رحمه الله تعالى لما صدرت من الحجوري أول كلمة عليّ في دماج ذهبت إلى بيته فلما دخلت عليه بشّ فيّ واکرمني فقلت له أي شيء تريده مني أرسل إليّ حتى مع هذا الغلام وأشرت إلى طفل صغير كان موجودًا وأنا آتيك في أيّ وقت واتفقنا على هذا فما مرت أيام حتى عاد يتكلم فيّ مرة أخرى.

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾

بدأ الحجوري باستخدام حدد موقفك، وبطرد بعض الإخوة من بُيوتهم،
 وبتوقيف دروس البعض، واشتدَّت الفتنة في دَمَاج حينها اجتمع العلماء في دار
 الحديث بمعبر في تاريخ ١٢ / ٤ / ١٤٢٨ هـ، وتم استدعاء الشيخ عبد الرحمن والشيخ
 الحجوري، فلبَّى الطلب الشيخ عبد الرحمن، وتحمَّل السفر مع ما به من مرض وتعب؛
 لأجل الصُّلح ولم الشَّمْل، ولم يحضر الشيخ الحجوري هذا الاجتماع، قال الشيخ الإمام
 في رسالته ((الاختصار لبيان ما في طريق الحجوري من أضرار)) ص ٣ : ثُمَّ بعد مُدَّة
 حصل أن خرج الشَّيخ عبد الرحمن من دار الحديث بدَمَاج، وذهب إلى عدن؛ فقال
 الشَّيخ يحيى : لا يرجع عبد الرحمن إلى دَمَاج، فتواصلنا مع الشَّيخ يحيى وقُلنا له يكفي
 كلامكم إلى هنا على الشَّيخ عبد الرحمن، ولكنَّه استمرَّ في كلامه على الشيخ
 عبد الرحمن، وبعد مُدَّة من مُتابعة المشايخ لقضيَّة الخلاف المذكور، وإصرار الشيخ
 يحيى على تحزيب الشيخ عبد الرحمن رأوا أن يستدعوا الشيخ عبد الرحمن للجلوس
 معه، والنظر فيما يُنسب إليه من الحزبيَّة، وكان الاجتماع في دار الحديث بمعبر،
 وبموافقة الشيخ يحيى؛ فحصل الاجتماع بالشيخ عبد الرحمن العدني، والمناقشة له
 وبعد ذلك رأى المشايخ إنزال بيان لإنهاء الخلاف، فصاغوا البيان، وقرأوه على الشَّيخ
 يحيى عبر الهاتف، ووافق على إنزال البيان، وبعد أن نزل البيان اتَّصل الشيخ يحيى
 وقال : إِنَّهُ غير موافق على البيان حتَّى يأتي الشيخ عبد الرحمن العدني، ويعتذر عنده في

دَمَاج، فقال المشايخ : البيان قد نزل، ومجيء الشيخ عبد الرحمن سيكون في المستقبل؛ فأبى الشيخ يحيى إلّا نقض الاتفاق، والرّد على البيان ممّا جعل الخلاف يشتد أكثر... اهـ

وإليك نصّ البيان : الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وعلى آلِهِ وصحبه وسلّم، وبعد فإننا قد التقينا في مدينة معبر مع الشيخ عبد الرحمن العدني، وتكلّمنا معه فيما نسبته إليه الشيخ يحيى الحجوري من تكتيل طلبة العلم وتحزيبهم حوله، فوجدنا منه كلاماً تنشرُحُّ لَهُ الصُّدُور، وأفاد بأنّه مع إخوانه مشايخ أهل السنة ودعوته دعوتهم، وأي شيء يراه أهل السنة؛ فقولُهُ من قولهم، وليس الَّذي جرى من الكلام من الشيخ يحيى داعياً إلى إحداث فُرقة في وسط الدَّعوة السَّلفية ... إلى آخر البيان، وفي آخره أسماء المشايخ الَّذِينَ كتبوا هذا البيان وهم :

الشيخ : محمد بن عبد الوهاب الوصابي العبدلي

الشيخ : محمد بن عبد الله الإمام.

الشيخ : عبد العزيز بن يحيى البرعي.

الشيخ : عبد الله بن عثمان الذّمّاري.

الشيخ : محمد بن صالح الصّوملي.

الشيخ : عبد المصوّر العرومي.

الشيخ : عثمان السالمي.

الشيخ : عبد الرحمن بن مرعي العدني.

وقد تعقب هذا البيان مباشرة بكلام شديد من الحجوري؛ فبدل فرحة أهل السنة بحزن بعد أن نفع الله بهذا البيان نفعاً عظيماً. وفي العام الذي بعده يسّر الله الحج لمشايخ أهل السنة باليمن بمن فيهم الحجوري، ولم يتيسر للشيخ عبد الرحمن العدني، فتمّ اجتماع المشايخ عند الشيخ العلامة ربيع المدخلي - حفظه الله -.

قال الشيخ محمد الإمام - حفظه الله - في رسالته «الاختصار لبيان ما في طريق الحجوري من أضرار» ص ٣-٤ : وبعد مُدّة ذهبنا للحج : الشيخ يحيى، والشيخ محمد ابن عبد الوهاب الوصابي والشيخ الذّمّاري، والبُرعي و الصّوملي والإمام، ولم يُحج الشيخ عبد الرحمن العدني ذلك العام، فتواعدنا على أن نلتقي جميعاً عند والدنا الشيخ ربيع - حفظه الله تعالى -؛ فالتقينا عنده، فقال الشيخ ربيع للشيخ يحيى : يا شيخ يحيى، الشيخ عبد الرحمن ما عنده حزبيّة نحنُ نعرف الرّجل، وقد زكّاه شيخه الوادعي، واختاره أن يكون من المشايخ الذين يُرجع إليهم عند الفتن وكلاماً نحو هذا، ثمّ وجّه الشيخ ربيع كلاماً إلى الحاضرين، فقال : هل ترون أنّ عبد الرحمن حزبي ؟ فالمشايخ قالوا : ما نرى عنده حزبيّة، فقام الشيخ ربيع مع موافقة المشايخ له، وطلب من الشيخ يحيى أن يتراجع عن كلامه في الحُكم عليه بالحزبيّة، وطلب مِنّا إذا رجعنا إلى اليمن نستدعي عبد الرحمن، ونطلب منه أن ينزل بياناً على أنّه يبرأ إلى الله ممّن يطعن في دَمَاج، وأنّه لا يرضى بالطّعن في الشيخ يحيى، وبهذا ينتهي الخلاف، وتسير الدّعوة على ما

ينبغي أن تسير عليه من الهدوء والتعاون وسد أبواب الفتن؛ فقبل الشيخ يحيى هذا الكلام في ذلك الوقت، فرجع المشايخ إلى اليمن وهم حريصون على تحقيق ما تمّ الاتفاق عليه عند الشيخ ربيع، وما قاله الشيخ ربيع وارتضينا به؛ فوافق الشيخ عبدالرحمن على إنزال البيان حسب ما طلب منه الشيخ ربيع والمشايخ، وأنزل البيان، فما كان من الشيخ يحيى إلا أن نقضه بشريطين تكلم فيهما على المشايخ الذين نفذوا ما طلب منهم الشيخ ربيع وذكرهم بما ذكرهم به من الطعن... اهـ

مما أدى إلى اجتماع لمشايخ أهل السنة في الحديدة في ٥ / ١ / ١٤٢٩ هـ، وكان ممّا في البيان :

الحمد لله وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد، فإنه قد تمّ صدور بيان مشايخ أهل السنة في معبر بتاريخ ١٢ / ٤ / ١٤٢٨ هـ بخصوص قضية الشيخين يحيى الحجوري وعبد الرحمن العدني، وكان في ذلك البيان الخير الكثير، والنصح من المشايخ لجميع الأطراف. ونظراً لما استجدّ بعد ذلك في القضية بعد صدور البيان المذكور آنفاً سعى المشايخ في إنهاء المستجدات بين الطرفين، وقد يسّر الله اللقاء لمشايخ أهل السنة بالشيخ ربيع بن هادي المدخلي في موسم حجّ عام ١٤٢٨ هـ، وكانت الزيارة له في منزله، وتمتّ مُذاكرة كثير من المسائل العلميّة والدّعوية، وطرقت قضية الشيخ يحيى والشيخ عبد الرحمن، وبحضور المشايخ المشار إليهم آنفاً، وهم:

محمد صالح الصّوملي ، ويحيى بن علي الحجوري، وعبد الله بن عثمان الدّمّاري،
ومحمد بن عبد الله الإمام، وعبد العزيز البرّعي .

وكان في ذلك المجلس من الخير ما تنشرح له صُدُور أهل السُّنّة، وتقرّب به عُيُونهم،
وكان خلاصة المجلس بعد المناقشة : أنّ الشيخ يحيى بن علي الحجوري يكف عن
الكلام في الشيخ عبد الرحمن، ووافق الشيخ يحيى على ذلك.

وأنّ الشيخ عبد الرحمن يتبرأ ممّن تكلم في الشيخ يحيى ومركز دمّاج، ومن تكلم
فإنّما يُمثّل نفسه، ولا يُمثّل عبد الرحمن، وقد صدر في ذلك بيان مرافق لهذا البيان في
تأريخه من الشيخ عبد الرحمن مُنفّذاً ما طُلب منه ... إلخ.

ولكن سرعان ما عاد الحجوري ومن معه للكلام أشد ممّا كان سابقاً، فأنزل
الشيخ العلامة الوالد ربيع المدخلي حفظه الله نصيحة لأهل اليمن في منزله بمكّة بعد
مغرب يوم الأربعاء ١٧ / ٤ / ١٤٢٩ هـ كان من أهم ما جاء فيها : فأنا أنصحكم
بحفظ ألسنتكم عن الخوض في هذه الفتنة، وأن تتأخّوا فيما بينكم. وممّا ذكر أنّ الشيخ
عبد الرحمن على ثغرٍ عظيم من أفاضل الناس.

وممّا ذكر أنّه قال : يا إخوة، لا نأمن من الدّس أن يكون هناك في كلّ جهة اثنان أو
ثلاثة من أهل الفتن مدسوسين.

وممّا قال - حفظه الله - : السُّكُوت ما أحد يتكلّم في أخيه؛ لأنّهم ليسوا أهل بدع،
والله لو كان أحد الطّرفين مبتدعاً لرفعنا صوّتنا عليه، وبيّنا بدعته لكن ليس فيهم

مبتدع، وليس فيهم داعية إلى بدعة ليس فيهم شيء فيهم أغراض شخصية، -والله- أشعلها كما قلت هؤلاء المدسوسون إلخ.

فكان هذا البيان تزكية وتبرئة للشيخ عبد الرحمن -رحمته الله، وأنّ الكلام فيه عن حظّ نفسٍ فقط ليس لشيءٍ آخر، وفي شهر رمضان المبارك عام ١٤٢٩ هـ سئل الشيخ عبد المصوّر العرومي القائم على مركز السنّة بمُريس، وكان السُّؤال في جدّة؛ فأجاب بما يلي :

((الحمد لله اجتمعنا مع مشايخ اليمن، وكلمتنا واحدة على أنّ الشيخ عبد الرحمن العدني ليس بحزبي)).

وكان الشيخ -رحمته الله- يتحمّل كل شتمٍ وسبٍّ وعناء من أجل لمّ الشمل، ومن أجل مصلحة الدعوة، وقَدّم عدّة تنازلات للصُّلح منها أنّه قال :

والله لو أمرني المشايخ أن أخرج، وأترك هذا المكان وأنّ فيه مصلحة للدّعوة لخرجتُ.

ومن حرصه على لمّ الشمل وعدم الفرقة أنّه في آخر أيّام الخلاف، وقبل أن يُحذّر العلماء من الحجوري وأتباعه تحرّك للصُّلح الشيخ الوقور خطيب أهل السنّة باليمن اللّذي نزل له الإمام الوادعي من على المنبر ليخطب الجمعة إنّهُ الشيخ عبد الله بن عثمان الدّماري -حفظه الله تعالى-، فقال له الشيخ عبد الرحمن : قلّ للمشايخ مستعد أن أوقع على ورقة بيضاء، فما ترونها أمضوه.

الله أكبر، والله إِنَّهُ لكلامٌ يدل على تدبُّن وتواضع وعدم الكبر والانتصار للنفس، حُبَّ لَمْ الشمل، والمُحافظة على الأُخوة^(١) بعكس الطَّرَف الآخر الَّذي يقول : والله لا أبالي أن أبقى وحدي، ولا أبالي بلحية بيضاء أو سوداء، وأنا وربِّي عالم وخلفي الأُلوف وغيره من الكلام المُسجَّل الَّذي زاد الفتنة اشتعالاً، فلم يقبل الحجوري ومن معه الصُّلح الَّذي سعى به الشيخ عبد الله بن عُثمان الذَّماري - حفظه الله تعالى -.

فكان ما قد سَمِعَهُ القاصي والدَّاني من فِتْنَةٍ كبيرة بين أهلِ السُّنَّة والجماعة لا تزال آثارها إلى الآن مع تراجع الجَم الغفير إلى صفِّ العلماء يَمَن قد تعصَّب وسبَّ وشتَم وبدَّع وفسَّق، وأخرج أُلوف الطُّلاب عن السُّنَّة، وكذا تطوَّر الكلام على كُلِّ العلماء في اليمن، وبُدِّعُوا وحُزِّبُوا، ثم استمرَّ العُدوان إلى الكلام على الشيخ ربيع بن هادي المدخلي، والشيخ محمد بن هادي المدخلي وغيرهما من العلماء.

ولستُ هُنا في مقام رصد كُلِّ ما في الفتنة، وإنَّما المُراد بيان حقيقة ما حصل؛ فلا إله إلاَّ الله كم فَرَّقَتْ من جُمُوع، وكم كَثُرَ فيها القيل والقال، وكم نيل فيها من أعراض العلماء والدُّعاة والصُّلحاء، وقَلَّ فيها الورع، وتصدَّرَ فيها الأحداث، ودخل في الصِّف من ليس منه؛ فلا حول ولا قُوَّة إلاَّ بالله، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

(١) حدَّثني الشيخ الخضر البيضاني - حفظه الله تعالى - أنَّ الشيخ عبد الرحمن قال له : وإني أدعو الله إن

كان في إنشاء المركز نفع للإسلام والمُسلمين أنَّ الله يُيسِّر بقيامه، وإن كانت غير ذلك أنَّ الله يصرفه. فأقامه الله وكان نفعاً للإسلام والمُسلمين تُجَنِّي ثماره إلى الآن بفضل الواحد المُتَّان.

﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشُّعَرَاءُ : ٢٢٧].

﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ

حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء : ٤٧].

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخَصِمُونَ﴾ [الزمر :

٣٠-٣١].

بدء العمل في المركز

في عام ١٤٢٨هـ يسّر الله - ﷻ - للشيخ - ﷻ - نصف فدان من الأرض، وهو الذي فيه بيت الشيخ - ﷻ - حينها بدأ العمل بتخطيط مُحكم ومنظّم لمواقع المساجد، والشوارع وكم بين كُل بيت وآخر.

وهكذا بدأ العمل بجِدّ ونشاط، والجميع مُتفائل بخير بدأ العمل في هذه الأرض اليابسة القفر التي لا بيت فيها مُسبق، ولا مُستشفى، ولا صيدلية، ولا بئر، ولا دُكان. فكان من أول ما بُدئ به بناء بيت الشيخ - ﷻ -، فقد استدان لبناء بيته كما كَلَمَني بعض من دينّه من الإخوة (فَقَضَى ما عليه من دين بعد مُدّة).

وكذا بدأ أحد الإخوة يبني بيتاً وكذا بدأ العمل ببناء مسجد (٢٤×٢٤)، وفي مؤخرته صرح (١٧×٢٤)، الذي هو الآن سكن الطُّلاب العُزَّاب، وكان هذا المسجد يبعد عن بيت الشيخ ٣٠٠ متر تقريباً.

وكان الشيخ يمشي في حر الشَّمس وشِدّة الرِّيح، ولديه إيمان عميق، وتوكل على مَولاه، وتفاؤل عظيم؛ فحقّق الله مُرادهُ، وأجاب الله دُعاه، ووفد إليه النّاس أفواجاً من شتّى بلاد العالم ﴿فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ﴾ [الحجرات: ٨].

فلما رأى الناس الشيخ قد سكن وصبر وتحملّ توافد الناس من كُل فجّ، وبدأوا في البناء لبيوتهم كل واحد يبني بيته من ماله الخاص وكلّ على حسب استطاعته، وبدأ

العُمران الهائل ينتشر بجدّ ونشاط، وحُفِرَت الآبار، وتوفّر الماء، وهذا كُلّه بفضل الله ورحمته، ثُمَّ بحبّ الناس للشيخ ولعلمه وللجلوس بين يديه.

ولم يتكفل بالبناء حزب ولا جمعية ولا مُنظمة ولا دولة لأنّ دعوة أهل السُنّة كما هو معروف لا تخضع لحزب ولا لمنظمة ولا لطائفة ولا لسياسة، بل يقودها علماء أجلاء بالدليل من كتاب الله وسنة رسول الله - ﷺ - على فهم سلف الأُمّة.

بدأ الشيخ بالتدريس في المسجد بين مغرب وعشاء مواصلة لكتاب الدراري المضيئة الذي كان قد بدأ بتدريسه لِطُلابه في عدن، ثُمَّ لما أكمله درّس في صحيح مُسلم، وكذا درّس سلسلة في التوحيد من الأصول الثلاثة إلى كتاب التوحيد من حفظه - ﷺ -، وهكذا كُلّما أكمل كتاباً فتح كتاباً آخر.

ويسرّ الله مطبخاً للطُّلاب العُزّاب، وكذا يسّر الله ببناء مُصلّى للنساء.

حينها أقبل الطُّلاب بكثرة وكثر الزّحام وامتأّأ المسجد، وكان الشيخ - ﷺ -، وبعض التُّجار الحَيِّرين الذين نسأل الله - تعالى - أن يُبارك لهم في دينهم ودُنياهم، وأن يُبارك لهم في أموالهم وعافيتهم وكل من أعان في إقامة ودعم هذا المركز المبارك؛ فإنّهم قد أعدّوا لهذا اليوم، واشتروا مكان المسجد الكبير اليوم، وجعلوا من أرض الوقف تسعة فدّان لصالح المسجد، فبدأ العمل ببناء المسجد الكبير؛ فجزّاهم الله خيراً، وكان بناء المسجد (٦٠×٤٨)، وفيه ٢٨ صفّاً ثمانية وعشرون صفّاً يسع كُل صف ١٣٠ مائة وثلاثين مُصلّياً، وجملة ما يسع المسجد ٣٦٤٠ ثلاثة آلاف وستمائة وأربعين مُصلّياً،

وفي مؤخره المسجد صرح كبير طول (٣٠×٦٠) وفيه اثنان وعشرون صفًا على تفصيل المسجد، ويسع من المصلين ٢٨٦٠ ألفين وثمانمائة وستون مُصلياً.

وفي غرب المسجد صرح بطول (٩٠×٢٤) وفيه ٥٧ سبعة وخمسون صفًا ليكون جُملة ما يتسع له المسجد مع الصَّرح اثنا عشر ألف وخمسمائة إلى ثلاثة عشر ألف مُصلي.

وهذه المساحة الكبيرة لم يكن متوقع أن تزدحم بالمصلين، وإذا بالمفاجئة في أول يوم تم افتتاح المسجد في يوم الإثنين السابع من شهر ربيع أول لعام ١٤٣٢ هـ وكانت في هذا اليوم زيارة الشيخ العلامة محمد بن عبد الوهَّاب الوصابي -رحمته الله-، والشيخ عثمان السَّالمي -حفظه الله تعالى-، وكانت مُشاركة عبر الهاتف لفضيلة الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله تعالى-، والشيخ الفاضل محمد بن عبد الله الإمام -حفظه الله تعالى-.

وئلة مُباركة من المشايخ وطُلاب العلم، فإذا بالمسجد يمتلئ مع الصَّرح ومع المكتبة التي في السطح، وصلى بقيَّة الناس على خيم في الخارج في المساحة الغربية للمسجد.

ولم أرَ فيما أعلم هذا الامتلاء للمسجد مع الصرح إلا يوم افتتاح المركز، ويوم صلى الناس على شيخ الدَّار رَحِمَهُ اللهُ رَحمة الأبرار.

وكذا توجد مكتبة في مقدّمة سطح المسجد بطول ٥٥ متراً في عرض ١٢ اثني عشر متراً، وبجانبيها غرفة لاستقبال الضيوف بطول (٦ × ٣٩).

وبجانبيها ٦ ستة حمامات، وبدخلها فرش ومكيّفات ومراوح، وكلّ ما يُريح الضيف والزائر، وكذا في مؤخرة صرح المسجد مسجد للنساء مكوّن من ثلاثة أدوار كلّ دور (١٨ × ٦٠)، ومع ذلك فالثلاثة الأدوار مزدحمة بطالبات العلم، والمدرّسات جزاهنّ الله خيراً نسأل الله أن يُيسّر بتوسعة كبرى لمسجد النساء، وكذا توجد مدرسة عن يمين المسجد بمساحة (١٢ × ٥٥) مكوّنة من دورين وعظم، وهي مُزدحمة كذلك بالطلّاب.

وتحققت أمنية الإمام الوادعي - رحمه الله -

حدّثني الشيخ صالح اليافعي - حفظه الله تعالى - :

أنّه كان في درس الشيخ مقبل وهو يشرح الحديث الذي جاء عند الإمام أحمد،
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنه - أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ : «يَخْرُجُ مِنْ عَدَنِ ابْنَيْنِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا،
يَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، هُمْ خَيْرُ مَنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ»، فقال الإمام الوادعي عند ذكره
وشرحه لهذا الحديث، ولا يلزم أن نُصرة دين الله - تعالى - تكون بالسّلاح، فقد تكون
بالعلم الشرعي، فأخواننا العدنيون عندهم إقبال على العلم الشرعي، فيا حبّذا لو
طالب علم مستفيد يفتح لهم مركزاً في بلادهم للعلم؛ فإنّهم لا يستطيعون الخروج إلينا
أه...

فالحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصّالحات، فقد حقّق الله - تعالى - لشيخنا الوادعي
- رحمه الله - أمنيته، وفتح مركز للعلم الشرعي، ونسأل الله - تعالى - أن يُحقّق لنا ما في
الحديث من نُصرة الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - بتعلّم العلم الشرعي، والعمل به والدعوة إليه.
نسأل الله - تعالى - أن يغفر لشيخ هذه الدّار ومؤسّسها شيخنا عبد الرحمن العدني،
وأن يحفظ شيخنا عبد الله بن مرعي، وجميع مشايخ وطلّاب وسكّان دار الحديث
بالفيّوش، وجميع بلادنا وبلاد المسلمين.

مقتطفات من كلام المشايخ والدعاة في يوم فتح دار الحديث بالفيوش حرسها الله

أولاً: كلمة ترحيبية لصاحب الدار ومؤسسها الشيخ الفقيه عبد الرحمن بن عمر
ابن مرعي العدني -رحمه الله-.

بدأ بخطبة الحاجة، ثم قال: أمّا بعد، فنحمد الله -الذي يسرّ لنا هذا الاجتماع،
وهذا اللقاء الذي نسأل الله -تعالى- أن يجعله مباركاً، ونحمد الله على نعمه العظيمة
والآثمة الكثيرة التي لا تعدّ ولا تحصى، وصدق الله -إذ يقول في كتابه الكريم: ﴿وَإِنْ
تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [النحل: ١٨].

نحمد الله على نعمة الإسلام والسنة، ونحمد الله -تعالى- على نعمة الاجتماع على
الحقّ المبين الذي دعانا إليه ربنا في كتابه، وحشنا عليه نبينا -عليه السلام- في سنته، هذه
الاجتماعات عباد الله تُعتبر تنشيطاً للدعوة، وفرصة للقاء الإخوة والأحبة، فدعوة من
بدء بفضل الله -تعالى- قامت على الدعوة إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله -عليه السلام- لم
تقم من أول أمرها على اجتماع على دنيا، ولا على حزبية مقيية، ولا على جمعيّة، ولا على
عصبيّة، ولا على طائفيّة، وإنّا جمع الله -تبارك وتعالى- بين القلوب بين العرب
والعجم بين صاحب الشرق والغرب على كتاب الله وعلى سنة رسوله -عليه السلام-؛ فهذا

فضل من الله يتفضل به على من يشاء من عباده، فانظر إلى هذا الاجتماع الذي وفق الله أهل الدعوة الواحدة، والمُحِبِّين لهذه الدعوة، والمُحِبِّين لكتاب الله وسُنَّةِ رسوله - ﷺ - كيف اجتمعوا من أماكن بعيدة، وتَجَشَّموا الصَّعَاب، وتَحَمَّلوا المسافات لا لرغبة للوصول إلى دُنْيَا مُنْقَضِيَةٍ، ولا إلى شَيْءٍ من حُطَام الدُّنْيَا، وإِنَّمَا الَّذِي حملهم على ذلك هو الحُبُّ في الله، والتواصل من أجل الله - تبارك وتعالى -، فاحمدوا الله يا أهل السُّنَّة على هذه النِّعْمَةِ، وعلى هذا الفضل. ولا يسعنا في هذا المقام القصير إِلَّا أن نُرحِّبَ بجميع الحُضُور الَّذِينَ جاءوا لِشُهود هذا الاجتماع نسأل الله - ﷻ أن يجزيهم عنا خير الجزاء، ولا ننسى في مثل اجتماعنا هذا أن ندعوا لشيخنا الإمام الوادعي - رحمه الله -، وأسأل الله - ﷻ أن يرحمه رحمةً واسعة، وأن يجزيه عنا خير الجزاء، وأن يرفع درجته عاليةً في الآخرة والأولى ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [سورة النساء: ٦٩]. ذلكم الإمام الذي بذل، والذي ضحَّى والذي نصح لدينه ولدعوته ولعموم المسلمين دعا إلى الله، وحثَّ على التَّمَسُّكِ بِالْقُرْآنِ والسُّنَّةِ، وأقبل الله - تبارك وتعالى - بِقُلُوبِ الْعِبَاد على هذه الدعوة الصَّافِيَةِ، وهذه الدعوة النَّقِيَّةِ، فنحنُ بحمد الله ممَّن ترعرع وعاش

دهراً بفضل الله - تعالى - في دار الحديث في دَمَاج هذه الدَّار الَّتِي تُعتبر الأُمّ لهذه الدُّور الَّتِي يَسَّرها الله - تبارك وتعالى - .

دار الحديث بدَمَاج الَّتِي أُسِّست من أول يوم على تقوى الله - تعالى - انتشرت السُّنَّة، وانتشرت الأخُوَّة العظيمة، وشيخنا لم يزل من أوَّل أمرِه صابراً مُحْتَسباً لم يَكَلِّ ولم يَفْتُر، ولم يهدأ له بال في اللَّيل والنَّهار وهو يدعو إلى كتاب الله، وإلى سُنَّة رَسولِه - ﷺ - تهاوت دعوات أهل الباطل بين أقدام الصَّادقين والدُّعاة النَّاصِحين، وكَثُر الرَّاغِبون وزاد المُحِبُّون، وتتابع الأعداد الكثيرة على هذه الدَّعوة المباركة، وهكذا يَسَّر الله لنا من بعد ذلك المركز الأُمّ بدورٍ للحديث ومراكز لأهل السُّنَّة كانت بفضل الله مصدر إشعاع وخيرٍ ونشر ودعوة وثباتٍ على كتاب الله، وعلى سُنَّة رَسول الله - ﷺ - ، وعلى رأسِ هذه المراكز دار الحديث بالحُدَيْدة القائم عليها فضيلة الشيخ الوالد العلَّامة محمد بن عبد الوهَّاب الوصابي - حفظه الله تعالى -؛ فَإِنَّهُ بحق يُعتبر أباً لأهل السُّنَّة في اليمن لم يزل ناصحاً ومُعَلِّماً ومُريَّياً، ولم يزل داعياً إلى كتاب الله وسنة رَسولِه - ﷺ - ، وهذا شيخٌ مبارك لا يُحِبُّ المدح لكن وفاءً بِحَقِّه، فَإِنَّهُ يا أهل اليمن دفع الله عنا كثيراً من الفتن بثبات العُلَماء العاملين، وهكذا بقية العُلَماء والمُشايع الَّذين نفع الله بهم البلاد والعباد دار الحديث بمعبر القائم عليها فضيلة الشيخ العلَّامة محمد بن عبد الله الإمام - حفظه الله تعالى - ذلكم الرَّجُل المُجاهد النَّاصِح فيما نحسُّبُه واللهُ حسيبُه لم يزل حريصاً على جَمع الكلمة، وعلى حُصُول الألفه، وعلى الدَّعوة إلى كتاب الله وسُنَّة

رسول الله - ﷺ - رزقه الله التؤدة والحكمة وطول التجربة، فجزاه الله عنا خير الجزاء، وهكذا بقية الآباء والمشايخ الشيخ عبد العزيز البرعي، والشيخ الصوملي، والشيخ الذماري، والشيخ عثمان السالمي جزى الله الجميع خير الجزاء على جهودهم ولا ننسى أن نذكركم بالموعود الذي يسره الله - تعالى - مع فضيلة الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالى - ذلكم الإمام الكبير الذي كما يعرف الجميع أنه يُعتبر إمام الجرح والتعديل، ويُعتبر بحق أبا للسلفيين، فالله - تعالى - أكرمنا بهؤلاء الأئمة والآباء الإمام ابن باز، والإمام العثيمين، والإمام الألباني، والإمام الوادعي، والإمام العباد، والشيخ السحيمي والجايري، والشيخ صالح الفوزان حفظهم الله - تعالى - لكن يُعتبر الشيخ ربيع حقيقةً أبا للسلفيين في العالم يُناقش قضاياهم، ويتفقد أحوالهم ويدعو ويثبت، ويصبر على القرآن والسنة أسأل الله - تعالى - أن يرفع درجة الجميع، وأن يُثبتنا وإياكم على دينه، وعلى سنة نبيه - ﷺ -.

- كلمة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالى - عبر الهاتف إلى دار

الحديث بالفيوش

بعد أن حمد الله وأثنى عليه، وصلى على رسول الله - ﷺ - ذكر - حفظه الله تعالى - قوله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحزاب : ٧٠]، وذكر بتقوى الله، وأن القول السديد بأن يتحرى الحق، ويتحرى الصدق في كل ما يقول في حال الرضى، وفي حال الغضب مع القريب والبعيد مع الصديق والعدو مع كل فئات

الناس يتعامل بالصدق والقول بالصدق «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صَدِيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا»، وعليكم بتقوى الله، ومراقبته والصدق في الأقوال والصدق في الأحوال، والصدق مع الله - تبارك وتعالى -، والصدق مع عباد الله أجمعين، وأوصي نفسي وإياكم بالإخلاص لله - تعالى - في كلّ قول وعمل، والله - تعالى - لا يقبل من عباده أي عمل إلاّ مقرون بالإخلاص، ولو كان مشروعاً إلاّ بالإخلاص وابتغاء وجه الله ﷻ، فعلينا بالإخلاص لله - تبارك وتعالى - في كلّ قول وعمل في عباداتنا في صلاتنا في صيامنا في حجبنا في برّنا في صِلتنا لأرحامنا أن نبتغي بها وجه الله - تبارك وتعالى -، ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة : ٥]؛ فلا يكون الدين قيماً إلاّ بالإخلاص، وأحثكم على الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - في الأقوال والعبادات، والسِّيَاسات والأخلاق كما أمر الله - تعالى - ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾، وذم الله التفرّق أشدّ الذمّ ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ الله يبرئ رسوله ممّن يفرّقون الدّين، فاحذروا كلّ الحذر من تفريق الدّين، وتفريق الإخوان، وأن نحاول أن نكون

صفاً واحداً، ومن عنده خطأ يتراجع بكل سهولة ولطف، ولا يُكابِر ولا يُعاند، وعلينا بتقوى الله، ونبذ التفرُّق بكل أسبابه ووسائله، ولا نسعى ولا نتسبب في كل ما يؤدِّي إلى الفرقة، وعلينا الحذر فإن التفرُّق والله شر، ومن أخلاق الكُفَّار لا من أخلاق المسلمين ﴿وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَابًا كُلِّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿[الروم : ٣١-٣٢]، فَإِنَّا وَالتَّفَرُّقُ، وَإِنَّاكُمْ وَالتَّعَصُّبُ، وَإِنَّا وَالتَّقْلِيدُ الْأَعْمَى، وعلينا أن نسلِّك مسلك الرِّسُول والصَّحَابَةِ الْأَطْهَارِ، وَالسَّلَفِ الْعِظَامِ التَّمَسُّكِ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ، وَالْبُعْدِ عَنِ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ، وَعَنْ كُلِّ سَبَابِ الْإِخْتِلَافِ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ شَرًّا كَبِيرًا، وَفِيهِ دَنَاءٌ، وَفِيهِ ضَعْفٌ لِقُوَّةِ الْحَقِّ، ﴿وَلَا تَنَزَعُوا فَنَفْسَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (الأنفال : ٤٦) إِذَا اجْتَمَعَ أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى الْحَقِّ قَوِيَّتْ شَوْكَتُهُمْ ثُمَّ أَوْصَى بَعْدَ هَذَا بِالتَّرَاحُمِ وَالتَّآخِي، فَإِنَّ هَذَا أَمْرٌ مَهْمٌ، وَالتَّعَاوُنُ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، فَإِنَّ التَّعَاوُنَ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ، وَالتَّعَاوُنُ عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ أَهَمُّ مَعَاوِلِ لِهْدَمِ الشَّرِيعَةِ، وَحَثَّ الشَّيْخُ عَلَى الْحُبِّ لَوَجْهِ اللَّهِ، وَذَكَرَ الْأَدْلَةَ فِي هَذَا، وَفَضَائِلَ الْحُبِّ فِي اللَّهِ، وَفَوَائِدَ الْحُبِّ لِلَّهِ -تعالى-

ثُمَّ قَالَ أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ هَذَا الْجَمَاعَ طَيْبًا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ، وَأَنْ يَكُونَ سَبَبًا لِقِيَامِ الْقُلُوبِ وَالتَّائَلُّفِ وَطَرْدِ الشَّيْطَانِ مِنَ الْمِيدَانِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَعِيشُ بِالْفُرْقَةِ وَيَفْرَحُ بِهَا، -وَاللَّهُ- يَفْرَحُ الْأَعْدَاءُ بِالْإِخْتِلَافِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَبَيْنَ السَّلَفِيِّينَ بِصِفَةِ

خاصّة نسأل الله أن يُؤلّف بين القُلُوب، وأن يجمعنا على حُبِّ الله -تبارك وتعالى-، وعلى تقواه، وعلى الإخلاص له إِنَّ رَبَّنَا سَمِيعُ الدُّعَاءِ، وصلى الله على نبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

كلمة الشيخ عبد الرحمن -رحمته الله- بعد كلمة الشيخ ربيع المدخلي قال فيها :

نشكر لشيخنا الإمام العلامة ربيع المدخلي -حفظه الله- هذه المشاركة، وهذه النصائح الغالية والمفيدة في الحثّ على التمسُّك بكتاب الله وسُنَّة رسوله، والحرص على الأخوة الدّينية، وعلى الأخوة الإسلاميّة التي أكرمنا الله ﷻ بها، ولا ننسى أن نسأل الله أن يُعظّم الأجر والثوبة لأهل الصّدقة والخير الذين ساهموا في بناء هذا المسجد ومرافقه، ونسأل الله أن يخلف لهم بخير، وأن يُبارك لهم في أموالهم وأزواجهم إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ وهو أرحم الراحمين.

كلمة الشيخ محمد بن عبد الله الإمام حفظه الله تعالى

بدأ الشيخ محمد الإمام -حفظه الله تعالى- بالحمد لله والصّلاة والسّلام على رسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم، ثُمَّ قال : نحمدُ الله ﷻ العليّ القدير الَّذِي يَسِّرْ لَنَا هَذَا التَّوَاصُلَ مَعَ إِخْوَانِنَا فِي دَارِ الْحَدِيثِ بِالْقُيُوشِ؛ فهذا من نعمة الله -تعالى- علينا أن نتواصل، ونتواصى بالحق، ونتواصى بالصّبر، وقبل أن أدخُل في كلمتي أقول جزى الله عنّا، وعن الإسلام خيراً من كان السبب في جمعكم المبارك، فنسأل الله بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ، وَفَضْلِهِ وَإِحْسَانِهِ أَنْ يُعْظِمَ الْأَجْرَ وَالثَّوْبَةَ لِمَنْ قَامَ بِبِنَاءِ دَارِ

الحديث بالقيّوس، وأن يُبارك له في ماله، وأن يُصلح له ذريّته، وأن يُخلف له بخير في دُنياه وأُخراه، وأن يُبارك في كُلِّ من يُشارك في الخير، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله.

أيّها الإخوة، إنّهُ من النّعمة الكبيرة العظيمة أن تُحافظ على دعوة الله ورَسُولِهِ، ودعوة الله ورَسُولِهِ هي دعوة الكتاب والسُنّة على ما كان عليه سلف الأُمّة؛ فهذه الدّعوة المباركة فيها الخير العظيم للمُسلمين في الدُّنيا والآخرة هذه الدّعوة هي الّتي ضَمِنَ اللهُ حفظها وتأييدها، والدّفاع عنها، ورد كيد الكائدين وإبطال مكر الماكرين، فندعو إخواننا إلى المُحافظة على هذه الدّعوة المباركة، فدعوة أهل السُنّة هي دعوة لِصالح كُلِّ مُسلم الحاكم والمحكوم، وَلِصالح جميع المُسلمين؛ فعليهم أن يقبلوا هذه الدّعوة، وأن يأخذوا وافر الحظ والنّصيب منها كيف لا وهي دعوة إصلاح على منهاج النّبوة لا على الفتن والثّورات والانقلابات، وهي دعوة تعاون لكن على البرّ والتقوى عكس كثيرٍ من الدّعوات الّتي أهلها يجتمعون على الباطل، وكذلك دعوة أهل السُنّة دعوة نُصرةٍ للمظلوم بالطّرق الشرّعية هذه الدّعوة تُحارب الظّلم لكن ليس بالثّورات ولا الانقلابات، فدعوة أهل السُنّة صمّام أمانٍ لو قبلوها وعَمِلُوا بِهَا، فهي دعوة صمّام أمان من جميع الفتن، فليس المُسلمون إلى شيءٍ منهم أحوَج إلى التّفقّه في دين الله، والعمل بذلك، فدعوة أهل السُنّة تقوم على العلم الشرّعي، وعلى العمل بِهِ، وبِمقتضاهُ بالتعليم وبناء دُور الحديث، وأن ينتشر الخير أكثر وأن يتفقّه المُسلمون.... فكم لدعوة أهل السُنّة من مصالح عامّة وخاصّة، وكم فيها من منافع كبيرة للفرد

وللجماعة وللشعوب وللدُّول بحمدِ الله ربِّ العالمين ... ألا وإنَّ دورَ الحديث قد نفع الله بها نفعاً عظيماً بدءاً من الدَّار الأولى دار الحديث بدماج حرسها الله، وكذا الدور التابعة للسُّنة في اليمن، وهذه الدَّار هي إحدى دور أهل الحديث في اليمن أسأل الله أن يُوفِّق القائمين عليها، وأن يُثبِّتهم في الدُّنيا والآخرة، وأسأل الله التوفيق لنا جميعاً، وأوصي إخواني بالإخلاص لله، وبالصِّدق مع الله ﷻ، والثبات على الحقِّ بحُسن التمسُّك والاتباع ظاهراً وباطناً، ولا حول ولا قُوَّة إلا بالله.

كلمة الشيخ الوالد العلامة محمد بن عبد الوهَّاب الوصابي - رحمه الله -

الحمد لله والصَّلَاة والسَّلَام على رسول الله وعلى آلِهِ وصحبه، أمَّا بعد :

فقد سمعنا خيراً كثيراً، وبعضنا يكمل بعضاً، ودعوة أهل السُّنة واحدة نقول جزى الله الإخوة المشايخ المتكلمين خير الجزاء سواء الذين حضروا أو شاركوا عبر الهاتف مثل الشيخ ربيع وفَّقهُ الله، والشيخ الإمام جزاهُ الله خيراً الجميع جزاهم الله خيراً، وكذلك ما قالوه في أهل الخير الذين قاموا بهذا البناء العظيم جزاهم الله خيراً على هذا التَّعاون على الخير والبرِّ والتقوى. إخواني في الله قد منَّ الله عليكم بهذا المركز المبارك في هذه المحافظة، وفي هذه المحافظات المُتقاربة؛ فما على طُلاب العلم إلاَّ الاجتهاد في طلب العلم، والإقبال على الخير، والعناية بالقرآن والسُّنة، وبالعلوم الأخرى النَّافعة حتَّى تقرَّ أعين المُجتمع بكم، وإنكم بالفعل استفدتم من هذا الخير،

وكذلك ما سمعتم من كلمة الشيخ ربيع الابتعاد عن الاختلاف، وحول جمع كلمة أهل السُّنة والجماعة هذا كلامٌ حقٌّ مأخوذٌ من الكتاب والسُّنة، فأهل السُّنة يأمرُونَ ويَحْتُثُّونَ جميعَ المُسلمينَ على الهدوء والسَّكينة، وإنَّ الخِلافَ شرٌّ، فوصيتي لجميعِ الشُّعُوبِ الإسلاميَّةِ أن تاتَّلفَ، وأن تحذرَ من مكر الأعداء الذين يُريدون أن يُثيروا الشُّعُوبَ على حُكَّامهم هذا نذيرٌ شرٌّ

الديمقراطية تُعلِّمُ الفوضى أنت حر أنت حر لا رحمة لصغير، ولا توقير لكبير، ولا إجلال لعالم إلا من رَحِمَ الله هكذا علَّمتهم الديمقراطية أن يثوروا على حُكَّامهم وعلى شُعُوبهم، وعلى دينهم وعلى كِبَارِ السَّن، وعلى العلماء فوضة في فوضة، فهذه الدَّعوة المباركة دعوةُ أهل السُّنة نفع الله بها نفعاً عظيماً في اليمن، وفي غير اليمن تعلَّمُوا السَّكينة والوقار تعلَّمُوا الأدب والاحترام، والرحمة توقير الكبير وإجلال العالم والخِلاف بين أهل السُّنة هنا في اليمن يسير لكن وَجَدَ لَهُ من يُغذِّيه كما وجد من يُغذِّي الشُّعُوبَ للخروج على حُكَّامها ... هو يسير ما يحتاج أن تُكَبَّرَ القضايا، والمشايخ في اليمن جزاهم الله خيراً دخلوا مُصلحين، ونزلت تلك البيانات براءة الشيخ عبد الرحمن حفظه الله من الحزبيَّة، وأنَّه على الجادَّة على الكتاب وعلى السُّنة ...

المحافظة على الأخوة أمرٌ واجب. قال النَّبي -عليه الصَّلَاةُ والسَّلَام- : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْ لَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفَشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»، فالشَّاهد أنَّ المحافظة على الأخوة واجب،

ويأثم الإنسان إذا كان يُمزّق هذه الأُخُوَّةَ بالغِيبَةِ والنِّمِمةِ، والسُّخْرِيَةِ والاستهزاء، وهذا ما يجوز هذا من كبائر الذُّنُوب؛ كما قال النَّبِيُّ عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ قَدْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفِضِ الْإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ، لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ»، فالشيخ مُقبل -رحمته الله- بذل جُهداً في هذه الدَّعوة المباركة ما يجوز أن نُهدرها في أيّام وليالي، والله علّمنا وإن تنازعتم في شيءٍ فردُّوه إلى الله وإلى الرّسول أي الكتاب والسُّنة، ومن الذي يفهم الكتاب والسُّنة؟ أي العلماء الواجب على من اختلف مع آخر أن يعود إلى الكتاب والسُّنة عن طريق العلماء مع حفظ اللسان، ومع الاحترام والتقدير ...

العلماء والدُّعاة إلى الله ينبغي أن يترفعوا عن القيل والقال إذا كان بعض العوام من الأفاضل جزأهم الله خيراً أَلَسْتَهُمْ مصونة، وهو عامّي لكنّه محترم، ويتقي الله ويخشى الله لِسَانُهُ محفوظ، فالعالم ينبغي أن يصون لسانه أكثر من العامّي، وطالب العلم والدّاعي والخطيب والذي يُحدّث الناس

ونشكركم لهذا الحُضور وهذا الاجتماع.

وفّق الله الجميع لما يُحبُّه ويرضاهُ وصَلَّى الله على نَبِيِّنا محمد وعلى آلِهِ وصَحْبِهِ ومن

والاه.

كلمة الشيخ الفاضل عثمان السّامي حفظه الله ورعاه

كانت للشيخ عثمان كلمة طويلة نافعة ومفيدة، ومما قال فيها - حفظه الله تعالى - :
 إِنَّ مَشَايِخَنَا فِي بَدَايَةِ الدَّعْوَةِ ابْتُلُوا وَصَبَرُوا وَتَحَمَّلُوا، وَهَذِهِ الْاجْتِمَاعَاتُ مِنْ ثِمَارِ
 صَبْرِهِمْ وَتَحَمُّلِهِمْ وقال : لَمَّا رَأَيْتُ هَذَا الْمَكَانَ فِي الْفَيْوَشِ قُلْتُ الْحَمْدُ لِلَّهِ أَهْلُ السُّنَّةِ
 كُلُّ يَوْمٍ يَزِدَادُونَ خَيْرًا، وَيَزِدَادُونَ نَصْرًا، وَسَعَةِ هَذَا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ،
 ﴿وَمَا يَكُم مِّنْ نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ [النحل : من الآية ٥٣].

مسجدٌ واسع يسع الآلاف الآن نرى جمعاً كبيراً المسجد ممتلئ، وخارج الصّرح
 ممتلئ، وخارج السّاحة هذا فضل الله عليكم، والله أسأل أن يحفظ هذه الجُمُوع وأهل
 السُّنَّة حيثما حلوا.

هذا المسجد العظيم نرجو الله بأسمائه الحُسنى وصِفاته العُلى أن يجزي البانين خيراً
 الأخ محمد بن فارح، وإخوانه وشركاءه، ومن عاونهم حتّى بالمقال. أسأل الله أن يرفع
 ذكرهم، وأن يُوسّع لهم في الدُّنيا والآخرة كما وسَّعوا على إخوانهم في هذه الدّار أسأل
 الله أن يجزيهم قُصُوراً في الجنّة من ذهبٍ وفِضّة، وأن يُعوّضَهُم في الدُّنيا السَّعة الحلال،
 وأن يدفع عنهم، وعن أموالهم كلّ سوءٍ ومكروه.

هذا المسجد لم يُبْنَ للصّلاة فقط، بل مرافقه كثيرة مكتبة علميّة عشرات الأمتار
 مرافق للضيّوف مرافق لطلبة العلم هذا يُعتبر من أعظم دور العلم، ومما تقوم به السُّنَّة

في هذا البلد، ومن وفد عليهم. النَّبِيُّ - ﷺ - يقول : « مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا، بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ هُنِيئًا مِنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا أَخْلَصَ فِيهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ .
 فالقائمون على الدَّارِ الواسع هذا أهل أن يقوموا بالتَّدریس فيه، فالشَّيْخُ العَلَّامةُ
 الفقيه عبد الرحمن بن مرعي عافاهُ اللهُ معروفٌ لدينا من زمان منذ عشرين عامًا، ونحنُ
 كُنَّا زُملاء في دِمَاجٍ، وهو يُدرِّسُ إخوانه الفقه، ويُدرِّسُ إخوانه مصطلحاً وغير ذلك
 من العُلُومِ، وكان شيخُنَا مُقبل - رَحِمَهُ اللهُ - يُحِيلُ عليه الفتوى، وعلى بعض المشايخ
 وهذه الدَّارُ وهذه الجُمُوعُ الغفيرة. نعم هذه الدَّارُ وما تسبَّبَ نرجو أن يتحقَّقَ فيهم ما
 جاء في حديث رسول الله - ﷺ - الَّذِي جَاءَ عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -
 - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ : «يَخْرُجُ مِنْ عَدَنِ أَثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا، يَنْصُرُونَ اللَّهَ
 وَرَسُولَهُ، هُمْ خَيْرُ مَنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ»، وَصَحَّحَهُ شَيْخُنَا الْوَادِعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - شَبَابُ عَدَنِ
 أَبِينِ وَمَا جاورها نرجو أن يكون هذا المسجد وأمثاله أن يكونوا قد تسبَّبوا في هذا
 الخير.

«يَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» نصره اللهُ ورسوله نصرتهُ دينه نصرتهُ القرآن حفظ القرآن
 العمل بالقرآن يَنْصُرُونَ رسول الله - ﷺ - بعد مماته بالدَّعوة إلى سُنَّتِهِ والدِّفاع عن سُنَّتِهِ
 كما نصرها الصَّحابة والتَّابعون، ومن تبعهم بإحسان.

قصيدة ألقى في يوم افتتاح الدار واجتماع المشايخ

وهي من شعر الشيخ ياسين الضالعي - حفظه الله تعالى - :

قفنا نذكر خصال الرب فينا وأن الله أعطانا الكثيرا
عطايا ما استطعناها شكوراً وفضلاً سابغاً جزلاً وفيراً
أليس الجهل قد خارت قواه أليس الكفر قد ولى مبيراً
ألم يصفِ إله الحق نوراً فعمَّ الناس طِفلاً أو كبيراً
ولكن قبل ذا نبغي رُجوعاً لنذكر كيف قد عشنا دُهوراً
أما كاد أقوامي جميعاً يشيدون القباب أو القُبُورا
أليس البغي قد نالت يده خنانق رُفقتي وأصاب زورا
فلا يا إخوتي لسنا لننسى زماناً قد سقانا الدَّامِيراً
وأياماً طغى الصُّوفيُّ فيها كذا الشُّيعي طُغياناً كبيراً
أقاموا الشرَّك في الأوطان جهراً وأحيوا في معاقلنا الكُفُورا
فسائل عنهم جبلاً وسهلاً ورُدُّوا طرفكم يبقَى حسيراً
فوا حزنأه كم خانوا جُوعاً ووأسفأه كم ساقوا أسيراً
رجالاً قد أزاغوا أو نساء غنيّاً قد أضاعوا أو فقيراً
وإفكاً ينشرون خزعباتٍ وإلحاداً وتضليلاً خطيراً
وسحراً يدجلون وشعوذاتٍ وترميلاً وتنجيماً حقيراً
وتقريباً شُموعاً مُسرجاتٍ فوا خزيأه كم ناجوا قُبُورا

ولكن قد أراد الله أمراً
 وشاء الله أن يختار فينا
 فجاء الله بالسَّيف اليماني
 فمنَّ الله فينا بابن هادي
 فحلَّ بأرضنا وبل الغمام
 وبحر موجه يغشى الضلال
 وبدّر في دياجي الليل يهدي
 فقام الحق وانتصبت قواه
 وسار الناس أفواجا إليه
 وأرسى الشَّيخ في دَمَاج داراً
 ففكوا من رباق الرفض أسرا
 وداسوا بالعفاف على حُطام
 حسبتُ قصدهم هذا جميعاً
 فلا جمعيَّة راجت عليهم
 ففي أرضِ الحُدَيْدة حلَّ شيخ
 فسائل في تهامة عن شذاه
 ففاحت من أريج العلم ريح
 فبرَّك لو ترى فيها جُوعاً

فعاد الحق وضاحاً مُنيرا
 إماماً للعلوم لنستنيرا
 وأعطى لليمانيين خيرا
 يُقيم الحق قد هجر الفُتُورا
 ونالت أرضنا صيباً غزيرا
 وحرَّ علمه أضحى كبيرا
 بنور العلم من أمسى سميرا
 وخرَّ الزبغ مطروحا كسيرا
 وقد بذلوا نفائسهم مهورا
 كذا الأشياخ قد أرسوها دورا
 وكفُّوا عن رقاب الناس زورا
 فلا شاة أرادوا أو بعيرا
 ورَبِّي حسبهم ربَّاً خبيرا
 ولا حزبيَّة ساءت مصيرا
 يُثُّ العلم لا يخشى نكيرا
 عروس البحر كم مسَّت عبيرا
 وأهدى من شذى الهدي العُطُورا
 وكبرَّ إن ترى الجَمَّ الغفيرا

تُقيم الذكر لو تلقى الخُصُورا
لأنَّ الخير قد شرح الصُّدُورا
جزى الله الوصايَّ الأَجُورا
تري عجباً إذا رُمَتِ العُبورَا
وظلَّم سادها وسل العُصُورا
أباد الخير أصلاه السَّعيرا
فكم تلقى طريحاً أو ضريرا
وشاعت شيعة تُذكي الشُّرُورا
لِيُطفئ شَرَّهم ويُقيم خيرا
وذاقوا من مواقِده جُمُورا
فإن الحق يوماً لن ييورا
وحلَّ الشَّيخ صداعاً غَيُورا
حباه الرَّبَّ إنعاماً كبيرَا
فلا ننساه سبباً قانِذيرا
يُكابِد قُلَّ أن يلقى نصيرا
وجالد عز أن يلفي ظهيرا
يُذكِّر أُمَّةً يوماً عسيرا
فقد سمَّاه ربِّي قمطريرا

سُيُول من هُداةِ الناس تسعى
لسبَّحت الإلهَ وزِدَتْ شُكراً
جزاكم ربنا يا شيخ خيراً
وعرَّج بعدها وانزل ذماراً
بلادٌ كانت الظَّلَماء فيها
تؤاذنكم بأنَّ الرِّفْض فيها
فجفَّت وسط جهران عُيُونُ
فساد الناس أسيادٌ بُغاةُ
ولكن سيل ربِّي قد أتاها
أتاها من أبي نصرٍ نزال
كواهم من مياسم حاميَّاتٍ
فلفَّ الرِّفْض في كفنٍ يُوارى
أقام بمعبر حصناً منيعاً
أتدري يا أخي من في ذمارٍ
فإنَّ الله قد ساق الدِّماري
فجاهد من فُلُول الشَّرِّ جيلاً
وطاف الأرض قوَّالاً بحقِّ
ألا أعظم بيوم العرض أعظم

وددتُ ركبكم فينا حُصُورا
 وفيراً يبلغ الشَّيخ القديرا
 لسير الشَّيخ عَظَّمت المسيرا
 حُشُود تلتقي كي تستطيرا
 أعان الله نَقَّاداً بصيرا
 وقَوَّض ما بنى المهدي قُصُورا
 فأرداهم وقد أدمى الصُّدُورا
 وألجم بالحجاج لهم تُغُورا
 لعلك قد سمعتَ لهم زئيرا
 أقاموا من دليل الحق سورا
 وشيخا ناصحاً برا صبوراً
 فإن لم فاسألن عنه خبيراً
 وكم فُزنا به نبعاً دريراً
 وسهلاً مرحباً بطلاً جسوراً
 كراماً دونكم صرحاً مزوراً
 ولستُ بشارِدٍ عنهم نُقُورا
 وأشياخاً لنا صاروا بحورا
 ولا تبغِ الخليج ولا الغديرا

سلامٌ يا ابن عُثمانٍ سلام
 ألا أبلغ أبا ذرٍّ سلاماً
 ألا يا صاح لو تدري بحال
 حُرُوبٍ مع خُصوم طاحناتٍ
 ولكن صادموا عبداً عزيزاً
 فشيدَ في رُبى إِبِّ عُرُوشاً
 وقارع بالأسنَّة كُلَّ خصمٍ
 وأثخن بالأدلة كُلَّ نحرٍ
 وهيب أرض صنعاء ليوثٍ
 أسود عن حمى التوحيد ذادوا
 فقل للصوملي أبا كريماً
 أتعرف جامعاً خيراً عظيماً
 فكم حُزنا به طبعاً نبياً
 وقل للسَّالمي حللت أهلاً
 وأهلاً بالأولى جاءوا جميعاً
 ولستُ بِمَغفلٍ أعلام فضلي
 بدوراً تملأ الدُّنيا ضياءً
 فدع عنك السواقى لا ترمها

ودونك نهرهم غمراً فسيحاً
 فأكرم بالرُّسوخ لهم مقاماً
 فبجّل شيخ أشياخ ربيعاً
 وقل للجابري شجىً مُهاباً
 سأذكر بعد إسهابي فيوشاً
 فشكراً للإله على تمام
 وشكراً يا رجال الخير سُكراً
 ولطفاً يا إله العرش لطفاً
 وتجزي من بنى ذا الصرح خيراً
 إذا رُمّت العلوم وباذليها
 هنا بالفقه يا قومي بصيرٌ
 سكونُ زانه حلمٌ رفيعٌ
 فلو أبصرت كم فيها بُعوثاً
 دُعاة ينقضون الجهل نقضاً
 يجوبون البلاد بفضل ربّ
 ففي عدنٍ أقام الله طوداً
 فقلّب في صفاح العمر واسأل
 ونقّب هل لتفجيرٍ تبنى

ودونك ماؤهم عذباً طهوراً
 وأنعم بالأولى عاشوا عُصوراً
 وعرف فضلهم غمراً غروراً
 وليثاً في معاقلنا هصوراً
 فإن القلب أوشك أن يطيرا
 وحمد إننا نرجو الشُّكورا
 جزاكم ربنا منه القُصُورا
 سألتك أن تكون لهم نصيراً
 أنلهم ربنا نهرًا وحرورا
 فسابق وانتهل فيضاً غزيراً
 فأكرم بابن مرعي بصيراً
 كذا الأَطواد تأبى أن تمورا
 إلى البلدان قد مدوا الجسورا
 فأنعم لو ترى تلك الضُّقُورا
 يهينون التَّحزُّب والسُّفُورا
 وصرحاً زاده ربّي ظُهُورا
 عن السّلفي هل فعل الفُجُورا
 وسائل هل تظاهر كي يشورا

وَجَنَّبَهَا الْمَعَاصِي وَالشُّرُورَ
لِتَسْعَى نَحْوَكُمْ أَوْ أَنْ تَسِيرَ
تُصَافِحَ جَمْعَكُمْ هَذَا الْمُنِيرَ
إِلَيْكُمْ يَبْلُغُ الْعَدَّ الْغَفِيرَ
عَلَى مَنْ جَاءَ نَاوِرًا نَذِيرًا

خَتَامًا يَا رَعَى اللَّهُ وُجُوهًا
فَلَوْ أَنَّ الْقَوَافِي قَادِرَاتٍ
لَمَدَّتْ مِنْ مَحَبَّتِكُمْ أَكْفًا
وَلَكِنْ حَسْبُنَا فَيْكُمْ سَلَامٌ
وَصَلَّى اللَّهُ مَا بَقِيَ الْأَنَامُ

الشيخ ووالداه

بالرغم من أن أبوي الشيخ ليسا معه في البيت، ولكنهما في عدن - المنصورة بعيد عن مركز الشيخ - رحمهما الله - لكنه يعيش معها لحظة بلحظة بتواصله عبر الهاتف، وذهابه إليهما بعد الحين والحين القريب، ويدعوهما إلى بيته، وهكذا كان له اعتناء بهما حدّثني أبو الشيخ الوالد المبارك عمر بن مرعي - حفظه الله تعالى - أن الشيخ عبد الرحمن - رحمهما الله - كان عظيم البر بهما قال : ولا يكاد يمرُّ يوم إلا ويتّصل، ويسأل عنّا، وربّما اتّصل في بعض الأيام أكثر من مرّة، وهكذا ما تمرُّ أيّام إلا ويأتي إلينا، ويجلس معنا، ويأسطنا الكلام، وهكذا نذهب إلى بيته، ونجلس معه بكلّ سعادة وراحة، ثمّ قال لي : ماذا أصف عن ولدي عبد الرحمن ؟! ثمّ سكت؛ فنظرتُ إليه فإذا بعينه تسيل بالدموع. (وحقّ له البكاء والله).

حدّثني الأخ الفاضل صهر الشيخ عمر الصالعي : أن الشيخ لما عاد من سفره من بلاد الحرمين ذهب زيارة لأبويه - إلى عدن - قال : وكنتُ مع الشيخ، فمرّ الشيخ بمحل بيع ملابس؛ ليشتري ثياباً هديّة لأبيه وأمه قال : وكلّما نظر الشيخ نوعاً من الثياب لم يُعجبه، وأخذ يبحث من مكان إلى آخر حتّى وجد المطلوب في المنظر والجودة؛ فاشتراه لأبيه وأمه قال : وكانَّ الشيخ تفرّس فيّ التّعجب من هذا، وحرّص الشيخ على النوع الجيّد، والمنظر الجيّد الجميل من الثياب، فقال لي : يا عمر، من بقيّ معي في الدُّنيا إلاّ الوالدان. (أي من أعظم ملذّات الدُّنيا عندي وجود الوالدين).

اعتناؤه بأبنائه

كان الشيخ -رحمه الله- شديد الاعتناء بتربية أبناء المسلمين عموماً، وبتربية أبنائه خصوصاً، وهذا الأمر مُشاهد عند كلّ من يعرف الشيخ عن قرب.

قال لي الشيخ عبد الغفور اللّحجي -حفظه الله تعالى- :

كان الشيخ عبد الرحمن شديد الاعتناء والمحافظة على أبنائه، وكان ربّما خرج في سفرٍ طويل دعوة إلى الله؛ فيأخذهم معه ... اهـ

وقد خلف الشيخ -رحمه الله- خمسة عشر من الأولاد ذُكُوراً وإناثاً، فما تُوفّي الشيخ -رحمه الله- إلا وثلاث من بناته قد أكملن حفظ القرآن الكريم، والبقية في طريقهم لإتمام حفظ القرآن، والصغار في مركز علم يعيشون.

قالت زوجة الشيخ أم أحمد -حفظها الله تعالى- : كان الشيخ -رحمه الله- شديد الاعتناء بأولاده، وكان لا يضرب أحداً دون الخامسة، وكان يغضب إذا علّم أن أحداً ضرب في هذا السن حتّى إذا تجاوز الخامسة ضَرَبَ ضرب تَأْدِيب، وهذا في حالات نادرة -رحمه الله- ... اهـ

وقال لي الأخ أحمد القباص الشّبوي -حفظه الله تعالى- : صحبتُ الشيخ عبد الرحمن فترة من الزّمن، فما رأيتُ أحداً في حِرْصه على أبنائه بتعليمهم العلم الشرعي، وتربيتهم مثل الشيخ عبد الرحمن العدني، وكان قد ربّب لهم أوقاتاً.

الشيخ وأقاربه

بالرغم من كثرة مشاغل الشيخ -رحمته الله- بأمور الطلاب، وتحضير الدُّروس، والإصلاح بين الناس وحلِّ المشاكل الدَّعويَّة، وغيرها الكثير إلا أنَّ الشيخ -رحمته الله- لم يكن ليُهمل جانباً على حساب جانبٍ آخر.

فكان يتفقَّد أقاربه وأرحامه، وكان الشيخ -رحمته الله- يدعو كلَّ أقاربه وأرحامه ويصنع لهم ضيافة في بيته ليتسنى له الجلوس معهم، وتوفيراً لوقته أن يزور كلَّ واحد إلى بيته كما حدَّثني بذلك الأخ ماهر أخو الشيخ عبد الرحمن جزاه الله خيراً.

قالت زوجة الشيخ أم أحمد -حفظها الله تعالى- :

كان الشيخ -رحمته الله- شديد الاعتناء بأسرته وأقاربه، وجميع أرحامه حتَّى إنَّه قبل أن يُقتل بثلاثة أيَّام، وفي يوم الخميس جمع أهله جميعاً وأرحامه وأصهاره دعاهم إلى بيته، وجعل لهم وجبة الغداء وأكرمهم حتَّى إنَّ بعض أهله شدَّ انتباهه لهذه الدَّعوة، وقال هل حصل شيء؟ ما المناسبة في دعوتنا جميعاً للغداء؟ وكانت تلك العزومة هي كالتوديع لأهله وأقاربه رحمته الله واسعة.

الشيخ وزوجاته

تزوج الشيخ -رحمه الله- بثلاث زوجات فاضلات، وكان -رحمه الله- يُعاملهنَّ بالعدل ولو في الشيء اليسير، قالت زوجة الشيخ أم محمد -حفظها الله تعالى- : كان الشيخ -رحمه الله- عادلاً بين نسائه عدلاً يُستغرب منه، من عدله -رحمه الله- أنه لو طلبت منه واحدة من أزواجه شيئاً كان يُعطيها، ثمَّ يذهب ويُعطي الأخريات مثلها أعطاهما، فيقلن لم هذا؟ فيقول -رحمه الله- : لأنِّي أعطيتُ فلانة مثله، ومن عدله بين نسائه -رحمه الله- أنه كان لو سافرت أو غابت إحدى نسائه؛ فإنه إذا جاء يومها ينام في بيتها ولو كانت غير موجودة. اهـ

وقد حدثنا الأخ عبد الرؤوف الرّدفاني وفقه الله أنه كان مع الشيخ في الحج قال : وكان مع الشيخ من أزواجه أم محمد وأم عبد الله، فأردنا أن نمشي إلى مكانٍ آخر؛ فأخذ الشيخ التلفون واتّصل إلى زوجته الأولى، وقال لها : تجهّزْ سنمشي الآن، ثمَّ أغلق التلفون، واتّصل على زوجته الثانية، وقال لها نفس الكلام، فتعجّبت وقلّت له : يا شيخ، أليست الثانية معها في نفس المكان؟ قال : بلى يا أخي، ولكن جبراً لخاطر الأخرى... اهـ

وكان -رحمه الله- إذا حجَّ أو اعتمر أو سافر بإحداهنَّ يعدل بينهنَّ في هذا الأمر، وغيره من الأمور الشرعية. وقد التقيت بشيخنا -رحمه الله- عند بيت أهل إحدى نسائه بعد العشاء بساعةٍ أو أكثر، فقلّت له : إلى أين يا شيخنا، تفضل عندي؟ قال لي وهو

يتسم : الليلة أنا عند هذه في القسمة، وهي مُتعبة جداً عند أهلها أياماً؛ فلا أريد أن أحرّمها حتّى من السّمر معها ولو لساعة، قلتُ له : إذن وفّقك الله.

• قالت زوجة الشيخ أم أحمد - حفظها الله تعالى - :

بالرغم من انشغال الشيخ - رحمته الله - بأمور المركز والطلّاب إلّا أنّه كان لا يُقصر في أمور أهله من تدريسهم وإرشادهم لهم، وكان عادلاً بين زوجاته حتّى على الشّيء اليسير، فكُنّا نتعجّب من ذلك، وما أظنّ اليوم أنّ أحداً سيعدل مثل عدله - رحمته الله - .. اهـ.

وقالت زوجة الشيخ أم عبد الله - حفظها الله تعالى - :

كان الشيخ - رحمته الله - يوقظنا جميعاً في آخر الليل لصلاة الوتر، ويطرّق أبواب زوجاته جميعاً، ويقول صلاة صلاة، وكذا كان في آخر ساعة من يوم الجمعة يأتي ويطرّق أبوابنا جميعاً، ويقول آخر ساعة من يوم الجمعة ويحثّنا على الدّعاء فيها، وكان - رحمته الله - يفتح لنا دروساً خاصّة؛ فكان قبل أن يُعدّد يُدرّسنا في دماج النّحو والتّجويد والتّوحيد، ويُسمّع لنا ما حَفِظنا من القرآن، وكان له اهتمام بهذا الجانب.

وبعد أن عدّد - رحمته الله - كان يُدرّسنا جميعاً، ثمّ إنّّه في أيامه الأخيرة، وبعد رُجوعنا

من بلاد الحرمين كان يُدرّس كلّ واحدة من زوجاته درساً في بيتها .. اهـ

أخلاق الشيخ مع أهله في بيته

قالت زوجة الشيخ أمّ محمد - حفظها الله تعالى - : لا يخفى على الجميع أخلاق الشيخ - رحمته الله - وطيبته مع الناس، فكيف مع أهله، والنبي - صلّى الله عليه وآله - يقول : «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي»، فقد كان والله رحيماً هيناً ليناً سهلاً متواضعاً كريماً ما رأينا أعدل ولا أطيب ولا ألين ولا أحسن خلقاً منه - رحمته الله -، وللشيخ قصص وحكايات تدلّ على طيبته ومرجه وليونته؛ فكان يهابه الناس، ولكنّه في البيت ألين وأسهل وأطيب ما يكون، وكان - رحمته الله - يُساعد أهله أحياناً في شئون البيت رغم انشغاله، وإذا كانت إحدى نساياه مريضة؛ فإنّه يقوم بخدمتها، وكان من أخلاقه أنّه يسهر أحياناً إذا كان أحد أولادها مريضاً، فيسهر مع أهله في الانتباه له، وكان - رحمته الله - قد يعتذر عن الدّرس أحياناً إذا كان هناك من أهله مريضاً، فيترك الدّرس ليأخذه إلى العيادة - رحمته الله -.

الشيخ وحرصه على تعليم أزواجه وأولاده للعلم الشرعي

قالت زوجة الشيخ أم محمد - حفظها الله تعالى - : كان للشيخ - رحمه الله - دُروس لنسائه أحياناً يكون الدرس لنسائه وأولاده جميعاً، وأحياناً كل واحدة لها درس خاص، وكان حريصاً على تدريس نسائه وأولاده رغم كثرة مشاغله، وضيق وقته، حتّى إنّه - رحمه الله - ربّما درّس فيغالبه النعاس وهو يُدرّس، فيستمر ورُبّما نام من شدّة التعب والإرهاق وهو يُدرّس، وكانت دروسه لأهله - رحمه الله - في الفقه والعقيدة والنحو وغيرها، وكان يهتم بدرس النحو كثيراً في تدريس بعض أهله، وكان يُسمّع لنسائه القرآن إلزاماً يومياً، وأحياناً قد يُشغل - رحمه الله -، وكانت للشيخ - رحمه الله - دفاتر قديمة فيها فوائد عديدة، وكانت بعضها قد بدأت تُمحي لِقَدَمِها، فكان الشيخ - رحمه الله - يطلب من بعض نسائه أن تكتب له دفاتره القديمة، فكُنّا نكتبها له خوفاً من أن تُمحي وتتمزّق

وكان - رحمه الله - يطلب منّا أن نبحث له عن أشياء خاصّة بدروسه ويُشغلنا بالبحث معه عليه رحمة الله. اهـ

وقالت زوجة الشيخ أم أحمد - حفظها الله تعالى - :

وكان الشيخ - رحمه الله - يوصينا بالجد والاجتهاد في طلب العلم، ولا سيّما في القرآن الكريم حفظاً وقراءةً وترتيلًا؛ فكان حريصاً جدّاً في هذا، وكان هذا آخر ما أوصاني

به - ﷺ - ، وكان كلّما خرج من عند واحدة من زوجاته يقول عليكم بالجد والاجتهاد، وأنا سأتى وأسمع لكنّ القرآن، وكان يحرص على تسميع القرآن الكريم في بيته مع أهله .. اهـ

الشيخ وجيرانه

عن أنس رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ؛
فَيَشْهَدُ لَهُ أَرْبَعَةُ أَهْلِ أَبْيَاتٍ مِنْ حَيْرَتِهِ الْأَذْنَيْنِ أَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ إِلَّا خَيْرًا إِلَّا قَالَ اللَّهُ -
جَلَّ وَعَلَا- : قَدْ قَبِلْتُ عِلْمَكُمْ فِيهِ، وَغَفَرْتُ لَهُ مَا لَا تَعْلَمُونَ». صححه الألباني في ((التعليقات
الحسان على صحيح ابن حبان))

لهذا كان الشيخ - رحمه الله - نِعَمَ الجار لجيرانه، ولقد أثر موته فيهم تأثيراً كبيراً سواء
الذين جاؤوه في دِمَاج، أم في القُيُوش، ففي هذا الحديث شهادة أربعة أهل أبيات من
جيرته؛ فكيف إذا شهد بفضله وخيره وصَلَاحه المئات والألوف من الناس ﴿ذَلِكَ
فَضَّلَ اللَّهُ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الجمعة : ٤].

قال الشيخ حسن بن نور : جاورت الشيخ عبد الرحمن - رحمه الله - في دِمَاج سبعة
عشر عاماً ما عَلِمْتُ عَنْهُ إِلَّا كُلَّ خَيْرٍ، وما سَمِعْتُ مِنْهُ إِلَّا الْخَيْرَ.
وهذه الشَّهادة عليها كُلُّ من جاور الشيخ - رحمه الله - أَنَّهُ حَيٌّ مُؤَدَّبٌ مُحْسِنٌ إِلَيْهِمْ.
قال الشيخ حسن بن نور : خلال هذه الفترة سبعة عشر عاماً وهو جارٌّ لي، فما
رَأَيْتُهُ خِلال حُضُوري عنده فترة من الزَّمن لا مُعَاتِباً ولا زَجراً ولا تَأْنِيباً.

نُبذة عن حلم الشيخ وعفوه وصبره

إِنِّي أَرَى الْحِلْمَ مُحْمُوداً عَوَاقِبُهُ وَالْجَهْلَ أَفْنَى مِنَ الْأَقْوَامِ أَقْوَامَا
أَمَّا عَنْ حِلْمِهِ وَعَفْوِهِ وَصَبْرِهِ وَسِعَةِ صَدْرِهِ فَكَيْفَ أُعَبِّرُ! وَعَمَّا أَتَكَلَّمُ! أَتَكَلَّمُ
عَمَّا رَأَيْتُ عَيْنِي وَسَمِعْتُ أُذُنِي، أَمْ عَمَّا اشْتَهَرَ وَانْتَقَلَ وَعَرَفَهُ الْقَاصِي وَالْدَّانِي.

الشيخ عبد الرحمن - رحمته الله -

زَرَعُ زَكَ أَصْلُهُ وَطَابَ مَغْرَسُهُ، وَتَمَكَّنَتْ عُرْوَتُهُ، وَعَذَبَتْ مَشَارِبُهُ، عَظِيمُ الْحِلْمِ،
وَالصَّبْرِ، وَالْعَفْوِ، حَلِيمًا مَفْطُورًا عَلَى الْخَيْرِ مَجْبُولًا عَلَيْهِ.

رَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ قَوْلَ النَّبِيِّ - صلوات الله عليه - لِأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ : «إِنَّ فِيكَ
خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ : الْحِلْمُ وَالْأَنَاءَةُ» فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَشَيْءٌ تَخَلَّقْتُ بِهِ أَمْ
جُبِلْتُ عَلَيْهِ؟ قَالَ : «بَلِ جُبِلْتَ عَلَيْهِ» فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خَصْلَتَيْنِ
يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ.

فَالْحِلْمُ فِي مَوْطِنِ الْغَضَبِ سِيَادَةُ عَلَى النَّفْسِ، وَضَبْطُ لَهَا، وَكَبْحُ لِحَمَاحِهَا، كَمَا أَنَّ
لِبَاسَ الْعِلْمِ، فَمَنْ فَقَدَهُ؛ فَقَدْ تَعَرَّى، وَبَدَتْ لِلنَّاسِ سَوَآتُهُ.

وَهَذَا الْحِلْمُ هُوَ الَّذِي يَعْرِفُهُ كُلُّ مَنْ جَلَسَ مَعَ الشَّيْخِ - رحمته الله -، فَقَدْ اِمْتَلَأَ قَلْبُ
الشَّيْخِ بِحُبِّ الْعِلْمِ وَالْحَقِّ وَالْخَيْرِ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ مَجَالٌ لِحُظُوظِ النَّفْسِ وَالِانْتِقَامِ لَهَا،
وَالثَّأْرِ لِصَالِحِهَا، وَمِنْ هُنَا تَجِدُهُ يَقِفُ مَعَ خُصُومِهِ وَأَعْدَائِهِ الَّذِينَ سَعَوْا مَا أَمَكْنَهُمْ فِي
أَذَاهُ، وَتَجَاوَزُوا فِي خِلَافِهِمْ مَعَهُ حُدُودَ الْعِلْمِ إِلَى الصَّرَاعِ الشَّخْصِيِّ، وَالرَّغْبَةِ فِي إِذْلَالِهِ

وَكَبِتِ أَمْرَهُ، وَتَقْلِيلُ شَأْنِهِ نَجْدُ الشَّيْخِ - ﷺ - يَقِفُ مِنْهُمْ مَوْقِفًا حَمِيدًا يَنْمُ عَنْ قَلْبِ طَاهِرٍ نَقِيٍّ يُحْلِلُ وَيُسَامِحُ مَنْ ظَلَمَهُ وَأَذَاهُ.

كُنْتُ مَرَّةً فِي الْغُرْفَةِ الْأَمَامِيَّةِ فِي الْمَسْجِدِ الَّتِي يَجْلِسُ الشَّيْخُ فِيهَا غَالِبًا بَعْدَ الصَّلَاةِ وَقَبْلَهَا لِيُجِيبَ عَنِ الْأَسْئَلَةِ، وَيَحْلِلَ الْقَضَايَا، وَيَسْتَقْبِلَ الطُّلَّابَ الْجُدُدَ وَهَكَذَا.

فَدَخَلَ شَابٌّ فِي الثَّلَاثِينَ مِنْ عُمُرِهِ تَقْرِيبًا، فَسَلَّمَ عَلَى الشَّيْخِ وَاحْتَضَنَهُ، وَجَعَلَ يَبْكِي وَيَقُولُ : سَاعِحْنِي يَا شَيْخَ، وَالشَّيْخُ يَقُولُ لَهُ : سَاعَحَكَ اللَّهُ غَفَرَ اللَّهُ لِي وَلَكَ، وَالْأَخُ يَبْكِي وَيَزِيدُ سَاعِحْنِي، وَالشَّيْخُ يَضْرِبُ بِيَدِهِ عَلَى ظَهْرِ الْأَخِ بِلُطْفٍ، وَيَقُولُ لَهُ : غَفَرَ اللَّهُ لِي وَلَكَ حَتَّى رَأَيْتُ مَعْظَمَ مَنْ فِي الْغُرْفَةِ كَادُوا أَنْ يَبْكُوا، فَلَمَّا هَذَا الْأَخُ أَجْلَسَهُ الشَّيْخُ إِلَى جَانِبِهِ؛ فَنَظَرْتُ إِلَى الشَّيْخِ فَإِذَا بَعَيْنَاهُ كَادَتَا أَنْ تَسِيلَا بِالْدَّمْعِ.

سُبْحَانَ اللَّهِ ! مُبَاشَرَةٌ قَالَ لَهُ : سَاعَحَكَ اللَّهُ، وَغَفَرَ اللَّهُ لِي وَلَكَ، وَلَمْ يَسْأَلْهُ مَاذَا قُلْتَ حَتَّى أَسَاعَحَكَ، وَلَمْ يَقُلْ لَهُ : قُمْ فِي الْمَسْجِدِ، وَأَعْلَنْ تَرَا جُعَكَ وَتَوَبَّتَكَ أَمَامَ النَّاسِ، بَلْ قَالَ لَهُ مُبَاشَرَةٌ : غَفَرَ اللَّهُ لِي وَلَكَ سَاعَحَكَ اللَّهُ سَاعَحَكَ اللَّهُ، وَأَخَذَ يُهْدِّئُهُ، وَيَدْعُو لَهُ بِالْخَيْرِ.

وَكَذَا فِي لَيْلَةٍ مِنَ اللَّيَالِي الَّتِي لَا زِلْتَ أَذْكُرُهَا فِي حَيَاتِي كُنَّا فِي دَرَسِ الشَّيْخِ دَرَسِ الْمَغْرِبِ، وَقَبْلَ أَنْ يَنْتَهِيَ وَقْتُ الدَّرْسِ قَالَ الشَّيْخُ قَدْ زَارَنَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ الْأَخُ الْفَاضِلُ فُلَانٌ وَسَمَّاهُ بِاسْمِهِ فَلْيَتَفَضَّلْ.

أما أنا فلا أعرفه، ولكن رأيتُ بعض الإخوة ينظرُ إلى بعض كالمُتَعَجِّب، وكلّ واحد يقول (أهو - هو؟) لم أفهم شيئاً، ومن هذا الرَّجُل - فقام الأخ بعد درس الشيخ، وتكلّم بكلمة طيبة عامّة، وقبل أن يختم كلمته نظر إلى الشيخ وابتسم كالمُعْتَذِر، وقال : يا إخوة، أنا فلان صاحب القصيدة التي تكلّمتُ فيها على الشيخ، وقد تُبْتُ إلى الله، واتّصلتُ بالشيخ؛ فسامحني، وقال ليس بضروري أن تأتي إلينا؛ فلم تطب نفسي حتّى أتيتُ إليه، فقال لي تُحِب أن تتكلّم تكلم، ولا داعي أن تذكر أنّك تراجع، أو أنّك قُلْتَ كذا، ولكن ما دام وأنّي قد تكلّمتُ على الشيخ جَهراً، وفي جمعٍ فها أنا من هذا المكان أستغفر الله وأتوب إليه.

ها هو الشيخ عبد الرحمن العدني - رحمته الله - ألزم نفسه الصّفح والعفو، وشعاره دائماً :

سألزم نفسي الصّفح عن كلّ مُذنب	وإن كُثِرَتْ مِنْهُ إِلَيَّ الجَرَائِمُ
وما الناس إلّا واحدٌ من ثلاثة	شريفٌ ومشروفٌ ومثلٌ مقاوم
فأما الَّذي فَوْقِي فأعرفُ فضله	وأَتبع فيه الحقَّ والحقُّ قائم
وأما الَّذي دوني فإن قال صنت عن	إجابته نفسي وإن لام لائم
وأما الَّذي مثلي فإن زلّ أو هفا	تفضّلتُ إنَّ الفضلَ للحرِّ لازم

في يومٍ من الأيام جاء شخصٌ كان قد سجّل اسمه بداية شراء أراضي المركز؛ فخرجت القرعة باسمه ولم يدفع المائة ألف بعد؛ لأنّه تعصّب مع من تعصّب ضدّ

الشيخ والمركز، حتَّى إِنَّهُ بدايةً رفض أن يأتي ينظر مكان الأرضية، ويدفع المائة ألف التي عليه، وما هي إِلَّا أن مرَّت الأيام، وأقبل الناس إلى المركز، وارتفع سعر الأراضي من مائة ألف إلى أربعة مليون، بل إلى سبعة عشر مليوناً على حَسَب القُرب من المركز، فلَمَّا سَمِعَ هذا الشَّخص بارتفاع سعر الأراضي جاء مُتلهِّفاً لا مُتراجِعاً قال لي أحد الإخوة الَّذِينَ حضروا هذه القِصَّة كُنَّا في العُرفة الَّتِي يجلس فيها الشيخ؛ فدخل هذا الشَّخص وعلى وجهه العبوس والغضب، وجلس على كُرسِي مُقابل الشيخ، وحتَّى السَّلام فلم يُسلِّم، ولم يُصافح الشيخ، بل قال بِكُلِّ أنفة: أصحابك منعوني من أخذ أرضيتي؛ فدعاهم الشيخ وسألهم؛ فأخبروه أَنَّ هذا مُتعصِّب، ويتكلَّم على الشيخ والمركز... ولم يدفع المبلغ، فقال له الشيخ: ادفع لهم المائة ألف، وخُذ أرضيتك قال: فأخرج المائة ألف ودفعها، فقال الشيخ: خُذ أرضيتك قال لي الأخ الَّذي حضر؛ فخرج هذا وباع الأرضية بأربعة ملايين، وخرج من المركز، وهو يتكلَّم على الشيخ والمركز؛ فأخبروا الشيخ فابتسم وقال: الله يهديه.

فلا إله إِلَّا الله ما أحلم الشيخ، وما أرحمه، وما أوسع صدره، وهذا يدُلُّ على حقارة المال عنده، وعدم الأنانية، وعدم الشُّح وعدم الانتقام للنفس، فسبحان مُقسِّم الأخلاق.

ومن المواقف الَّتِي لم أنسها لشيخنا -رحمته الله- كُنَّا في صلاة العصر في أيَّام فتنة الغرباء، ومن يمددهم بها، وبعد الصَّلَاة جلس الشيخ ليلقي درساً في كتاب الأصول

من علم الأصول، ولأول يوم سيبدأ في تدريس الكتاب من بدايته، فما أن حمد الله وأثنى عليه، وصلى على رسوله - ﷺ -، وبدأ يتكلم عن فضل العلم، وفجأة إذا بشخص من وسط المسجد يرفع صوته بالكلام القبيح على الشيخ، فجاء إليه بعض الإخوة ليهدئوه؛ فقام واشتد وأخذ يصرخ أيش من عالم هذا وهذا مما أدى إلى ضجة في المسجد، فأخرجه الإخوة وهو يصرخ نظرتُ إلى الشيخ؛ فإذا به مبتسم كالمتعجب من هذا الفعل، ثم قال الشيخ: دعوه دعوه يا إخوة، وواصل الدرس، ولم يذكر هذا الرجل بشيء أبداً كأن لم يحصل شيء، وبعد درس المغرب نبه الشيخ على عظمة المساجد واحترامها، واحترام مجالس العلم، ولم يذكر أحداً بعينه، ولكن نصيحة برفق ولين واحترام، وحذر من كان السبب في إيغار صدور الناس ضد المركز والخير، وخوفهم بالله - تعالى -.

تمنى أناس شأوه من ضالاهم فأضحوا على الأذقان صرعى وظلعا

قال الشيخ محمد الحُدثي - حفظه الله تعالى - : كُنْتُ مَرَّةً جَالِساً مَعَ الشَّيْخِ عبد الرحمن - رَحِمَهُ اللهُ - فِي الْغُرْفَةِ، فَجَاءَ رَجُلٌ وَقَالَ لِلشَّيْخِ: إِنَّ فُلَانًا يَقُولُ فَيْكَ... وَذَكَرَ كَلَامًا قَبِيحًا يَدُلُّ عَلَى قِلَّةِ أدب فِي الْقَائِلِ، قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَى الشَّيْخِ، وَقَدْ احْمَرَّتْ وَجْهُهُ، وَأَخَذَ يَقُولُ: مَاذَا صَنَعْتُ بِهِ؟ وَلِمَاذَا يَتَكَلَّمُ عَلَيَّ؟ ثُمَّ قَالَ: حَسْبُنَا اللهُ وَنِعَمَ الْوَكِيلُ، وَلَمْ يَزِدْ بَعْدَهَا حَتَّى بِكَلِمَةٍ، وَهَذَا الْمُتَكَلِّمُ سَاكِنٌ فِي الْمَرْكَزِ، فَلَمْ يَأْمُرِ الشَّيْخُ بِاسْتِدْعَائِهِ وَلَا بِإِهَانَتِهِ، وَلَكِنْ قَالَ: حَسْبُنَا اللهُ وَنِعَمَ الْوَكِيلُ.

ألف وثمانمائة ما بين كتاب وملزمة ومطوية وشريط للحجوري وأتباعه في

الشيخ عبد الرحمن -رحمه الله-، وخلال سبع سنوات، ولم يردّ الشيخ برد إلا مرة واحدة في بداية الفتنه، ثم لم يتكلم بعدها (كما ذكر الشيخ محمد الخُدشي في درس له، وكذا حدثني الأخ الفاضل حسام العدني أن هذا ذكره أصحاب الحجوري في موقعهم على سبيل الافتخار والله المستعان).

فيا سبحان الله ! ألف وثمانمائة كلها سب وشتم واحتقار خارجة عن الردود العلمية المبنية على العدل والإنصاف، ومع هذا كله لم يرد، بل وكتب منشوراً أن من ردّ فإنما يُمثّل نفسه كلّ هذا ليقلّ الشر والقيّل والقال، وعَلَّ الله يصلح الأحوال. ولا شك أن الشيخ -رحمه الله- بشر يتألم ويتأثر، ولكنه ألزم نفسه الصبر. سمعته مرة وهو يتألم ويقول: الحجوري سلط الشعراء حتى تكلموا في عريضي وهو يسمع.

وذكر الشيخ سليم الخوخي -حفظه الله تعالى- عمن حدّثه من طلاب العلم الأفاضل، فقال: قال لي من عايش هذه القصة كنت في الدعوة إلى الله في مدينة رداق قبل فترة، وجلست فيها أربع سنوات في أحد مساجدها، وقد كلّفني الشيخ الفاضل أحمد بن شمالان -حفظه الله تعالى- أن أقوم بالتنسيق مع المشايخ والدعاة ليلقوا المحاضرات في كلّ أسبوع في مدينة رداق؛ فاستدعيت مرة الشيخ الفقيه عبدالرحمن العدني -رحمه الله-، فلما سمع بعض المتعصّبين للحجوري إعلان المحاضرة استدعوا من

يُحاضر عندهم في رداع، وكان الفرق بين المسجدين قليلاً، ثُمَّ قُمْنَا باستقبال الشَّيْخ عبد الرحمن إلى خارج رداع إلى قرية مُجاورة، فقام الحجاورة بانتظار الشَّيْخ عبد الرحمن في الخط، ومعهم سَيَّارة عليها سَمَّاعة يُعلنون بِمُحاضرتهم، واعترضوا سَيَّارة الشَّيْخ عبد الرحمن، وهم يرفعون أصواتهم بِإعلانهم، فكان سائق الشَّيْخ إذا رجع إلى اليمين يأتون من جهة الشَّمال يقطعون عليه الطَّرِيق، فقام بعض العوام مَن كان معنا في استقبال الشَّيْخ أرادوا أن ينزلوا إلى الحجاورة ليمنعوهم، فأشار إلينا الشَّيْخ ألا تفعلوا شيئاً؛ فاقترب الحجاورة من سَيَّارة الشَّيْخ عبد الرحمن، وهم يصيحون : يا عبد الرحمن، يا حِزبي.

والشيخ لا يزيدهم على الابتسامة، وينظر إليهم وهو غير مُكثرث بما يفعلونه، فلمَّا وصلنا إلى دار الحديث برداع قام بعض العوام وأعطى الشَّيْخ عبد الرحمن بندقيته، وقال : يا شيخ نحن مُحْكَمُونَ مَّا حصل؛ فجعل الشَّيْخ يضحك ويقول : هذا لا داعي له، ونحن من أجل دعوتنا نصبر على كلِّ ما أصابنا، فجعل بعض الإخوة يتكلَّم عن سوء صنيع الحجاورة، فقال الشَّيْخ : يا إخوة، دعوكم من هذا لا تشغلوا بهم نسأل الله أن يهديهم، ثُمَّ قال الشَّيْخ : الأذى في سبيل الحقِّ لا بُدَّ منه، وذكر ما حصل للأنبياء، وإنَّ منهم من قُتِل، ثُمَّ قرأ قوله - تعالى - : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَفَقَّيْنَا مِنْهُ بَعْدَهُ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْكِتَابَ وَآيَدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ [البقرة : ٨٧].

وقد تأثر بصبر الشيخ -رحمه الله- كثير من هؤلاء الذين كانوا يتكلمون فيه، بل تاب وتراجع الكثير منهم، والبقية شغلوا بالردود على بعضهم.

قال الشيخ -رحمه الله- : كُنْتُ مَرَّةً فِي مَعْبَرٍ أَحَدِ الْإِخْوَةِ أَخَذَنِي عَلَى جَنْبٍ، وَقَالَ لِي : أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ مَاذَا كُنْتَ تَدْعُو ؟ قُلْتُ لَهُ : لَيْش ؟ قَالَ : كُنَّا وَاللَّهِ فِي أَشَدِّ التَّعَصُّبِ، وَكُنَّا فِي أَشَدِّ التَّحَامُلِ عَلَيْكَ، وَنُخْرِجُ الْمَلَاذِمَ، وَنَسْهَرُ لَهَا اللَّيَالِي؛ فَكَانَ يُغَيِّظُنَا جَدًّا سُكُوتَكَ نَقُولُ : لَيْش مَا يَرِدُ. اهـ

الحِلْمُ يَصِمُّهُ وَالْعِلْمُ يَنْطِقُهُ وَفِي تَقَى اللَّهِ مَا يَأْتِي وَمَا يَذُرُّ
والشيخ -رحمه الله- قد يغضب كما يغضب البشر، ولكنه وقَّاف عند حدود الله سريع التأثير بكتاب الله، ففي يوم من الأيام كان في المركز شابٌّ من حُفَاطِ الْقُرْآنِ، ولكنه كان مُشَاغِبًا كحال كثير من الشَّبَابِ فِي سِنِّهِ، فَرَفَعَ بِهِ شَكْوَى إِلَى الشَّيْخِ أَنَّهُ عَمِلَ مُشْكَلَةً مَعَ أَحَدِ الطُّلَّابِ ؛ فَاسْتَدْعَاهُ الشَّيْخُ وَنَصَحَهُ وَوَجَّهَهُ وَمَا هِيَ إِلَّا أَيَّامٌ حَتَّى رُفِعَ بِهِ شَكْوَى أَنَّهُ عَمِلَ مُشْكَلَةً مَعَ طَالِبٍ آخَرَ، وَكَانَ الشَّيْخُ -رحمه الله- يَنْصَحُهُ وَيُزَجِّرُهُ، وَهُوَ يَعِدُ إِلَّا يَعُودُ لِمِثْلِ هَذَا، وَمَا هِيَ إِلَّا أَيَّامٌ حَتَّى رُفِعَ إِلَى الشَّيْخِ أَنَّهُ عَمِلَ مُشْكَلَةً مَعَ طَالِبٍ آخَرَ، حِينَهَا غَضِبَ الشَّيْخُ وَاسْتَدْعَاهُ وَقَالَ لَهُ : تَمْشِي مِنْ هُنَا لَكَ إِلَى السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ ظَهْرًا وَتَمْشِي أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً، وَلَا يَأْتِينِي مَنْ يَشْفَعُ لَهُ، فَبَقِيَ هَذَا الْأَخُ فِي حَالَةٍ يُرِثِي لَهَا، فَقَالَ لَهُ الْأَخُ عَادِلَ الشَّرْعِيِّ ادْخُلْ عَلَيْهِ، وَقُلْ لَهُ يَا شَيْخَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ١٧١

عمران : [١٣٤]، فدخل على الشيخ، فقال له الشيخ : ما زلت هنا قال يا شيخ، ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، فسكن الشيخ حينها، وقال له : أو كذلك وتهدا أنت ؟ قال : نعم يا شيخ، وأتوب إلى الله؛ فسامحه الشيخ وعفا عنه رحمه الله رحمة الأبرار.

رقعة قلب الشيخ وتعاونه مع أهل البلاء وكبار السن

مَضَى بن مرعي حين لم يبقَ مشرق ولا مغرب إِلَّا لَهُ فِيهِ مَادِحٌ
وَمَا كُنْتُ أَدْرِي مَا فَوَاضِلُ كَفِّهِ عَلَى النَّاسِ حَتَّى غَيَّبَتْهُ الصَّفَائِحُ
فَأَصْبَحَ فِي لَحْدٍ مِنَ الْأَرْضِ مَيِّتًا وَكَانَتْ بِهِ حَيًّا تَضَيِّقُ الصَّفَائِحُ

يقول الله - تبارك وتعالى - : ﴿الْم ١﴾ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿العنكبوت : ١ - ٣﴾.

فجعل الله - تعالى - هذه الدنيا دار ابتلاء واختبار ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البعد

: ٤].

فمن العباد من يُبْتَلَى بالسَّراء، ومنهم من يُبْتَلَى بالضَّرَّاء، فمن صبر في الضَّرَّاء،
وشكر في السَّراء فاز وربح ومن كان غير ذلك خاب وخَسِرَ، ومن نظر إلى أحوال أهل
البلاء فحريٌّ به أن يشكر الله على نِعَمِهِ الْمُتَّالِيَةِ، ولَمَّا كَانَ أهل البلاء في عالم منعزل عن
الناس لما يُعَانُونَ من آلام البلاء، فقد حَثَّنَا الإسلام إلى الإحسان إِلَيْهِمْ، والشفقة
عليهم، والتَّعَاوُنُ معهم حَتَّى نُخَفِّفَ عَنْهُمْ البلاء وعملاً بقول الرَّسُول - ﷺ - كما
رواه الإمام مُسْلِم في صحيحه، عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال : قال رسول الله -
ﷺ - : «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ

الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ...».

وقد كان لشيخنا - رحمه الله - الحظ الأوفر في هذا الجانب؛ فكان - رحمه الله - إذا رأى مُبْتَلَى عُرِفَ في وجهه الحُزن، ورُبَّمَا دَمَعَتَ عيناهُ، فَيَا سُبْحَانَ اللَّهِ ! كم أَحْسَسَ بِفَقْدِهِ الكثير من أهل البلاء الَّذِينَ كَانَ يَتَفَقَّدُهُمْ، وَيَنْظُرُ فِي أَحْوَالِهِمْ.

إِحْسَانُهُ إِلَى الْمَكَافِفِ (العميان)

حدثني الأخ عبد الحافظ الردفاني - حفظه الله تعالى وهو أحد الإخوة المكافيف - بنبرة كُلِّهَا حُزن قال: تَعَرَّفْتُ عَلَى الشَّيْخِ؛ فَرَحَّبَ بِي، وَأَتَسَّنِي وَسَأَلَنِي عَنْ أَحْوَالِي، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّ لِي ثَلَاثَةَ إِخْوَةٍ، وَأَخْتٌ كُلُّنَا مَكَافِفٌ، فَأَخَذَ الشَّيْخُ يُصَبِّرُنِي، وَيَذْكُرُ لِي الْأَدَلَّةَ عَلَى فَضْلِ مَنْ فَقَدَ بَصَرَهُ، فَاصْبِرْ وَاحْتَسِبْ، ثُمَّ قَالَ لِي الشَّيْخُ أَلَا تَتَزَوَّجُ؟ وَنَسَعَى لَكَ عِنْدَ أَهْلِ الْخَيْرِ بِأُمُورِ الزَّوْاجِ. قُلْتُ: بَلَى، وَلَمْ أَتَمَّاكْ نَفْسِي مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ، فَقَالَ الشَّيْخُ: فَإِذَا وَجَدْتَ زَوْجَةً أَخْبَرْتَنِي، فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ فَرِحًا مَسْرُورًا لَا أُصَدِّقُ أَنَّ تَكَالِيفَ الزَّوْاجِ تَتَيَسَّرُ لِي؛ فَبَحِثْتُ عَنْ زَوْجَةٍ، وَلَكِنْ لَمْ يَتَيَسَّرْ لِي الْقَبُولُ؛ فَرَجَعْتُ إِلَى الشَّيْخِ بَعْدَ أَيَّامٍ وَقُلْتُ لَهُ: لَمْ أَجِدْ زَوْجَةً، وَلَكِنْ يَا شَيْخَ لِي رَغْبَةٌ وَأُمْنِيَّةٌ أَحْسَنُ مِنَ الزَّوْاجِ قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قُلْتُ لَهُ: أُرِيدُ عُمَرَةً لِأَزُورَ الْكَعْبَةَ، فَقَالَ الشَّيْخُ: سَأَتَّصِلُ بِأَخٍ وَأُخْبِرُهُ أَنَّكَ تُرِيدُ عُمَرَةً، ثُمَّ قَالَ لِي: لَا تَيَاسَّ مِنَ الزَّوْاجِ، وَهَذَا الْأَخ

وأشار لأحد الإخوة الموجودين سيبحث معك عن زوجة، فقال الأخ : إن شاء الله، وفي نفس اليوم وبعد العصر أرسل إليَّ الشيخ بأن الله قد يسَّر بتكاليف العمرة لي ولأبي يُرافِقني، فذهبنا إلى مكَّة، وأنا أكاد أطير من شدَّة الفرح والسُّرور فطُفنا حول الكعبة، وشربنا من ماء زمزم، وذهبنا إلى المدينة النَّبَوِيَّة، وكانت رحلةً جميلةً في حياتي كلها، فلما رجعنا من العمرة دخلتُ وسلَّمتُ على الشيخ لأدعوه؛ فأخذ يُلاطِفني ويقول : اعزم على الزواج يا أخي، وأخذ يُؤنِّسني بكلامه عليه رحمة الله تعالى.

كفيف آخر

قال لي اتَّصلتُ بالشيخ من بلادي عندما سمعتُ أنَّ له عناية وحُبا للمكافيف، فأخبرته بأنِّي كفيف، ولديَّ بعضُ الأمراض، وأريد الزواج، ولم أستطع فقال لي : تعال نجلس معك، وننظر في أمرك.

وكان -رحمته الله- قد حَفِظَ رَقَمِي في جِوَالِه؛ فجنْتُ يوم الجمعة، وكان مشغولاً بأناس عنده ولم يرني، فأخبره بعض الإخوة أنَّ هناك كفيفاً يسأل عنك، فإذا بالشيخ بنفسه يتَّصل بي، فدخلتُ عنده، فقال لي سننظر لك من يُعيِّنك على الزواج بإذن الله -تعالى-، وبعد أسبوع وأنا في بلدي إذا بالجوال يرِن قبل الظُّهر، وكنت في المسجد فجواب أخي، فقال له الشيخ : أين فلان ؟ قال : في المسجد. قال الشيخ : فإذا جاء كلمه يتَّصل بي قال له أخي : من أقول له ؟ قال الشيخ بكلِّ تواضع : قلَّ له أخوه

عبدالرحمن العدني، فاتَّصلْتُ بِهِ، فقال لي : لقد يَسَّرَ اللهُ لك الأمور، وقد أرسلتُ لك بهال مع فلان لتعقد أوَّلاً، وبعدها يأتي باقي المهر، فتزوجت بفضل الله، ثُمَّ بِفَضْلِ الشَّيْخ - رَحِمَهُ اللهُ -، وقد رزقني ربي بنتَ بصيرة تُسعدني في البيت، ثُمَّ بولِدِ اللهُ الحمد، قال : وزُرْتُ الشيخ بعد زواجي بشهر، فرحَّب بي، وقام وعانقني، وأخذ يُلاطِئني، وقال : تزوجت ؟ قلتُ : نعم، الحمد لله قال : إيش أحسن الآن وإلا قبل ؟ مما زحائي رَحِمَهُ اللهُ - تعالى - رَحْمَةً واسعة.

كفيف وأخته المريضة

قال لي : أخبرْتُ الشَّيْخَ أَنَّ لي أختاً مريضة عندها شُحنات في الدِّماغ كما يقول الأطباء؛ فُتَصَّرَ، فتأثَّرَ الشَّيْخُ، وكان يسألني عن صِحَّتِها، حتَّى إِنَّهُ قبل أن يُقتلَ بشهر أعطاني عشرين ألفاً للأشعة المقطعية لها. ثُمَّ أخذ يتكلَّم بصوتٍ بالك، ويقول : اللهُ عميلهم. قلتُ لَهُ : من ؟ قال : الَّذِينَ قتلوه يَتَمُونَا يَتَمهم اللهُ.

كفيف في حلقات التحفيظ عجز عن حفظ سورة

المُدَثِّرُ فَمَنْ لَقْنَهُ حتَّى حَفِظَ

قال لي أحد الإخوة المكافيف، وهو يحلف لي بالله إِنَّهُ في مَرَّةٍ من المَرَّات كان في حلقة التَّحْفِيز بالفَيُوش؛ قال : فطالبي المُدَرِّس المُسَمَّع بحفظ سورة المُدَثِّر، ففي كُلِّ

يوم لا أجد من يجلس معي الوقت الكافي حتّى أحفظ السّورة، وفي يومٍ من الأيّام نمتُ وأنا مهموم حزين ماذا أقول للمُدّرّس، وأنا لم أحفظ لأيّام عديدة؛ فجاءني الشّيخ عبد الرحمن في النّوم، وقال لي: مالك حزين، قلتُ: يا شيخ، المُدرّس يُريد منّي حفظ سورة المُدثّر، وما وجدتُ من يُلقّنني قال: فجلس الشّيخ بجانبني وأخذ يُرَدّد عليّ آيةً آيةً، فقمْتُ من النّوم، وقد تقدّم الطُّلاب إلى الحلقة، فذهبتُ ولما جاء وقتي للتّسميع سمّعتُ السّورة كاملةً للمُدّرّس، ولم أُخطِئ، فقال لي المُدرّس: ما شاء الله اليوم تمام وجدت من يُحفظك؟ قلتُ: نعم، وأنا مُتعبٌ من حفظي كيف استطعتُ بمجرد منام، قلتُ له: هل تستطيع أن تُسمّعها لي الآن قال: نعم.

(وهذه الرؤيا كانت بعد موت الشّيخ -رحمه الله-).

الشيخ يتّصل من حضرموت إلى ردفان على رقم كفيف ليسأل عن أحواله

قال لي أحد المكافيف وهو الأخ عبد الهادي الردفاني -حفظه الله تعالى- كان الشيخ -رحمه الله- : لا يقطعني من الاتّصال، والسؤال عني وعن أسرتي، وفي أيّام الحرب تفرّق الناس، واشتدت الأزمة والغلاء، وسافر الشيخ إلى السُّعُودِيَّة وهو في طريقه للسّفر إذا بجوّالي يرن؛ فقلْتُ لمن كان حولي: انظر من ؟ فقال : مكتوب الشيخ عبد الرحمن، فأخذتُ التلفون، وكِدْتُ أطير من الفرح والسُّرور، وأقول لنفسي من أنا حتّى يتّصل بي الشيخ في مثل هذا الوقت العصيب الَّذي تقطّعت الصّلة حتّى بين الأهل والأصحاب بسبب الحُرُوب والغلاء؟! فكَلَّمَنِي الشيخ، وأخذ يسألني عن أحوالنا، وكيف أنتم يا أخي ؟ وكيف عايشون بالأزمة والغلاء مع الحرب ؟ قلتُ : الحمدُ لله على كُلِّ حال، وكُنَّا بحالة الله بها عليم.

فقال لي الشيخ : سأرسل لك ألف ريال سُعودي، فأرسلها لي، واشترينا حوائجنا، وأخذنا ندعو للشيخ ليل نهار، وكان الشيخ بعدها يتّصل بي بعد كُلِّ أسبوع أو اسبوعين يسألنا عن أحوالنا، ثُمَّ قال : كان الشيخ لنا كالأب الرَّحيم.

كفيف يطلب من الشيخ أن يشفع لابن خاله العاقل عن العمل ليعمل في شركة صعب الدُّخُول فيها

قال لي أحد الإخوة المكافيف، وهو الأخ الفاضل عبد الهادي الردفاني - حفظه الله تعالى - كان لي ابن خال عاقل عن العمل، وحالته صعبة، ولم يجد عملاً، وحاول الدُّخُول في شركة؛ فلم يتيسَّر له القبول، فجئتُ إلى الشيخ، وقُلْتُ له: إن ابن خالي يُريد العمل في الشَّرْكة الفُلَانِيَّة، ولم يُقبل فيها؛ فنُحِب أن تشفع لنا عنده، ولأنَّ ابن خالي لديه ظُروف صعبة في المعيشة.

فقال لي الشيخ: نُحاول إن شاء الله، وأخذ رقمي وبعد أسبوع إذا بالشيخ يتَّصل بي بنفسه، وأخبرني بشروط صاحب العمل، وقال: اذهبوا إليه، فذهبنا إلى هذا التَّاجر الَّذي يعجز الكثير عن مُقابلته، فلم نَجِدْهُ في مكتبه، فلمَّا جاء كَلَّمه عامل المكتب بأنَّنا جئنا من قبل الشيخ عبد الرحمن، فإذا بصاحب الشَّرْكة يتَّصل بي، وقال: جئتَ ولم تجدني؟ وحدد لي موعداً، فلمَّا التقيتُ به رَحَّب بنا، وأخذ يسألني عن الشيخ عبد الرحمن، ويُخبرنا بِحُبِّهِ للشيخ، وأخذ يُثني على الشيخ كثيراً، وكان هذا التَّاجر بعدها يتعاهدني، ويسأل عني بسبب معرفتي بالشيخ - رَحِمَهُ اللهُ -.

ظرف فيه مال وُجدَ بعد قتل الشيخ مكتوب عليه

هذا لفلان ...

فمن هذا فلان ؟ إِنَّهُ شَابُّ كَفِيفُ النَّظَرِ، قُلْتُ لَهُ : مَا قِصَّةُ الظَّرْفِ الَّذِي وُجِدَ بِاسْمِكَ عِنْدَ الشَّيْخِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - ؟ قَالَ : وَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِحُزْنٍ وَأَلَمِ الشَّيْخِ أَعَانِي فِي حَيَاتِي، وَجَعَلَنِي بِفَضْلِ اللَّهِ أَعِيشَ فِي رَاحَةٍ وَسَعَادَةٍ.

كُنْتُ أَسْمَعُ بِهِ وَبِرَحْمَتِهِ وَشَفَقَتِهِ، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فِي حَيَاتِي قَامَ وَعَانَقَنِي، وَأَخَذَ يَسْأَلُنِي عَنْ اسْمِي، وَعَنْ أَحْوَالِي. الْمَهْمُ قُلْتُ لَهُ : أَوْصِنِي يَا شَيْخَ، قَالَ : أَوْصِيكَ اطْلُبِ الْعِلْمَ، وَالزَّمْ مَرَائِزَ الْعِلْمِ، وَاللَّهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَيُسِّرُ لَكَ أُمُورًا لَا تَعْلَمُهَا. قَالَ : فَأَثَرُ الْكَلَامِ فِيَّ؛ فَقَرَّرْتُ بَعْدَ فِتْرَةٍ أَنْ أَرْحَلَ إِلَى الشَّيْخِ لَطَلُبِ الْعِلْمِ عِنْدَهُ، فَكَانَ لِي خَيْرٌ مُعَيَّنٌ.

كَلَّفَ مِنَ الْإِخْوَةِ مَنْ يُلَقِّنُنِي الْقُرْآنَ، وَمَنْ يُدَرِّسُنِي، وَمَنْ يَقُودُنِي، وَقَالَ وَقَبْلَ أَنْ يُقْتَلَ بِشَهْرٍ تَقْرِيبًا، وَكُنْتُ سَافِرْتُ إِلَى الْبِلَادِ، فَاتَّصَلْتُ بِالشَّيْخِ، فَرَدَّ عَلَيَّ وَرَحَّبَ بِي تَرْحِيبًا حَارًّا، فَقُلْتُ لَهُ : يَا شَيْخَ، أُحِبُّ أَنْ اسْتَشِيرَكَ فِي أَمْرٍ. قَالَ : تَفَضَّلْ قُلْتُ : أُرِيدُ أَنْ أَتَقَدَّمَ لِلزَّوْاجِ، فَقَالَ : طَيِّبْ أَعَانِكَ اللَّهُ، فَمَا الَّذِي يَمْنَعُكَ ؟ قُلْتُ : الظُّرُوفُ يَا شَيْخَ - الْمَهْرُ صَعِبٌ -. قَالَ : هَلْ وَجَدْتَ زَوْجَةً ؟ قُلْتُ : نَعَمْ قَدْ وَافَقُوا. قَالَ الشَّيْخُ : تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ، وَسَيَفْرِجُهَا اللَّهُ، فَشَجَّعَنِي الشَّيْخُ - رَحِمَهُ اللَّهُ -؛ فَخَطَبْتُ الْمَرْأَةَ، وَمَا هِيَ إِلَّا أَيَّامٌ حَتَّى قِيلَ لِي الْخَبَرُ الَّذِي لَا أَنْسَاهُ الْخَبَرَ الْمُؤَلِّمَ، وَهُوَ أَنَّ الشَّيْخَ قَدْ قُتِلَ؛ فَحَزَنْتُ حُزْنًا

شديداً، وجاءني من الهم العظيم، وبعد أيام من قتل الشيخ -رحمته الله- وُجِدَ في بيته ظرف فيه مال باسمي، ولم يدرِ الإخوة ما قِصَّتِي مع الشيخ، فأخذتُ المال، وتزوجتُ بعد موته، فأسعدَهُ الله كما أسعدني، وأعانني وفرَّجَ عني بعد الله -تعالى-.

من يغسل لك الملابس

قال لي أحد الإخوة المكافيف، وهو الأخ عبد العزيز التعزي -حفظه الله تعالى- صليتُ بجانب الشيخ -رحمته الله-، وبعد الصلاة والتَّسْبِيح، وقبل أن يقوم للدرس. قال لي: كيف أنت يا أخي؟ قلتُ: الحمد لله قال: ممكن أسألك سؤالاً؟ قلتُ: تفضّل يا شيخ. قال: من يغسل لك الملابس؟ قلتُ: في المغسلة. قال: على حساب من؟ قلتُ: على حسابي، فقال الشيخ: نحنُ سنُحاسب صاحب المغسلة، فلا تدفع له شيئاً، واغسل ثيابك متى شئتَ، ثمَّ قال لي الأخ، وأنا إلى الآن ثيابي دائماً مُغسَّلة ونظيفة ومكويّة حتّى إنّ بعض الناس يقول لي: دائماً ثيابك نظيفة ومكويّة، ولا يدرون أنّ سبب نظافتي (بعد الله) وإصلاح حالي هو الشيخ الرَّحِيم عبد الرَّحْمَنِ -رحمته الله-.

إحسان الشيخ - ﷺ - إلى المعاقين وكبار السن

كان لي صديق عزيز ابتلي في جسده أسأل الله - تعالى - أن يشفيه ويشفي مرضى المسلمين، حتّى عجز عن المشي وهو في ريعان الشباب، فطلبتُ منه أن يأتي ليسكنَ هنا في دار الحديث بالفَيُوش يُجاور طُلاب العلم، ويسمع كلام الشيخ عبر الميكروفون، ولعلَّ الله أن يُحدث بعد ذلك أمراً، فجاء الأخ واستأجرنا له البيت، وكما هو معروف هنا في ترتيب الدَّار أنَّ الجديد الَّذي يسكن الدَّار عزوبي، أو من أصحاب العوائل لا بُدَّ أن يأتي من يُزكِّيه إلى الشيخ؛ فدخلت إلى الشيخ، وقلْتُ له: عندي أخ أحبُّ أن أُرَكِّيه على معرفتي. قال الشيخ: أين هو؟ قلْتُ: يا شيخ، لا يستطيع المشي، وهو في البيت جاء لسمع مجالس العلم عبر الميكروفون، وليُجالس طُلاب العلم، ولم أكن أتوقَّع أنَّ الشيخ سيتأثّر إلى هذه الدَّرَجَة، ويتفاعل في قضية الأخ فأخذ يسألني ما مرضه؟ ولم لم يُعالج وهل من يُعينه؟ وأخذ يدعو له، وبعد أيَّام دخلتُ على الشيخ لسؤال، فقال لي: أين الأخ الَّذي جاء؟ قلْتُ: هو في البيت. قال الشيخ: أحبُّ أن أراه، قلْتُ: يا شيخ، سنأتي به بالسيَّارة، وترأه، وأردتُ أن أوفّر على الشيخ من وقته؛ لأنَّه مشغول بأمور كثيرة، فقال الشيخ: لعلَّه سيتعب. قلْتُ: لا لن يتعب بإذن الله إذا كان في السيَّارة، فالأمر سهل؛ ففرح وقال طيّب جزاك الله خيراً، وفي اليوم الثاني جئنا بالأخ في سيَّارة، ووقفنا عند الباب الأمامي للمسجد الَّذي يخرج منه الشيخ إلى بيته، وكان لم يُخرُج بعد فطرقتُ باب الغرفة الأمامية في المسجد، وقلْتُ للشيخ: الأخ موجود في

السَّيَّارة، فيا سُبْحان الله ! لن أنسى هذا الموقف، ولن ينساه صاحبي بإذن الله خرج الشيخ كأنَّه سيستقبل رجلاً له أهمِّيَّة في حياته، أو عالماً كبيراً نظر إلى الأخ من بعيد، وهو في أشدِّ ابتسامة، وأخذ يقول : يا مرحباً يا مرحباً حيَّاك الله أخي حيَّاك الله وعافاك، وأخذ يُردِّد الدُّعاء للأخ، وعانقه، وأخذ يسأله عن المرض، وعن سببه، وقال له : هل هناك مكان وصف لك للعلاج فيه؟ وهكذا تمَّ اللقاء في هذا اليوم، وقد أثر هذا الموقف في هذا الأخ، وأثر فينا جميعاً.

وبعد أيَّام دعاني الشَّيخ، وقال : ما رأيك لو أخذ الأخ المريض إلى الخارج للعلاج، وخاصَّة أنَّ الأخ في أحسن شبابه سيتحمَّل العلاج - ثانياً : أنَّ في المملكة أطبَّاء خُبراء أمناء ومستشفيات فيها أجهزة مُطوَّرة، ولعلَّ الله - تعالى - أن يشفيه. قُلْتُ له : يا شيخ، لكنه لا يستطيع للتَّكَلُّف الماديَّة قال الشَّيخ : أنا عندي معاريف في جدَّة، سأسعى وأتَّصل بهم أن يكون العلاج والفُحُوصات وكلَّ تبعاته مجَّاناً على حساب فاعل خير، ثمَّ قال الشَّيخ : ما رأيك هل سترافقه ؟ قُلْتُ : مستعد يا شيخ، وكُنْتُ في شوق لأتعرَّف على مكَّة والمدينة، وأصليَّ فيهما ما كتب الله، فقال الشَّيخ : تعتمرون وتسقيه من ماء زمزم، ولعلَّ الله أن يُعافيه؛ فحجز لنا الطَّيران أحد حرس الشَّيخ، وأعطانا الشَّيخ قيمة التَّذاكر، فذهبنا واعتمرنا مع الأخ، وذهبنا مكة والمدينة أسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسنات الشَّيخ، وكلَّ من تعاون معه إنَّه أرحم الرَّاحمين.

وأعرف أحد الإخوة المعاقين حصلت له أمراض، وعنده شلل في إحدى يديه وعنده شُحَنَات في الدماغ، فقال لي تكلفة علاجي الشهري عشرة ألف ريال يمني يُعطينها الشيخ عبد الرحمن -رحمته الله- .

ولقد كان الشيخ -رحمته الله- يرى في بعض كبار السن، وبعض المرضى الذين يعجزون عن المشي إلى المسجد جدًّا واجتهاداً وحبًّا للخير، فسعى الشيخ -رحمته الله- حتَّى وفرَّ لهم (عربات صغيرة) يقودونها بكلِّ يسر، وسمح لهم بإدخالها إلى صرح المسجد، فلو ترى فرح هؤلاء بهذه العربات، وكيف تُيسَّر لهم حُضور الجُمُوع والجماعات، وحُضور الدُّروس العِلْمِيَّة، وكذا تُيسَّر لهم الدَّهَاب إلى السُّوق، وزيارة الأقارب، وغيرها من المصالح الكثيرة لهؤلاء المعاقين ولكبار السن -حفظهم الله تعالى- .

لو رأيت ذلك لقلت جزى الله الشيخ خير الجزاء على تعاونه مع أهل البلاء. وحدثني الأخ الفاضل أبو علي الصُّبيحي -حفظه الله تعالى- قال : كان الشَّيْخ ينظر إلى ولدي علي، وهو يضعف في جسمه إلى أن صار نحيلًا جدًّا، قال : وكنتُ في يوم من الأيام في محلِّ عملي، إذ دخل عليَّ الشَّيْخ وسلَّم عليَّ، وقال لي : كيف أحوالك يا أبا علي ؟ نحن ترانا نعتبر أهل وإخوة في الله، قلتُ له : الحمد لله يا شيخ، نحنُ في خير وعافية، قال : ممكن أسألك سؤالاً ؟ قلتُ : تفضَّل يا شيخ، قال : هل يُعاني ولدك علي من مرض أو أيِّ شيء ؟ أراه في كُلِّ مرَّة يضعف جسمه أكثر، فأنا مستعد نتعاون

معك، ونُعالجه إن احتاج إلى علاج؛ قال : فآثَر هذا فيَّ أيما تأثير، وقُلْتُ له : جزاك اللهُ خيراً حفظك اللهُ يا شيخ ...

فهذه القِصَّة وأمثالها ممَّا يدلُّ على تفقُّد الشَّيخ لأحوال إخوانه وطلَّابِه، وحرصه على إعاتهم قدر الاستطاعة ﷺ رحمة الأبرار.

الشيخ والغرباء

الغُرباء : اسم غريب وهو البعيد عن وطنه، والرحلة في طلب العلم سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ، وفي رحلة نبي الله موسى إلى الخضر عليه السلام فوائد عظيمة، وقُدوةٌ حسنة جاء تفصيلها في الكتاب والسُنَّة؛ فذكرها الله - تعالى - في سورة الكهف، وأما في السُنَّة : فقد بَوَّبَ الإمام البخاري في صحيحه في كتاب العلم - باب ما ذُكر في ذهاب موسى في البحر إلى الخضر عليه السلام، وقوله - تعالى - : ﴿ هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴾ وساق الحديث. قال الحافظ ابن حجر - رحمته الله - : هذا الباب معقود للترغيب في احتمال المشقة في طلب العلم.

وكذا كان من أول من سافر لطلب العلم هم الصَّحابة الكرام - رضي الله عنهم - أجمعين؛ فقد رحلوا من الأمصار المختلفة والقبائل المختلفة إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - .

فالصَّحَابِيُّ الجليل أبو أيُّوب الأنصاري رضي الله عنه رَحَلَ من المدينة إلى عُقبة بن عامر بمصر يسأله عن حديث سَمِعَهُ من النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - ، فلَمَّا جاء إلى منزل مسلمة بن مخلد الأنصاري عانقه، وبعث معه من يَدُلُّهُ على منزل عُقبة، فلَمَّا لَقِيَهُ قال له : (حَدَّثَنَا ما سَمِعْتُهُ من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في ستر المسلم لم يبقَ أحدٌ سَمِعَهُ غيري وغيرك) فلَمَّا حَدَّثَهُ رَكِبَ أبو أيُّوب راحلته راجِعاً إلى المدينة، وما حلَّ رحلته.

وقد خَشِيَ أبو أيُّوب أَنَّهُ قد نَسِيَ شيئاً من الحديث، فرحل شهراً كاملاً من الحجاز إلى مصر يقطع المفاوز لأجل حديث واحد.

وكذلك فإن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - رحل إلى عبد الله بن أنيس في الشام شهراً كاملاً؛ ليحمل عنه حديثاً واحداً، لم يكن جابر قد سمعه من النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو حديث : «يُخَشِّرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُرَاءَ غُرْلًا بِيَهُمَا»، وكذا فقد اتسعت الرحلة بعد ذلك في جيل التابعين نظراً لأن الصحابة قد تفرقوا في الأمصار، واستقرروا بها؛ فذهب التابعون وراءهم يسافرون لطلب العلم.

قال سعيد بن المسيب : إن كنت لأسير في طلب الحديث الواحد مسيرة الليالي والأيام.

ورحل الحسن البصري من البصرة إلى الكوفة لمقابلة كعب بن عجرة رضي الله عنه ليسأله عن مسألة.

وقال الشعبي : لو أن رجلاً سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن، فحفظ كلمة تنفعه فيما يستقبله من عمره رأيت أن سفره لا يضيع.

ورحل شعبة بن الحجاج والإمام أحمد، ويحيى بن معين، والإمام البخاري، وغيرهم الكثير والكثير من سلف هذه الأمة.

والخطيب البغدادي له كتاب اسمه الرحلة في طلب الحديث ذكر فيه نماذج من رحلة الصحابة إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -، ومن رحيل التابعين إلى الصحابة، ومن رحلة العلماء إلى المشايخ في البلاد الأخرى.

هذا وقد يَسِّر الله - تعالى - للأُمَّة بمراكز أهل السُّنَّة في اليمن، ويسِّر الرِّحلة لِطُلَّاب العلم من شَتَّى بَقاع الأرض إلى اليمن ما لم يَتيسَّر إلى غير اليمن، فكان أكثر من رُحِّل إليه في البلاد اليمنية في عصرنا الإمام الجهبذ العالم الكبير، والمُصلح النُّحرير شيخ مشايخنا من أحيا الله بِهِ السُّنَّة، وقمع بِهِ البدعة، فأقرَّ بدعوته عُيُون المُوحِّدين، وكان شَوْكَةً في حُلُوق المُبْطِلين الشيخ المفضل، والعلم الأَشَمَّ مُقبل بن هادي الوادعي رحمته الأبرار، فقد رُحِّل إليه من عدة أمصار، وشاع ذِكْرُه وطار حتَّى قال أحدُ العُلَماء: لم يُرَحَّل إلى اليمن بعد عبد الرزَّاق الصَّنْعاني فيما أعلم مثُلها رُحِّل إلى الشيخ مُقبل الوادعي - رحمته الأبرار -.

فكان - رحمته الأبرار - يُحسن إلى الغُرباء، ويدعو لهم، ويُسجِّعهم ويرى أَنَّهُم من سيحمل السُّنَّة في بلدانهم، وينشروا دعوة الإسلام، فلمَّا حضرتهُ الوفاة أوصى بالغُرباء خيراً، والله - تعالى - يقول: ﴿فَمَنْ بَدَلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَأَنَّمَا إِنَّمَهُ عَلَى الَّذِينَ يَبْدِلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٨١]، فما هي إلَّا أن مضت الأيام حتَّى تسلَّط عليهم الحجوري هداةُ الله، فشرَّدهم أيَّما تشريد، وأخرج من أخرج، وأبقى من يُريد، وكان في مُعاملته لهم شديداً، فقال في بعضهم: اضربوه بالنُّعال واتفُّلوا في وجهه، وأمهل بعضهم أيَّاما، وقال: إن وجدتموه بعدها فأهينوه، فصارت عندهُ الوصِيَّةُ قِصَّةً منسيةً أضحت في خبر كان.

قال الشيخ العلامة محمد بن عبد الوهّاب الوصابي -رحمته الله- : خرج بعض هؤلاء الغرباء يبيكون، ولا يدرون أين يتجهون، ووُجِدَ بعضهم عند الكعبة يبكي، ويدعو الله على الحجوري.

هذا وقد صدقت فِرَاسة الإمام مقبل الوادعي -رحمة الله تعالى- يوم أن قال: الأخ عبد الرحمن العدني ادعوا له جميعاً أن الله يُثَبِّتَهُ، وأن يصرف عنه كُلَّ شَرٍّ ومكروه، فإذا ثَبَّتَهُ الله -ﷻ-؛ فسيأتيه طلبه العلم من اليمن، ومن خارج اليمن، وهو أهل لأن يُرَحَّلَ إليه -حفظه الله تعالى- اهـ.

فثَبَّتَ الله الشيخ عبد الرحمن -رحمته الله-، فلم يتلَطَّخْ بحزينة، ولم يُعرف بعصبية، وفتح دار الحديث بالفيوش فرَكَّى هذه الدَّارَ جُلَّ علماء الأمصار على سبيل المثال لا الحصر ثَلَاثَةً من علماء العصر منهم صاحب القدر الجلي ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله ورعاه، وجعل الجنة مثوانا ومثواه، والوالد الحكيم الملي محمد الوصابي العبدلي -رحمته الله-، وأكرم مثواه؛ فحينها أقبل الطُّلَّاب من مُعْظَم البلاد، وكانت هذه الدَّارَ مأوى للأخيار، وكثر الغرباء من خارج اليمن، فمثلاً من جاء إلى دار الحديث بالفيوش من إندونيسيا يصلون إلى الألف، أو يزيدون كما حدَّثني بذلك الأخ آدم الإندونيسي، وكذا من الجزائر وتنزانيا وكينيا وأوغندا ونيجيريا وغيرها من دول العالم الكثير والكثير.

فكان هذا المركز بحق مأوى لأهل السُّنة لمَّ شملهم، وجمعهم الله فيه على الخير والهدى.

كانت أياماً ما أجملها من أيام، ولمدّة عشرة أعوام القلوب مؤتلفة، والمحبة متّصلة من الصّباح إلى المساء، والكلُّ مشغول بالعلم النافع، ومذاكرة الدُّروس وو... فلو ترى الشّيخ -رحمته الله- كيف عامل الغرباء بكلِّ تقدير واحترام، وأذكر على سبيل المثال ما كتبه أحد طُلاب العلم من الغرباء وهو الأخ الفاضل أبو سعد محمد قريش بن طيّب الأوغندي في منشورٍ أسماه: ((نُصرة المظلوم)) فمِمّا ذكر فيه أن قال في ص ١٥: لقد علِمَ بالتّواتر في الفيُوش شدّة حرص الشيخ على الغرباء، والاهتمام بشؤونهم، والإحسان إليهم قدر المُستطاع لا يُنكر ذلك من عرف المركز إلّا من ساء قَصده، أو عَمِيَ قلبه، فلقد كُنْتُ أخشى أن يجد إخواننا اليمينيون في قُلُوبهم بما يحرص الشيخ على الإكرام والإحسان إلى الغرباء، لكنّهم والله الحمد كُرماء وأعزاء في نفوسهم لم نلاحظ منهم شيئاً من ذلك. لقد كان الإمام منذ سنين غريباً من الغرباء وهو الأخ فوزي الإندونيسي -حفظه الله تعالى- مع أنّ كثيراً من أهل اليمن في المركز أحسن منّا قراءة بكثير.

والمؤدّن الرّسمي هو الأخ سُكري أيضاً إندونيسي، وإلى يَوْمنا هذا المؤدّن إندونيسي، والذين يقومون بأكثر الوظائف في المركز همُ الغرباء. والعمارة الّتي في سكن الطُّلاب كان أكثر من يسكنها الغرباء، وكثير من إخواننا أهل اليمن ينامون

خارجها في الأمكنة المفتوحة لكل حشرة مؤذية، والرياح والغبار! فكيف يُقال لرجل لم يرض لكم قرص بعوضة أنّه ظلمكم، وأساء إليكم أو رَضِيَ عليكم بشيء من ذلك. اهـ

وحَدَّثني الأخ الفاضل أبو معاوية التنزاني - حفظه الله تعالى - أنّ الشيخ عبدالرحمن - رحمته الله - فتح لهم حساباً لأيّ كتاب يأخذونه لدراسته على حساب الشيخ. قال : وكذا عند حصول أي مرض لأحد الإخوة الغُرباء أو لعوائلهم؛ فالعلاج على حساب الشيخ، وقد حصل أن أجريت عملية لزوجتي؛ فساعدني الشيخ - رحمته الله - في العلاج .. اهـ

وقد زوّج الشيخ مجموعة من الغُرباء، وبعضُهم ذهب يتزوج إلى بلاده، فأرسل لهم الشيخ مهر الزواج إلى بلادهم.

بدء فتنة الغرباء في المركز

هذه الفتنة عاصرتها، وشَهِدْتُ أحداثها وتفاصيلها، ولكنّي لن أنقلها بتعبيري الخاص عن أحداثها، بل سأذكر ما كتَبُهُ أحدُ الغرباء فيها في المنشور الآنْف الذكر ((نصرة المظلوم))، وكشف اللبس عن قضيّة الغرباء في الفيّوش قال في ص ٧ :- فتتابع خُرُوجهم من المركز إلى عدن بعلم الشَّيخ دون إذنٍ لهم مع أنّ أكثرهم طُلّاب في سكن الطُّلاب العُزّاب، وهُم تحت مسؤوليته في جميع شؤونهم، ومن أجله جاءوا ... ، وأذكر مرّة أنّ الشَّيخ عبد الرحمن كانت له مُحاضرة في لحج، وجاء القوم في نفس اليوم - يوم الجمعة بأربعة باصات أو خمسة، فوقفت أمام المسجد بعد صلاة العصر، وبدأت تحمل الطلبة إلى عدن في نفس وقت المغادرة إلى مُحاضرة الشَّيخ ... اهـ ، ومن أحبّ المزيد عن الموضوع فليراجع المنشور المذكور.

وختلاصة ما حصل فيها :

- السَّبب بالألفاظ الغير لائقة لشَّيخ الدَّار - رحمته الله - ، وكاد البعض أن يقترب منه لضربه، فعاملهم الشَّيخ مع حِراسته بحِكمة في هذا، وصبر عليهم.

أمر الشَّيخ طُلّابه بعدم مشاجرتهم، وعدم النِّقاش معهم إلّا بِلين لمن علم أنّه سيؤثّر فيهم، وقال: مهما تكلموا فلا تردُّوا عليهم، وقال الشَّيخ لنا : اصبروا اصبروا، فالأمر ليس بالسَّهل حتّى يفرجها الله. في تلك الأيام كان خُرُوج الغرباء شبه يومي إلى عدن لِقاءات وتجمُّعات ومُحاضرات بدون إذن الشَّيخ - رحمته الله - ممّا أدّى إلى أخذ

نظرة من مسؤولي نقطة التفتيش التي في مدخل عدن، فاتصل أحد مسؤولي النقطة، وقال للشيخ : نحن نُحبُّكم يا شيخ، ونحب دعوتكم المباركة، ولكن هذه الأيام كثر خُروج الغرباء، والأُمُور الأمنية ليست على ما يُرام، وبعضهم ليس لديه هويّة؛ فنكلّم الشيخ بهذا بعد صلاة العشاء ليلة الجمعة، بكلام مفاده أنّه لا يأذن لأحد بالخروج من المركز إلّا بإذن منه، وأكّد هذا بعد الفجر من يوم الجمعة، فزادهم هذا عناداً، وأكثروا الخروج بحجّة أنّهم اتّصلوا بالشيخ عبّيد، وقال لهم : اذهبوا إلى عدن لمُحاضرات هاني، وإن منعكم عبدالرحمن كذا يقولون والله أعلم، وهو -سُبْحانه- جامع الناس ليوم لا ريب فيه، فلما خرجوا تمّ القبض على بعضهم في نقطة التفتيش الحكومية التي بين عدن ولحج، وهكذا اشتدّت الأُمُور، وكان بعضهم يتكلّم والشيخ يُدرّس، والبعض خرجوا إلى مسجد بلك ٣؛ ليجلسوا فيه وقت الدُّروس، ووقت الأكل يعودون إلى سكن الطّلاب، والشيخ -رحمته الله- صابر محتسب، وفي يوم السّبت ٢٢ محرم ١٤٣٦ هـ، وبعد صلاة الظُّهر قرأ الشيخ توجيهات من محافظ محافظة لحج -التي فيها المركز- وأخبر المحافظ أن هذا الأمر جاء من وزير الدِّفاع، ووزير الدّاخليّة، وهو الأمر بترحيل الغرباء إلى بلدانهم، فلمّا أكمل الشيخ الكلمة رأيت الكثير من إخواننا يبيكون، ثمّ رأيت بعض الإخوة الغرباء يضحكون. وقال بعضهم : حتّى وإن لم يأت قرار لن نجلس. حينها أشاع بعض الإخوة هداهم الله أنّ الشيخ كذب، وأنّ القرار لم يأت من الدّولة، فجاءه محافظ المحافظة آنذاك، وأكّد أن الأمر له أكثر من أربعة أشهر،

وأنّ الشيخ عبد الرحمن صادق في كلّ ما نقل وقال المحافظ للذين كذبوا الشيخ، وكذبوه بيننا المحضر المسجّل فالجموا.

وقد تضرر كثير من إخواننا الغرباء بهذا القرار، ورأيت بعضهم ممن لم يخوضوا في الفتنة يكون على فراق شيخهم ومركزهم، وقد حاول الشيخ -رحمته الله- أن يشفع لهم عند بعض المسؤولين آنذاك ببقاء بعض الإخوة الغرباء الحريصين على العلم، فلم تتمّ الشفاعة. قال لي الشيخ محمد الحُدثي -حفظه الله- : والله لقد سمعت الشيخ عبدالرحمن -رحمته الله- بإذني وهو يقول لمدير أمن المحافظة : هل في مجال نشفع لبعض الإخوة (من الغرباء) ؟ فقال : لا نستطيع.

ثمّ ذهب الشيخ -رحمته الله- للعمرة، والتقى بالشيخ الفاضل محمد بن هادي المدخلي -حفظه الله-، وقال له الشيخ : ليجلس لي أحد الإخوة، وأنا مُستعد في أيّ خطأ ينسبوه إليّ في قضية الغرباء أو غيرها، وطلب واحداً منهم يختارونه للجلوس فأبوا إلاّ جميعاً، وكذا قال -رحمته الله- للوالد العلامة ربيع المدخلي -حفظه الله- أيّ خطأ ترونه عليّ مستعد أرجع فيه، وأتوب إلى الله -تعالى-، وطالب من انتقده بالتحاكم إلى علماء اليمن؛ فرفضوا كذلك أصلحهم الله.

وكان سبب رفض الشيخ الجلوس معهم جميعاً ما قال الشيخ -رحمته الله- قال : خشيتُ أن يكذبوا عليّ وهم مجموعة، فقد يُصدّقهم بعض الناس.

فانتقل الشيخ -رحمه الله- إلى ربّه، وبعد موته اتّضح حال الإخوة الذين كانوا يهيجون الغرباء على شيخهم في المركز (هداهم الله)، والذين يشيعون عند بعض كبار العلماء في المملكة الغيرة على المنهج السلفي، وينقلون عن الشيخ عبد الرحمن، وإخوانه من علماء اليمن الصورة المشوّهة عندهم، وهذا الذي جعل الشيخ عبد الرحمن يعتذر للمشايخ الأجلاء هناك في عدم الجلوس معهم، وأنّهم ليس عندهم غيرة على المنهج السلفي، وأنّ قضيتهم عند من يعرفها من علماء اليمن؛ فمرّت الأيام وانكشف الغطاء، وبان المغطى، فتبرّأ من هؤلاء ومن منهجهم من كان يُحسن الظنّ فيهم من العلماء الأجلاء في المملكة العربية السعودية وفقّهم الله لكلّ خير، وحفظهم الله من كلّ شرٍّ ومكروه، وأسأل الله -تعالى- أن يُصلح إخواننا في الله، وأن يرُدّهم إليه ردّاً جميلاً، وأن يجمع كلمة أهل السنّة في كلّ مكان.

كلمة تسليّة وتصبير للإخوة القرباء بعد قرار

ترحيلهم

وهذه الكلمة كانت لشيخنا عبد الرحمن -رحمه الله- في السادس والعشرين من شهر محرم لعام ١٤٣٦ هـ، وبعد قرار ترحيلهم ليالٍ يسيرة بعنوان : ((تَبَرُّةُ الإِخْوَةِ الْعُرَبَاءِ مِنْ تُهْمَةِ الْإِرْهَابِ))، ومّا قال فيها -رحمه الله- :

احذروا من الَّذِينَ يَدُسُّونَ الدَّسَائِسَ، ويسعون في تفريق الصّف وزرع الفتن في أفراد الدّعوة الواحدة كُنْ عَبْدَ اللَّهِ الْمَظْلُومَ وَلَا تَكُنْ الظّالِمَ، وَإِنْ طُعِنَ فِيكَ، وَإِنْ قِيلَ فِيكَ، وَإِنْ تُكَلِّمَ فِيكَ، فاعلم أَنَّ اللَّهَ -ﷻ- سَيَتَوَلَّى الدِّفَاعَ عَنْكَ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الحج: من الآية ٣٨] كم من مكر للشّيطان، وكيد الشّيطان لعباد الله في اللّيل والنّهار لزرع الشّحناء والبغضاء والقطيعة بين أفراد الدّعوة الواحدة، فعلينا عباد الله أَنْ نُفَوِّتَ الْفُرْصَةَ عَلَى الشّيطَانِ الرَّجِيمِ، وَأَنْ نَسْعَى إِلَى تَعْمِيقِ أَوَاصِرِ الْأُخُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالرَّوَاطِطِ فِيمَا بَيْنَنَا؛ فَهَذَا شَيْءٌ يُحِبُّهُ اللَّهُ، وَهَذَا شَيْءٌ أَمَرَ اللَّهُ -تعالى- بِهِ، فَاللَّهُ اللَّهُ إِخْوَانِي فِي اللَّهِ اللَّهُ فِي الْحَرَصِ عَلَى هَذَا الْخَيْرِ الَّذِي وَقَّقَنَا اللَّهُ إِلَيْهِ، فَالْأُمَّةُ فِي أَمْسٍ الْحَاجَةِ إِلَى عُلَمَاءَ لَيْسَ إِلَى عَالَمٍ أَوْ إِلَى عَالَمَيْنِ، بَلْ إِلَى عُلَمَاءَ إِلَى خُطَبَاءَ، وَإِلَى أُمَمَةٍ وَإِلَى مُدَرِّسِينَ وَمُدَرِّسَاتٍ نَعَمْ نَحْمَدُ اللَّهَ -تعالى- فِي بِلَادِنَا الْيَمَنِيَّةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْبِلَادَانِ الَّتِي أَقْبَلَ أَهْلُهَا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَعَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-.

فأعداؤنا يا إخواني، يُريدون شغل المسلمين بالفوضى والفتن ما تكاد تجد بلده يهدأ فيها الأمر إلا وفجّروا الوضع في بلدةٍ أخرى هل تظنون أن هذا يأتي عفويًا ؟ لا بل هذا ناشئ عن مُحطّطات مدروسة، وخطط معلومة يسعى فيها الأعداء قد يُحطّطون قبل عشر سنوات، ويُنفذون بعد عشر سنوات، ويُشارك في هذا التّخطيط خبراء لكن نحن نستعين بالله، ونلزم تقوى الله بالصّبر، والله قد وعد ووعدته الحقّ ﴿وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ [آل عمران : من الآية ١٢٠].

مهما مكر الأعداء، ومهما خطّطوا إذا لجأنا إلى ربّنا وثبنا إلى خالقنا واعتصمنا بكتاب ربّنا، وبسنّة نبينا - ﷺ -، ولزمننا الصّبر والتّقوى وتأخينا فيما بيننا؛ فإنّ الله - ﷻ - ينصرنا على أعدائنا، ويجعل كيدهم في نحركم، ويجعل تدبيرهم في تدميرهم ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ [آل عمران : ١٥٠].

فالله الله إخواني في الله يا معشر الغرباء اتّقوا الله في أنفسكم لا يقعنّ في أنفسكم شيء من الحسرة والأسف والحزن، وقد فوّضتم أمركم إلى الله وقتلتم يا ربّنا خير لنا ... فأنا شخصيًا ما أدري ما يحصل لي في اليوم، وفي الغد وبعد غد، وأنت أيضاً لا تدري أين الخير؛ ففوّض أمرك إلى الله قل يا ربّ اختر لنا ما فيه الخير، فقد يكون الخير في خُرُوجك وأنت تُصارع، وتقع في إخوانك وما يُدريك لعلّ الخير في الباطن في خُرُوجك، وقد يكون الخير في بقائك، ونحن أيضاً لا ندري الخير في بقائكم، أو في خُرُوجكم، فلنّفوّض أمورنا إلى الله، فندعوا الله - تعالى - صادقين أن يُقدّر لنا ولهم

وللبُلاَد والعباد ما فيه الخير أنت في أيَّام الفتن بعضهم يكون الخير في انتقاله من هذا المكان، فيأبى ويصّر ويحاول ويكافح، ثمَّ -سُبْحان الله- تأتي مُصيبة، وهو في المكان الَّذي أصرَّ وحاول بكلِّ وسيلة أن يبقى فيه، وما يدري أن في خُرُوجه استسلامًا للقدر ليس استسلامًا لِفُلان وفُلان؛ لأنَّ العبد المسلم يعلم بأنَّ الأُمور بيد الله يا إخواني، الأُمور بيد الله الَّذي يُدبرها ألا نُؤمن بالقضاء والقدر ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر:]

من الآية ٤٩ ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب: من الآية ٣٨] ﴿لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [الأنفال: من الآية ٤٤] أما تدري أَنَّكَ تجري على ما قدره الله في ليلك وفي نهارك في صُبحك في مساءك هل تستطيع أن تفر من القدر؟ أنا والله يا إخواني لا أدري هل أبقى هنا أو أنتقل؟ هل كذا هل كذا؟ ما أدري أنا أدعو الله -ﷻ- أن يُقدِّر لي ولأُسرتي ما فيه الخير نحنُ في زمن فتن قد يُخرجُ الغُرباء، وبعد ذلك يخرج أهل البلد من اليمِينين قد يُقدِّر الله شيئاً، نحنُ لا ندري ماذا يجري لنا في الغد لا تظنُّ أننا نشعر بثقة، وأنَّ المكان مكاننا، وأنَّ المركز مركزنا، وأنَّ البلاد بلادنا، وأنَّ الأرض أرضنا سنبقى فيها حتَّى الممات لا يا أخي، فما ندري ماذا سيحصل لنا في الغد فضلاً عن بعد غدٍ فضلاً عن بعد شهر.

يا أخي، الأُمور بيد الله -ﷻ- وهكذا أكرِّر طلبى ورجائى من إخواني الغُرباء أن يُوسِّعوا صُدُورهم، وأن يُفَوِّضُوا أمرهم إلى الله -ﷻ-.

أنا والله العظيم يا أخي الغريب لو كُنْتُ في موضعك لاجتهدتُ في الدُّعاء أَنَّ الله يُقَدِّر لي ولأسرتي ولأولادي ما فيه الخير يا أخي أنا ما أدري أين الخير ادْعُ واجتهد يا أخي، نجتهد أنا وأنت وإخواننا الَّذِينَ في هذه الدَّار وخارج الدَّار الَّذِينَ في اليمن وخارج اليمن ينبغي أن يدعوا لإخوانهم قل يا ربِّ قَدَّر لي ما فيه الخير إِيَّاكَ أَنْ تتطَيَّرَ بِفُلان وفُلان ... يا أخي ما يُدريك أَنَّ الله صرف عنك شرًّا ما يُدريك لعل الله ساقٍ بِحِكْمَتِهِ ما فيه الخير لك ... الخ.

قصة بناء مسجد بجانب مسجد دار الحديث بالفئوش

وكيف تعامل الشيخ مع المخالفين

هذه القصة من الذكريات الحزينة، ومن الأمور الغريبة التي حصلت في هذا الزمان، فمسجد دار الحديث بالفئوش الذي أسسه الشيخ عبد الرحمن غفر الله له يحمل آلاف الطلاب والطالبات، وعمّ نفعه في سائر البلاد لم يكن من المتوقع أن يُسلط حربه وعداوته من شرب من عذبه وذاق حلاوته، ولكن الله الحكمة في تصريف الأمور، ففي يوم من الأيام تفاجأ الشيخ وطلاب الدار، وطلّحاء أهل السنة في كثير من الأقطار بخروج مجموعة من الشباب هداهم الله بتخطيط لبناء مسجد بجانب مسجد الدار يبعد عنه بأمّtar، وليست المشكلة في بناء مسجد؛ فهو بيت الله - جلّ في علاه -، ولكن المشكلة في بنائه لمخالفة الشيخ وطلاب الدار، والكلام في علماء أهل السنة الأخيار، وذلك بعد أن خرجوا على الشيخ عبد الرحمن بالسبّ والتلبّ، فعندما سمع سُكّان الدار بهذه الأخبار استاءوا لهذا الأمر.

أذكر في تلك الليلة دعا الشيخ - رحمته الله - بالاجتماع مع بعض الإخوة، وبعض الآباء في الدار، وكُنْتُ فيمن استدعي للحضور، وأراد الشيخ - رحمته الله - تهديّة الإخوة والمشاورة لحلّ هذه القضية، وأذكر ممّا ذكر الشيخ في ذلك المجلس أن قال: ليذهب منكم مجموعة إليهم لمناقشتهم ومناصحتهم، ولكن بشرط أن لا يذهب رجل عنده مرض السُّكري، ولا رجل أقلّ سنّاً من خمسين عاماً، ثمّ اختار الشيخ مجموعة من كبار

السِّنُّ الْعُقْلَاءُ، وقال لهم وأنتم كذلك تذهبون بشرط ألا يحمل أحد منكم سلاحاً ولا جَنْبِيَّةً، ولا حَتَّى عَصَا، ولا تأخذوا إِلَّا من سِوَاكَ، ثُمَّ ابْتَسَم وقال : انتبهوا حَتَّى السَّوَاكِ صَغِيرٍ، وليس مثل العصا؛ فَضَحِكَ الْخُضُورُ ثُمَّ قَالَ الشَّيْخُ كُلُّهُمْ، وَأَنَا مُسْتَعِدٌّ وَاللَّهِ لِلتَّحَاكُمِ مَعَهُمْ إِلَى وُلاَةِ الْأُمُورِ، وَهُمْ يَخْتَارُونَ إِمَّا وُلاَةَ الْأُمُورِ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَإِمَّا وُلاَةَ الْأُمُورِ مِنَ الْمُسَوِّولِينَ، وليس من قَضِيَّةٍ إِلَّا وَلَهَا حَلٌّ.

الأمر الآخر أَطَالِيهِمْ أَنْ يَأْتُوا مَعَ إِخْوَانِهِمْ فَيَدْرُسُوا مَعَنَا لَكِنْ بِشَرَطِ قَالَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ - ﷺ - بَعِيداً عَنْ إِثَارَةِ الْفِتَنِ الْحَاصِلَةِ، وَمَنْ اعْتَقَدَ مِنْهُمْ شَيْئاً فِي هَذِهِ الْفِتَنِ؛ فَلْيَكِدَنَّ لِلَّهِ بِهِ وَلَا نُلْزِمُهُ أَنْ يَقُولَ بِقَوْلِنَا، وَيَرَى رَأْيِنَا، وَلَا يُلْزِمُنَا أَنْ نَرَى رَأْيَهُ خَاصَّةً فِي الْمَسَائِلِ الَّتِي يَسَعُ فِيهَا الْخِلَافُ.

أَوِ الْأَمْرُ الثَّلَاثُ : لِيَبْنُوا لَهُمْ مَرْكَزاً بَعِيداً عَنْ هَذَا الْمَكَانِ، وَلِيَدْعُوا إِلَى اللَّهِ بِمَا يُقَرِّبُهُمْ إِلَيْهِ وَلَنْ نَتَكَلَّمَ عَلَيْهِمْ بِخُصُوصٍ أَتَاهُمْ بَنُوا مَسْجِداً وَجَعَلُوا مَرْكَزاً، ثُمَّ دَعَا اللَّهُ ﷻ، أَنْ يُلَمَّ الشَّمْلُ وَأَنْ يُصْلِحَ الْقُلُوبَ، ثُمَّ قَالَ الشَّيْخُ - رحمته الله - : وَلَيْسَ عِنْدَنَا مُعَارَضَةٌ بِنَاءِ مَسْجِدٍ؛ فَهُوَ بَيْتُ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - لَكِنْ مَا يَصْلِحُ مَسْجِدَ بَجَانِبِ مَسْجِدٍ، وَمَكْرَفُونَ بِجَانِبِ مَكْرَفُونَ، وَسَيَكُونُ فِيهِ دُرُوسٌ وَمُحَاضِرَاتٌ لِأَنَاسٍ يَسِيرُونَ عَلَى غَيْرِ سِيرِنَا، وَخَاصَّةً أَنَّ السُّوقَ وَاحِدًا، وَالطَّرِيقَ وَاحِدَةً مُتَقَارِبَةً؛ فَنَخْشَى مِنَ التَّصَادُمِ مَعَ أَنَاسٍ قَدْ لَا يَصْبِرُ الْوَاحِدُ عَلَى أَخِيهِ، فَنُرِيدُ الدَّفْعَ قَبْلَ الرَّفْعِ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ (بِمَعْنَى كَلَامِهِ) -

فهذا الموقف من المواقف التي تدل على صبر الشيخ وعلى حلمه وحُبه لجمع الصف، وعدم إثارة الفتن في أبناء الدعوة الواحدة من أهل السنة والجماعة. الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحل الثاني

فلما أصرّ الإخوة هداهم الله على رأيهم، وتوصل الأمر إلى بعض المسؤولين أرسلوا وفداً ينظرون المكان؛ فلما رأوا قرب المسجد من مسجد المركز أمروا بمنع البناء إلا بإذن الشيخ عبد الرحمن - رحمه الله - .

الشيخ والصُّلَح بين الناس

لقد حثَّ الشَّرْعُ المُطَهَّرُ على الصُّلَحِ بَيْنَ النَّاسِ، وإِصلاحِ ذاتِ البَيْنِ، وللصُّلَحِ بَيْنَ المُسْلِمِينَ فوائدٌ عَظِيمَةٌ، فَإِنَّهُ يُثْمِرُ الأُلْفَةَ مَكَانَ الفُرْقَةِ، واستِئْصالَ داءِ النِّزَاعِ قَبْلَ أَنْ يَسْتَفْحَلَ، وَحَقْنَ الدِّمَاءِ الَّتِي تُرَاقُ، وتَوْفِيرَ الأَمْوَالِ الَّتِي تُهْدَرُ لِلْقُضَاةِ والمُحَامِلِينَ بِالْحَقِّ وبِالبَاطِلِ، والحِمَايَةَ مِنْ شَهَادَةِ الزُّورِ، وتَجَنُّبِ المِشَاكِرَاتِ، والاعتِداءِ على الحَقُّوقِ والنُّفُوسِ، بَلْ إِنَّ الشَّرِيعَةَ جَعَلَتْ لِلصُّلَحِ حَقًّا مِنَ الزَّكَاةِ، أَوْ مِنْ بَيْتِ المَالِ؛ لِأَدَاءِ مَا تَحْمَلُهُ المُصْلَحُ مِنَ الدُّيُونِ بسببِ الإِصْلَاحِ، وَإِنْ كَانَ قَادِرًا عَلَى أَدَائِهَا مِنْ مَالِهِ فَقَالَ -تعالى- : ﴿وَالْغَرِمِينَ﴾، وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ مَنْ تَحْمَلُوا الدِّيَّاتِ؛ لِأَجْلِ الإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ، وَكَفَّ بَعْضَهُمْ قَتْلَ بَعْضٍ.

وَكَانَ النَّبِيُّ -ﷺ- يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَفِي سُنَّتِهِ الفِعْلِيَّةِ أَمْثَلَةٌ كَثِيرَةٌ وَعَمَلٌ دَائِبٌ مِنْهُ -ﷺ- فِي الإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ، فَقَدْ رَوَى البُخَارِيُّ -رحمَهُ اللهُ- فِي صَحِيحِهِ : (أَنَّ أَهْلَ قُبَاءٍ اقْتَتَلُوا حَتَّى تَرَامُوا بِالْحِجَارَةِ، فَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- بِذَلِكَ، فَقَالَ : «اذْهَبُوا بِنَا نُصْلِحْ بَيْنَهُمْ»، أَمَرَ الصَّحَابَةَ أَنْ يَذْهَبُوا لِلِإِصْلَاحِ بَيْنَهُمْ، وَعَنُونَ عَلَيْهِ البُخَارِيُّ -رحمَهُ اللهُ- (بَابُ قَوْلِ الإِمَامِ لِأَصْحَابِهِ اذْهَبُوا بِنَا نُصْلِحْ).

بَلْ إِنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- كَانَ يَذْهَبُ فِي الإِصْلَاحِ، وَلَوْ بَعُدَتِ المَسَافَةُ، وَيَتَحَمَّلُ المَشَقَّةَ لِأَجْلِ الإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ، كَمَا رَوَى البُخَارِيُّ : (أَنَّ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بِقُبَاءٍ كَانُوا بَيْنَهُمْ شَيْءٌ؛ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- يُصْلِحُ بَيْنَهُمْ فِي أَنْاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ؛ فَحَسِبَ

رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -، وَحَانتِ الصَّلَاةُ، فَجَاءَ بِلَالٌ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَدْ حُبِسَ، وَقَدْ حَانتِ الصَّلَاةُ، فَهَلْ لَكَ أَنْ تَوْمَّ النَّاسَ؟ قَالَ: نَعَمْ إِنْ شِئْتَ؛ فَأَقَامَ بِلَالٌ الصَّلَاةَ، وَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَكَبَّرَ بِالنَّاسِ، وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَمْشِي فِي الصُّفُوفِ يَشْقُهَا شَقًّا، حَتَّى قَامَ فِي الصَّفِّ ... (الحديث).

فهذا يدلُّ على عظيم شأن الإصلاح بين المسلمين، فعلى الدعاة وطلّاب العلم أن يحرصوا على هذه العبادة الجليلة، وأن يكونوا حكماء مُصلِحين، مفاتيح خير مغاليق شر.

ومن أعظم أنواع الصُّلح بين المسلمين: الصُّلح بين المتقاتلين؛ لأنَّ إراقة الدِّماء بين المسلمين من أعظم الكبائر، ومِمَّا يُفَرِّقُ الصُّفُوفِ أَشَدَّ التَّفْرِيقِ، ولذلك قال الله - تعالى -: ﴿وَلِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾، فهذا أمرٌ بالصُّلح.

ولقد كان لشيخنا - رحمه الله - أوفر الحظ والنصيب في هذا الجانب، وهو الصُّلح بين الناس ممَّا زاد إقبال الناس عليه، والتَّحَاكُمُ إِلَيْهِ، وكان - رحمه الله - كثيراً ما ينصح ويخطب ويُحاضر على أهمِّية الصُّلح بين النَّاسِ، بل ويسعى بنفسه في كثيرٍ من قضايا الإصلاح مع ما عنده من أشغال في أمور المركز والطلّاب وتحضير الدُّروس، والإجابة على الأسئلة وغيرها الكثير والكثير من أشغاله - رحمه الله -.

فمهما كان حَجْمُ القضية وشِدَّتْها إِلَّا أَنَّ الشَّيْخَ - رَحِمَهُ اللهُ - كان لا ييأس، بل يستمر ويصبر على الأذى وما يُلاقِيهِ المصلِح من تعب ومشقة، وبالأخص عندما يكون المصلِح بين العوام، وقد يُسافر الشَّيْخ ليُصلِح بين قَبِيلَتَيْن، أو يُسامِح بين مُتخاصِمَيْن، وكم أطفأ اللهُ على يديه من فِتْنٍ كادت أن تشتعل في المُجتمعات، وهذا يبدو واضحاً في حياته، وشِدَّة حِرْصه على المصلِح، وعدم الخلاف، والذي حضر له اللقاءات والدُّروس وجالَسَهُ يرى هذا في شَيْخنا سَجِيَّة، والذي يُلاحِظ الفِتنة الَّتِي أشعلها حُصُومُهُ عليه ظُلماً وعُدواناً سواء في دِمَاج، أو في الفُيُوش يرى حُبَّ الشَّيْخ للمصلِح، وبغضه الخلاف.

ومن الأدلَّة الواضحة على ذلك قَوْلُهُ - رَحِمَهُ اللهُ - في فِتنة الحِجوري : أنا مُستعدُّ يا مشايخ أن أوقِّع في ورقةٍ بيضاء، واحْكُمُوا بما يُقَرُّبُكُمْ إلى اللهِ، وأنا موافق عليه. وقَوْلُهُ - رَحِمَهُ اللهُ -، والله لو رأى المشايخ أن خُرُوجِي من الفُيُوش فيه مصلحةٌ للدَّعوة، وأمروني بالخُرُوج؛ لخرجتُ من هذا المكان.

وهذا بعد فتح المركز، وإقبال النَّاسِ إِلَيْهِ بالألوف، ومن ذلك أَنَّهُ كُلَّمَا عقد المشايخ اجتماعاً لمناقشة الفِتنة وإصلاح ذات البين خرج الشَّيْخ من مركزه، وتحَمَّل مشاقَّ السَّفَر، فتارةً في معبر، وتارةً في صنعاء، وتارةً في الحُدَيْدة، وقد صادف في أحد الاجتماعات أَنَّ الشَّيْخ مُتعب جداً لِمَرَضٍ كان يُعانيه، بل حتَّى إِنَّهُ لا يستطيع الجلُوس

في مقعد السيّارة؛ فلم يرد الشيخ طلب المشايخ بحُضوره، ووُضِعَ لَهُ فِرَاشٌ فِي آخِرِ السيّارة، فسافر إلى الحديدة وهو نائم يتقلّب إلى أن وصل وحضر الاجتماع.

كَلَّ هَذَا لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ الْخِلَافَ، وَيَلْمَ الشَّمْلَ، وَيُوَحِّدَ الْكَلِمَةَ.

وَكَمْ حَرَصَ شَيْخُنَا - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَلَى الصُّلَحِ مَعَ الْإِخْوَةِ هَدَاهُمُ اللَّهُ الَّذِينَ خَرَجُوا عَلَى دَارِ الْحَدِيثِ بِالْفَيْوُوشِ وَشَيْخِهَا، فَكَمْ احْتَكَمَ مَعَهُمْ إِلَى الْوَالِدِ الْوَصَابِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -،

وَبَعْدَ الرُّجُوعِ إِلَى الدَّارِ تَكَلَّمَ الشَّيْخُ فِي دَرَسٍ بَيْنَ مَغْرِبٍ وَعِشَاءٍ، وَأَثْنَى عَلَيْهِمْ وَاحِدًا وَاحِدًا، وَفِي كُلِّ لَيْلَةٍ أَوْ لَيْلَتَيْنِ يَقُولُ الشَّيْخُ نَحْبُ أَنْ نَسْمَعَ كَلِمَةً مِنَ الْأَخِ فُلَانٍ، فَيَقُومُ

الوَاحِدَ مِنْهُمْ لِيَتَكَلَّمَ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُ فِي كَلِمَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعَرِّضُ بِالشَّيْخِ حَتَّى إِنَّ الشَّيْخَ مَكَّنَ أَحَدَ هَؤُلَاءِ لِيُدْرِسَ الدَّرْسَ الْعَامَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ يَلْمِزُ بِهِ

الشَّيْخَ. قَالَ الشَّيْخُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : فَجَلَسْتُ مَعَهُ، وَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا فُلَانٍ مَنْ تَعْنِي بِقَوْلِكَ

كَذَا وَكَذَا قَالَ : أَعْنِيكَ أَنْتَ، سُبْحَانَ اللَّهِ فِي مَرْكَزِهِ، وَمَنْ عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَمَعَ هَذَا صَبَرَ

وَتَحَمَّلَ لِأَجْلِ الصُّلَحِ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ الْإِخْوَةَ، وَلَكِنْ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ،

وَنُعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ هَمْزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَمِنْ قَسْوَةِ الْقُلُوبِ، وَمِنْ الْعُجْبِ وَالْغُرُورِ.

وَلَمَّا اشْتَدَّتْ الْفِتْنَةُ مِنْ هَؤُلَاءِ هَدَاهُمُ اللَّهُ ذَهَبَ الشَّيْخُ الْخَضِرُ الْبِيضَانِي - حَفَظَهُ

اللَّهُ - إِلَى أَحَدِ كُبْرَائِهِمْ، فَقَالَ لَهُ بَعْدَ كَلَامٍ طَوِيلٍ مَاذَا عِنْدَ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؟ مَا هِيَ

الْأَخْطَاءُ ؟ فَقَالَ لَهُ : (نُرِيدُ أَنْ نُذِلَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ).

سُبْحَانَ اللَّهِ ! سُبْحَانَ اللَّهِ !

اللهُ وَحَدَهُ الَّذِي يُعَزُّ مِنْ يَشَاءَ، وَيُذِلُّ مِنْ يَشَاءَ، وَيَرْفَعُ مِنْ يَشَاءَ، وَيَضَعُ مِنْ يَشَاءَ

: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلُوكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلُوكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ

وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦].

وفي ليلة الثلاثاء ٢٤ / ١١ / ١٤٣٤ هـ كُنَّا في درس الشيخ في صحيح الإمام

مسلم، وبعد أن أكمل الشيخ الدرس بدأ ينصح الطلاب بالصلح بين الناس، وقال :

الناس اليوم يأتون إلينا، ويقولون احكموا بيننا بشرع الله، فلماذا إذن نتهرَّب من هذا؟

الناس يُريدون شرع الله، ثُمَّ قال الشيخ : وأنا من هذا المكان أرمي بها بين أظهركم، يا

إخوان اتَّقوا الله اتَّقوا الله، ثُمَّ اشتكى الشيخ من المحاكم، وما فيها من رشوة وظلم

ووو... ، ثُمَّ اختار الشيخ مجموعة من كبار طُلاب العلم سَمَّاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ لِيَسْتَقْبِلُوا

القادمين إلى المركز؛ لِيَحْلُوا مشاكلهم، وَيَجِيبُوا عَنْ أَسْئَلَتِهِمْ، وَغَيْرَهَا مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي

يَحْتَاجُهَا مِنْ قَدَمٍ إِلَى الْمَرْكَزِ، ثُمَّ طَلَبَ الشَّيْخُ مِنْ يُسَقِّقُ لِلإخوةِ الْمُسْتَفِيدِينَ، وَيَجْعَلُ لَهُمْ

وَقْتًا كُلَّ لَيْلَةٍ عِنْدَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَجْلِسُ فِي مَكَانٍ مُخَصَّصٍ، وَعِنْدَهُ الْهَاتِفُ لِيُجِيبَ عَنِ

الْأَسْئَلَةِ الَّتِي يَحْتَاجُهَا النَّاسُ فِي حَيَاتِهِمْ إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ عَنْ أَهْمِيَّةِ هَذَا الْمَوْضُوعِ.

ولله الحمد والمِنَّة، فقد تعاون واستجاب لهذه الفكرة مجموعة مُباركة من المشايخ

الفضلاء، ففي كُلِّ لَيْلَةٍ يَجْلِسُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ فِي الْعُرْفَةِ الْأَمَامِيَّةِ لِلْمَسْجِدِ يَسْتَقْبِلُ مَنْ جَاءَ

لِيَسْأَلَ أَوْ يَسْتَشِيرَ، وَجَعَلَ لَهُوَلَاءِ الإخوةِ احْتِرَامًا وَإِجْلَالًا يَقُولُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْخُدْشِي

-حَفَظَهُ اللَّهُ- : دَخَلْتُ الْعُرْفَةَ الَّتِي نَجْلِسُ فِيهَا لِلإِجَابَةِ عَنِ الْأَسْئَلَةِ، وَإِذَا بِالشَّيْخِ

جالس على الكرسي الذي نجلس عليه، فقام وحول إلى مكان آخر، وقال : اجلس هنا، قلتُ : لا يا شيخ مكانك؛ فرفض، وقال : اجلس الليلة مكانك هنا، وأجلسني على كرسيه - رحمته الله - .

وفي هذه الليلة نفسها ليلة الثلاثاء ٢٤ / ١١ / ١٤٣٤ هـ بعد كلام الشيخ عن ضرورة الصلح بين الناس، وبعد أن جعل من المشايخ من يُجيب عن الأسئلة طرق الشيخ أمراً مهماً نفعه ساري إلى اليوم، فقال الشيخ : سنجعل هنا مكتباً خاصاً، وفيه من الإخوة من يستقبل مشاكل المركز التي قد تجري بين الإخوة، أو بين الجيران، أو بين أصحاب البيوت والمستأجرين، أو أي مشكلة في المركز سواء بين الطلاب، أو الساكنين، وأن أي مشكلة يتم إبلاغ المكتب بها، والمكتب يستدعي الأطراف، ويتم الصلح بينهم، فإن تعسر الصلح على الإخوة في المكتب رُفعت القضية إلى الشيخ، فيتم حلّها بإذن الله.

قال الشيخ بعد فترة من فتح هذا المكتب: لقد نفع الله بهذا المكتب نفعاً عظيماً، وخفف عنا كثيراً والله الحمد، وبالفعل فهو كما قال - رحمته الله - ، فإنه يقوم على المكتب إخوة فضلاء، وطلاب علم نجباء يصبرون على الأذى، ويتحملون التعب؛ لأجل الإصلاح بين الناس كذا نحسبهم والله حسيبهم، ولا نُزكّي على الله أحداً. فما أجملها من أخوة، وما أروعهُ من تعاون ثماره تُجنى إلى الآن، فلله درُّ الشيخ، والله هو وهنيئاً له هذه الصدقة الجارية.

ثأرات وخلافات في المجتمعات أنهاها الله سبحانه على

يد الشيخ رحمته الله

بفضل الله - سبحانه - على شيخنا أن جعل له المحبة والقبول حتى في قلوب العوام فضلاً عن طلاب العلم، فكان الناس يُجلُّونه ويُقدِّرونه، ويتقنون بفتاويه، ويرضون بما حكم به.

ففي ذات مرة حصل خلاف بين قبيلتين على مسقا أرض، وأصل الخلاف قديم بدأ في ١٩٥٦م (كذا هو مؤرخ في وثائقهم لم يُورَّخ بالهجري المطلوب)، فخرج للصلح بينهم سلطان آل عوذله صالح بن حسين، وكتب بينهم حكماً، وأصبح كل طرف يدعي بورقة السلطان؛ لأن فيها كلاماً مجملاً، وكل طرف فسره على فهمه لهذا اشتد الخلاف، وعجزت قبائل تلك البلاد عن الصلح بينهم، حتى قتل رجل من إحدى القبيلتين، وأصيب خمسة بجروح، حيث جاءت القبيلة التي منها المقتول وقتلوا رجلاً وأصيب آخر، وفي هذه الليلة ليلة القتل تجمع قبائل البلاد جزأهم الله خيراً للصلح بينهم، فكان بعض الإخوة الفضلاء الدعاة موجوداً ذهب إلى الطرف الأول، وقال لهم: ألا تريدون شرع الله حكموا بينكم الشيخ عبد الرحمن العدني؟ فرحبوا بالشيخ حكماً، ووافقوا على ما حكم به الشيخ، ثم ذهب الأخ إلى الطرف الآخر وقال لهم نفس الكلام؛ فرحبوا بالشيخ يحكم بينهم، وقالوا يحكم بيننا أولاً في أصل الخلاف - ثم القتل، وهكذا تم التوقيع على وثيقة بأن الجميع راض بما حكم به

السَّيِّخ عبد الرحمن العدني، فجاء الأخ إلى السَّيِّخ وأخبره، فوافق السَّيِّخ، وقال : إذن اختر خمسة من الإخوة الأفاضل يجمعون الأقوال، ويسمعون من الأطراف، فتمَّ اختيار خمسة من الإخوة الفضلاء منهم : السَّيِّخ الفاضل عبد الغفور اللّحجي - حفظه الله تعالى -، والأخ ياسر السلامي الذي حدّثني بتفاصيل القصة، ومعهم إخوة أفاضل.

وقد أبلوا بلاءً حسناً، وتحملوا مشاقَّ السفر والعناء، فجزاهم الله خير الجزاء. يقول لي أحد هؤلاء الإخوة الأفاضل، وهو الأخ ياسر جلسنا أشهراً نناقش القضية، وحُكمها نحنُ والسَّيِّخ، ومع ما عند السَّيِّخ من أشغال وأمراض، وأمور المركز والطلّاب إلا أنّ السَّيِّخ كان يجلس معنا الوقت الطويل لمناقشة حكم القضية، ورُبَّما جلسنا في بعض الأحيان مع السَّيِّخ من بعد صلاة العشاء إلى الثانية عشر، أو أكثر كلّ هذا، والسَّيِّخ يسهر ويتعب ويتحمّل؛ لأجل الصُّلح بين الناس، وكذا الإخوة جزاهم الله خيراً.

وممّا لا شكّ فيه أنّ الذي يقوم بالإصلاح بين الناس ينالُه من أذى النَّاس، ومن الكلام الغليظ، ورُبَّما اتِّهَمات، وقد حصل في فترة هذا الصُّلح كلام غير لائق من بعض الأطراف على الإخوة الأفاضل لجنة الصُّلح. قال لي أحدُهم : حينها أيسنا من الصُّلح واتَّفَقنا على الانسحاب من القضية لتعسّر كثير من الأمور؛ فجئتُ إلى السَّيِّخ وأخبرته بما قرّرنا هو الانسحاب من القضية، فقال السَّيِّخ في عزم وإصرار وثقة بالله

تعالى : لا هذا خطأ، لأبْدَّ أن نصبر ونتحمل، وستتهي القضية بإذن الله، ولو اضطر الأمر أن نذهب ونُخَيِّم عندهم في قضية الدِّم بعد هذا مباشرة.

سبحان الله ! يا له من حرصٍ عظيم على الصُّلح بين المسلمين، وهذا من تواضعه، وسُهوْلته عليه رحمة الله كل هذا لأجل سدِّ الثَّارات، وحقن الدِّماء.

الشيخ الذي عنده في درس المغرب ليس المئات بل أُلوف الطُّلاب الواحد يتمنى خمس دقائق من وقته الثَّمين يقول بِكُلِّ تواضع، وحبٍّ للصُّلح (نذهب ونُخَيِّم)، وهذه عادةٌ معروفة عندنا في اليمن يتجمَّع الناس عند باب صاحب القضية، ويضعون خُيمًا فيه يأكلون وفيه ينامون حتَّى يوافق على الصُّلح، ورُبَّما طال المُخيم إلى شهر على حسب صاحب القضية.

قال الأخ : فلمَّا سمعنا هذا الكلام من الشيخ زادنا حماساً وتحمُّلاً وإصراراً على المواصلة في الصُّلح، وتحمل الصُّعوبات.

وآخر جلسة للحُكم كانت قبل أن يُقتل الشيخ بعشرة أيَّام، أو أقل، وتمَّ استكمال الحُكم، والاتِّفاق عليه من قِبَل لجنة الصُّلح، وبعدها كانت المفاجأة المُحزنة التي اهتزَّ لها الكبير والصَّغير، وهي قتل شيخنا - رحمته الله - .

كان لِقَتْلِ الشيخ تأثيراً بليغاً في قُلُوب أصحاب القضية من الطَّرفين جزاهم الله خيراً، فكتب الشيخ عبد الغفور اللّحجي - حفظه الله تعالى - حُكم الشيخ الذي حكم

به في هذه القضية، وعرضه على الطرفین بعد قتل الشيخ مباشرة فتم توقيع الأطراف
بالموافقة على حكم الشيخ -رحمته الله-.

هنيئاً لك يا شيخنا - هذه الآثار الطيبة في الحياة وبعد الممات.

خمسة قتلى بين قبيلتين أنهاها الله -تعالى- على يد

الشيخ -رحمته الله-

بلغ الشيخ -رحمته الله- أنه في أول يوم من شهر رمضان حصل قتل لرجل في إحدى
البلدان، وهذا القتل سيزيد الثارات، وإراقة الدماء، وقال لي الأخ الفاضل إبراهيم
الصالحى : أرسلني الشيخ عبد الرحمن إلى شباب مودية ولودر، والقرى المجاورة
للحادثة، وقال لي : قل لإخواننا يتقوا الله عز وجل ويجدوا في السعي لحقن دماء المسلمين،
وأن يتدخلوا في القضية، قال : فذهبت وكلمت الإخوة بهذا، وبدأ السعي لحل
القضية؛ فكان بفضل الله -تعالى- الاتفاق من جميع الأطراف بأن يحكم بينهم الشيخ
عبد الرحمن، حيث اشتدت الفتنة، وكان حصيلة الفتنة خمسة قتلى من الطرفين، وخرج
الشيخ بنفسه عدة مرّات، وجلس مع الطرفين، وذهب إلى مكان القتل، وكان يجلس
مع كل طرف على حدة (لحاله)، فيعظهم ويذكرهم بالله -تعالى-، وبعظيم حرمة
الدماء، وما هي إلا فترة؛ حتى كتب الشيخ الحكم بينهم، وتمت الموافقة عليه من

الجميع، وانتهت الفتنة إلى الآن بفضل الله الواحد المنان، ثُمَّ بِجُهِدِ الشَّيْخِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -، وما جعل الله له من المحبة في قلوب الناس، فجزى الله الشيخ خير الجزاء، وكذلك جزى الله خيراً الإخوة الفضلاء الذين سعوا في إنهاء الفتنة، وشَكَرَ الله للقبيلتين على أدبهم وتعقلهم وتعاونهم في دفع البلاء.

الشيخ يحل قضية بين متخاصمين في نصف ساعة

كذا حدّثني الأخ علوي اليافعي أنّه كان عند الشَّيْخِ؛ فجاء رجلٌ كبير في السن قد اختلف مع آخر، واشتدَّ الخلاف، فجاء الحُصُوم إلى الشَّيْخِ؛ فما هي إلا لحظات، حتّى تمَّ الاتفاق بين الأطراف. قال : وخرج الرَّجُلُ الكبير في السن، وهو يُردّد : قضيتنا احتلّت في نصف ساعة، وقد طُفنا كُلَّ المحاكم، وخسرنا ما معنا، وأخذ يقول للشيخ : حفظك الله، وفَقَّك الله جزاك الله خيراً، ويُردد الدُّعاء للشيخ عبد الرحمن.

الشيخ والصُّلح بين إخوة في الله على أموال كثيرة

وهذه القِصَّة تدلُّ على اهتمام الشَّيْخِ بالصُّلح وتأليف القُلُوب، وخاصّة بين الإخوة في الله، فربّما بذل من وقته الشيء الكثير حتّى يُصلح الله ما بينهم.

قال لي أحد الإخوة في الله : حصل في حياتي مواقف كثيرة من الشَّيْخِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لكن هناك موقف لن أنساه، وهذا حصل قبل فتح دار الحديث بالفُيُوش حصل خلاف بيننا في أموال تجارية ملايين، وتمَّ الاتفاق بأن يُصلح بيننا الشيخ عبد الرحمن،

فحدّد لنا موعداً، وبدأت الجلسة معه من بعد صلاة العصر، ولم يتم الصُّلح، فرجعنا بعد المغرب إلى العشاء، ثُمَّ إلى الساعة الحادية عشر، فقال الشيخ -رحمّه الله- وهو يبتسم : ما رأيكم يا إخوة، نترك طلب العلم، ونرجع للتجارة كالمُعَاتِب لهم على شِدَّة الخلاف، وضياع الوقت؛ فلمّا قال هذه الكلمة أثّرت في الأطراف، فتنازل هذا عن اثنين مليون، والآخر تنازل عن مبلغ؛ فتمّ إنهاء الخلاف كُلِّياً بفضل الله، ثُمَّ بفضل صبر الشيخ وتحمُّله، وما جعل الله له من جاهٍ في قُلُوب العباد.

الشيخ يحل قضية قبل أن يقتل بيومين

حصلت مُشكلة بين طرفين أحد الأطراف ضُرب، وكادت الفتنة أن تكبر، فقال الشيخ -رحمّه الله- لبعض الإخوة الأفاضل نذهب إليهم، ونُعْرِض صُلحنا، ولعلَّ الله أن يُصلحَ بَيْنَهُمْ.

قال لي الأخ الفاضل حسين بن عوض الجوفي، وكان ممّن ذهب مع الشيخ -رحمّه الله- : لما ذهب الشيخ عبد الرحمن بِنَفْسِهِ تأثّر أهل المجني عَلَيْهِ، فقال شيخ القبيلة : يكفيننا فقط أنّ الشيخ عبد الرحمن يرفع التَّلْفون، ويقول : حُكْمِي كذا وكذا، ونحنُ نرضى بِها حكم به، فما خرج الشيخ من المجلس إلّا وقد قبلوا ما رآه الشيخ من حلٍّ للقضية، وتمّ إنهاؤها بفضل الله -عزّ وجلّ-، ثُمَّ باجتهاد الشيخ وسعيه مع إخوانه في حلّها.

سُبْحَانَ اللَّهِ ! كم جعل الله له من محبة ومهابة في قلوب الناس من طلاب العلم، ومن العوام، ومن مشايخ القبائل وغيرهم.

قضية يصل خبر إنهاؤها إلى الشيخ قبل أن يقتل بيوم

قال لي الأخ الفاضل : إبراهيم الصّالحي : حصلت مشكلة بين أناس، وأُصيب رجل في عينه، فلما اشتدّ النزاع بينهم حكّموا الشرع؛ فذهبنا إليهم من الفيّوش من مركز الشيخ مع مجموعة من طلاب العلم الأفاضل، وكُنّا نرفع للشيخ إلى أين وصلنا في حلّ القضية، ولم يبقَ إلّا مسألة واحدة بين الأطراف وقع الخلاف فيها، فسألنا الشيخ عن حكمها الشرعي؛ فأفتانا به فتَمَّ إنهاء القضية بفضل الله - تعالى -، وجئتُ إلى الشيخ أبشّره بهذا قبل أن يُقتل بيوم واحد؛ ففرح بهذا فرحاً شديداً - رحمته الله -.

الشيخ وعلم القراءات

كان الشيخ -رحمته الله- يُشجّع ويحثُّ الطُّلاب على الاعتناء بالقرآن الكريم حفظاً وتجويداً وعملاً، وفي آخر أيامه قرّر أن تُكتب استمارات فيها اسم كل طالب في المركز، وكم يحفظ من القرآن، وكم يُراجع، وما هي الدُّروس الّتي يدرسها، وقال -رحمته الله- :

نُحبُّ أن نعرف مستوى كلّ طالب عندنا.

وكان -رحمته الله- ما تمرُّ ليل، إلّا ويقول : أين فلان يقوم يقرأ ويُسمعنا، فيقوم أحد الإخوة ويُرتّل ترتيلاً، والشيخ جالس يسمع بكل سكينة، وتمرُّ ليل، فيقول : أين فلان ؟ تفضل يا أخي لتقرأ علينا، وكان في هذا من ناحية تشجيعاً للطَّالِب، ومن ناحية لدَّة السَّماع لكلام الله جلَّ في علاه، وكان غالب من يقوم ليقرأ ممَّن لديهم إجازة في القرآن الكريم، وقد انتشر في المركز تلقين القرآن، وتعليم القراءات، وإعطاء الإجازات في القرآن الكريم، وكان الشيخ -رحمته الله- من المُشجِّعين لهذا الأمر العظيم، وقد سُئِلَ -رحمته الله- : من تعلَّم القرآن لطلب الإجازة هل يחדش في نيَّته ؟ فقال الشيخ -رحمته الله- :

بالنسبة لعلم القرآن الإجازة فيه ليس كالإجازة في الحديث؛ لأنَّ كُتُب الحديث قد ضُبِطَتْ، ولكن بالنسبة للإجازة في القرآن، فلنعلم أنَّه ليس المقصود الإجازة لأنَّ الشيخ لا يُجيز الطَّالِب بالإجازة إلّا إذا أتقن القرآن، فتعلَّم القرآن من القُرُوض الكِفائيَّة؛ فهذا نُنبه على أن لا يُقال أنَّ من يبحث عن الإجازة أنَّه يחדش في نيَّته لا، فقد قال النَّبِيُّ -صلواته على آله- : «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»، وليس واجباً على كلّ طالب

علم أن يأخذ الإجازة ممكن نتعلم الفقه والعربية من الكتب لكن علم القرآن لا يُؤخذ إلا بطريق المشافهة والتلقي، ولكن غير القرآن ممكن فيه، فلهذا نشكر لإخواننا الذين يجتهدون في علم القرآن لكن ليس المقصد هو الإجازة، وهذا العلم يحتاج إلى صبر، فأكثرنا إذا قرأ عند أهل التخصص يجد خللاً لكن الله الحمد كل بلدة لا تخلو من أهل الاختصاص.

وقد حدّثني أحد الإخوة أنّه وجد الشيخ -رحمه الله- في الحرم يقرأ على رجل من أصحاب القراءات في سفره الأخير عليه رحمة الله -تعالى-. وهكذا تجد في المركز عدة من الإخوة الفضلاء قد أُجيزوا في القرآن الكريم، ومنهم من لديه إجازة في العشر القراءات، فتجدهم يُقرئون إخوانهم بكلّ جد ونشاط جزاهم الله خيراً.

الشيخ والعبادة

كان الشيخ -رحمته الله- من العباد الزهاد يشهد له بهذا كل من جالس له، أو حضر في مجالسه ودروسه -رحمته الله-.

حتى إنه في مرة من المرات جاء أحد الإخوة، وتكلم بكلمة في المركز عن العبادة وعن الصلاة، وكان مما قال : أنصحكم انظروا إلى صلاة الشيخ عبد الرحمن، وتشبهوا به في صلاته وضبطها... اهـ

وقد صليت بجانبه مرات عديدة، وكنت ألاحظ في صلاته السكون التام وعدم الحركة حتى تنتهي الصلاة.

وكان كثيراً ما ينصح ويكرر النصيحة في كثير من دروسه على الإقبال على الله، وإخلاص العمل لله، ويدم الدنيا والركون إليها، بل طلب منه بعض المسئولين أن يلي منصباً مرموقاً في الدولة؛ فرفض، فقالوا له : إذ وقد رفضت هذا، ونحن بحاجة إليك، فأرسل لنا أو دُلنا على بعض طلابك نرقيه في منصب من المناصب، فأبى الشيخ -رحمته الله- هذا وهذا.

وكان يُردد أحياناً قول الألباني (من السياسة ترك السياسة).

ومن أقواله -رحمته الله- : أنصحكم يا إخواني، لا نشغل بما يدور من أمور السياسة، وقد تدخل في غيبة ولاة الأمور.

حدَّثني الشيخ محمد الحُدثي - حفظه الله تعالى - : أَنَّهُ في أَحَدِ الْأَعْوَامِ ذَهَبَ عُمْرَةٌ مع بعض الإخوة. قال : كُنَّا بِمَكَّةَ، والبرد شديد حتَّى إِنَّ بعض من في مَكَّةَ كان يقول : لم نَرِ مثل برد هذا العام. قال : فقدم الشيخ عبد الرحمن - رَحِمَهُ اللهُ - من المدينة مُتَعَبًا من السَّفَرِ، ومن المرض الَّذي كان بِهِ؛ فجاء إلى الفُنْدُق الَّذي نحنُ فيه في وقتٍ مُتَأَخِّرٍ بعد العشاء؛ فنام معنا وما هي إِلَّا أوقات وإذا بالشيخ استيقظ الساعة الثالثة قبل الفجر، ويقول لنا : من يَصْحَبُنِي للحرم. قال : فلم نستطع القيام من شِدَّةِ البرد، فلمَّا أراد الشيخ الخُرُوج قام أحد الإخوة وخرج معه. اهـ

فُسَبِّحَانَ اللهُ ! جاءَ من سفر، والبرد شديد، والمرض بالشيخ شديد، ولكنها لَذَّةُ العبادة لمن أعان الله من عِبَادِهِ.

وكذا حدَّثني أحد الأفاضل بأنَّ الشيخ خرج مع مجموعة من الشَّباب في سفرٍ طويل قال : وكان في هذا السَّفَرِ تعب وعناء، فوصلنا إلى مكان فيه فندق، ونحنُ في غايةٍ من التَّعب، فلمَّا نزلنا من السَّيَّارة من شِدَّةِ التعب ما استطاع البعض أن يمشي مُباشرةً إلى مكان النَّوم، فدخل الشيخ عبد الرحمن وتوضَّأ وقام يُصَلِّي بِخُشُوعٍ واطمئنان، فَمِنَّا وهو يُصَلِّي، فلمَّا استيقظنا قبل الفجر، وإذا بالشيخ قد قام قبلنا.

وحدَّثني الأخ عمر الضالعي صهر الشيخ أَنَّ الشيخ - رَحِمَهُ اللهُ - قدم من سفره الأخير من السَّعودية، فدخل البيت الساعة الثانية عشر ليلاً؛ فقام يُصَلِّي، فَنِمْتُ وهو لا يزال في صلاة.

وحدّثني الأخ الفاضل عبد الرؤوف الرّدفاني أنّه سافر مع الشّيخ عدّة أسفار، فلم يكن الشّيخ يدع قيام اللّيل ولا صلاة الضّحى ولا الدّعاء في آخر ساعة من الجمعة، قال : وخرجنا مع الشّيخ إلى بعض المناطق الباردة، ومع تعب السّفر لكن الشّيخ كان مواظباً على قيام اللّيل. اهـ

وكان الشّيخ -رحمته الله- إذا سافر مع بعض الإخوة كما كلّمني غير واحد يقول : يا إخوة نشترط على أنفسنا ألا نغتاب أحداً، ورُبّما نسيّ الواحد وتكلّم، فيقول الشّيخ : يا فلان، ذكرّه ماذا اشترطنا.

قالت زوجة الشّيخ أم أحمد -حفظها الله تعالى- : كان -رحمته الله- شديد الحرص على صلاة الوتر، وصلاة الضّحى، والنّوافل الّتي بعد الصّلوات وقبلها، وكان -رحمته الله- يُصليّ البعديّة بعد أن يأتي من المسجد مباشرة.

وكان -رحمته الله- حريصاً غاية الحرص على مُتابعة المؤذّن، وكان إذا أذن المؤذّن وهو يتكلّم يتوقّف عن الكلام، وإن كان يأكل توقّف عن الأكل، وإن كان يقرأ توقّف عن القراءة، ويردّد مع المؤذّن منذ عرفته -رحمته الله- وهو على هذا.

وكان -رحمته الله- شديد الحرص على الدّعاء في آخر ساعة من الجمعة، وخاصّة قبل أذان المغرب بربع ساعة.

وكان -رحمته الله- حريصاً كلّ الحرص على أذكار الصّباح والمساء لا يُضيّعها.. اهـ

رقة قلب الشيخ وبكاؤه

كان الشيخ -رحمه الله- شديد التأثر بالموعظة والنصيحة، وهذا مُشاهد لمن كان يجلس بقرب الشيخ، فإذا جاء زائر وتكلم ترى وجه الشيخ يحمرّ، ويعضّ على شفتيه، ويُنصت -رحمه الله-.

وكان الشيخ قريب الدّمة تكلم مرّة عن فضل ذكر الله -تعالى-، ثمّ بكى، وأبكى الكثير من الحاضرين.

ودخل عليه مرّة أحد الطُّلاب، وقال: يا شيخ اتّق الله فينا (يعني في قضية أكل الطُّلاب) قال لي من حضر وإذا بالدُّموع تسيل من عيني الشيخ، ثمّ تكلم في الليلة الأخرى بكلام مؤثّر حضرناه، وممّا قال: يأتي بعض الإخوة، ويقول اتّق الله فينا، ونحن نعمل على حسب استطاعتنا... إلى آخر كلامه بمعناه.

كان الشيخ رحيماً رقيق القلب حتّى مع المخالفين حدّثني الأخ الفاضل عبد الله الأعراف أنّه كان مع الشيخ في الغرفة إذ جاء رجل يستأذن الشيخ أن يتكلم في المسجد، فقال له الشيخ: لا ليس بعد أصلح أمورك أولاً وبعدها إن شاء الله تتكلم، والله أعلم ماذا كان عند الأخ. قال: فخرج هذا الأخ كالغضب، ونظرت إلى الشيخ ينظر إليه وهو خارج وإذا بالدُّموع تسيل من عيني الشيخ كالمُتوجّع على هذا الأخ، أو كالمُشفق عليه.

وكان الأخ عمر الضّالعي إمام المسجد - حفظه الله تعالى - يقرأ على الشّيخ في الدّرس العام من صحيح مسلم، ثمّ بعد القراءة يُعلّق الشّيخ على ما قرأ الأخ عمر، وقد حدّثني أحد الفضلاء أنّ دُمُوع الشّيخ كانت تسيل على خَدَّيه، وهو يسمع الحديث - رحمّه الله - .

الشّيخ في رمضان

حدّثني ولد الشّيخ : إبراهيم والأخ عمر الضّالعي صهر الشّيخ - حفظهما الله تعالى - قالوا : كان الشّيخ - رحمّه الله - يجتهد في رمضان اجتهاداً عظيماً، وخاصّة في جانب القيام، فكان - رحمّه الله - إذا دخل رمضان صلّى القيام بأهل بيته جميعاً من زوجات وبنين وبنات؛ فيبدأ القيام والصلاة بهم من حفظه من الساعة الواحدة إلى قبل الأذان بقليل، وفي ليلة السابع والعشرين يبدأ بهم الصّلاة من الساعة الحادية عشر إلى وقت السّحور، وكان يختم بهم القرآن في العشر الأوّل، ويذهب للعمرة في العشر الوسطى إن يسّر لها الله، ثمّ يعود ويكمل القرآن مرّة أخرى في الصّلاة بهم في قيام اللّيل، وهذا يدلّ على حفظ الشّيخ - رحمّه الله - للقرآن حفظاً متّقناً، وعلى إقباله على الله - تعالى -، وحرصه على حثّ من يعول على عبادة ربّهم جلّ في علاه، وخاصّة في ليالي رمضان لما لها من فضل عظيم.

وذكرت زوجة الشّيخ أمّ عبد الله - حفظها الله تعالى - نحو الكلام السّابق.

الشيخ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

كان الشيخ آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر لا يكلّ ولا يملّ في هذا الجانب شديد التحذير من المنكرات في دروسه، وفي جلساته وفي طريقه. كان يمشي إلى بيته فمرت امرأة مُحجَّبة لكن لم تضع ما يستر الكفين منها، فصاح الشيخ بها اتقي الله يا أمة الله اتقي الله استري يديك، وأخذ يتمعر لهذا.

وكان يُردّد في دروسه نتعاون يا إخوة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقد حصل أن الشيخ قبل موته بأيام دعا باجتماع في غرفة الضيافة مع بعض الآباء والعُقلاء في المركز، وناقش معهم قضية المنكرات، وكيف القضاء عليها، وأخذ يُحَثُّ، ويُشدّد في هذا الجانب، وكان يقول: والله لا نأمن عُقوبة الله إذا انتشر الفساد والمنكر، ولم نتعاون على تغييره.

وقبل أن يُقتل -رحمه الله- بيومين تكلم في الدرس عن قضية المنكرات عند الشباب في لعب الكرة، ومنها اللّعب حتّى يؤذّن ثمّ قد يذهب البعض إلى بيته، ولا يحضر المسجد، والذي يأتي إلى المسجد قد تفوّه صلاة الجماعة، ونصح في هذا وأبلغ، ثمّ بعد عصر اليوم الثاني خرج بنفسه إلى الملعب، والتقى بالشباب ونصحهم وخوّفهم بالله، وفي درس المغرب ذكر لنا أنّه نصّحهم ووجد منهم استجابة، ودعا لهم بالخير والهداية. وقد ربّب الشيخ -رحمه الله- مجموعة من الإخوة يطوفون بالدراجات في السّوق، وبين البُلُكات عند النّداء للصّلوات يأمرّون الناس بالمعروف، وينهونهم عن المنكر.

الشيخ وصلاة الاستخارة

قال الإمام البخاري - رحمه الله - : باب الدعاء عند الاستخارة

عن جابر - رضي الله عنه - قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صلوات الله عليه - يُعَلِّمُنَا الْإِسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، كَالسُّورَةِ مِنَ الْقُرْآنِ: " إِذَا هَمَّ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاقْدُرْهُ لِي، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ، وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ "

ففي هذا الحديث ردُّ الأمور كلها إلى الله، والتَّبرُّؤ من الحَوْلِ والقُوَّةِ إِلَيْهِ كما قال ابن بطَّال : وينبغي ألا يروم شيئاً من دقيق الأمور وجليلها حتَّى يستخير الله فيه... إلخ^(١).

(١) وقال الحافظ في ((الفتح)) (١١ / ١٨٤) عند ذكر الحديث ويتناول العموم العظيم من الأمور

والحقير، فربَّ حقير يترتب عليه الأمر العظيم.

وإنَّكَ لتعجَّب من شِدَّة حِرص الشَّيخ على الاستخارة حتَّى في أدنى الأمور.
 حدَّثني الأخ وجدان الضَّالعي، وكان ممَّن له صلة قويَّة بالشَّيخ - رحمته الله - : أنَّ الشَّيخ
 عبد الرحمن يستخير الله في كُلِّ أموره، حتَّى في مسألة أي عمل، أو أي عامل في المركز
 يقول الشَّيخ : طيِّب سأستخير الله، وحتى في فتح درس من الدُّروس، أو خطبة جُمعة،
 أو مُحاضرة إلى أيِّ مكان؛ فلا يخرج حتَّى يستخير الله - تعالى - .

وقد كُنْتُ أسمعُه في كثيرٍ من المناسبات يقول سأستخير الله في هذا، أو وقد
 استخرت الله في هذا الأمر.

وقد ذكر لنا أحد الإخوة ممَّن جاء إلى المركز زائراً بعد قتل الشَّيخ، فقال في كَلِمته
 : وقد كُنْتُ هذا العام عند الشَّيخ محمد بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالى - في بيته،
 وكُنَّا مع بعض الإخوة، فقلْتُ له : أريدك يا شيخ على انفراد، فتكلَّمنا قليلاً، ثمَّ قال
 لي: أين الشَّيخ عبد الرحمن ؟ وكان الشَّيخ - رحمته الله - ذلك الوقت في المدينة بعد الحجِّ،
 فقلْتُ : هو في المدينة لكن أُخبرت أنَّه سيُسافر إلى اليمن، فقال لي الشَّيخ محمد بن
 هادي : أوصيك بوصية أن تُبلِّغ الشَّيخ عبد الرحمن أن لا يُسافر قلْتُ : لماذا يا شيخ ؟
 قال : لا آمن عليه من هذه الفتن، ومن الاغتيالات، فقلْتُ له : خيراً إن شاء الله، ثمَّ
 جلسنا قليلاً، فقال لي الشَّيخ محمد بن هادي : أسألك بالله أن تُبلِّغ هذه الرِّسالة، فقلْتُ
 له : طيِّب فكرَّر هذا مرَّتين أو ثلاثاً، وهو يقول : قلَّ له يقول لك محمد بن هادي لا
 تُسافر؛ فبلَّغتُ الشَّيخ - رحمته الله - ، واتَّصلتُ به، وقلْتُ له يقول لك الشَّيخ محمد بن

هادي كذا وكذا، فقال لي : يا حسين ما سيكون إلّا ما قدّر الله، وقد استخرتُ الله لكن سأزيد استخارة، وما سيكون إلّا ما كتبهُ الله.

وبالفعل استخار الله؛ فاختارهُ الله إليه رحمةُ الله عليه.

وفي ليلة السادس عشر من صفر لعام ١٤٣٦ هـ تكلم الشيخ بكلمة، ومّا قال فيها : والله يا إخواني، أحياناً وأنا ما أحبّ أن أذكر هذه الأمور أحياناً تحصل أشياء وأمور استخير الله، وأكرّر الاستخارة ... إلخ.

وكان - رحمتهُ الله - إذا تقدّم أحد للزّواج من بناته يبقى يوماً لا يرّد خبراً حتّى يستخير الله - تعالى - ويستشير.

قالت زوجة الشيخ أم أحمد - حفظها الله تعالى - : ومّا رأيتهُ منه - رحمتهُ الله - أنّه كلّما همّ أو أراد أن يعمل شيئاً لجأ إلى الاستخارة، وكانت الاستخارة مُصاحبة له في كلّ شيء، وكان يقول : نستخير الله ونتشاور، والله يُقدّر لنا ما فيه الخير.

درر منتقاة من بعض دُرُوس الشيخ - رَحِمَهُ اللهُ -

مَّا قَالَ غَفَرَ اللهُ لَهُ :

- * إِذَا رَأَيْتَ مَنْ فَتَحَ عَلَيْهِ فِي الْعِلْمِ؛ فَاعْلَمْ أَنَّهُ مُحَافِظٌ عَلَى وَقْتِهِ.
- * أَنَا فِي قَنَاعَةٍ أَنَّ ضَيْقَ الْمَعِيشَةِ لَا تَصْرِفُ عَنْ طَلَبِ الْعِلْمِ.
- * الْعَشَوَائِيَّةُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ تَضْيِيعٌ لِلطَّالِبِ أَيَّ عَدَمِ إِتْقَانِ الْفَنِّ الَّذِي يَدْخُلُ فِيهِ، فَالَّذِي لَا يُتَّقِنُ يَضِلُّ كَمَا يُقَالُ (مَكَانَكَ سِرٌّ).
- * مَنْ فَقَدَ بَرَكَةَ الصَّبَاحِ، فَلَعَلَّهُ لَا يُبَارِكُ لَهُ فِي يَوْمِهِ (أَيَّ الْمَذَاكِرَةِ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ).

- * احْرَصْ أَنْ تُزَامِلَ الْحَرِيصِينَ عَلَى الْعِلْمِ.
- * نُسَلِّي أَنْفُسَنَا وَإِخْوَانَنَا بِقَوْلِ بَعْضِ السَّلَفِ:-
- مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا؛ فَعَلِيهِ بِالْعِلْمِ، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ فَعَلِيهِ بِالْعِلْمِ.
- * الْحِمَاسَةُ لِلدِّينِ مَعَ الْجَهْلِ - ضَلَالٌ.
- * الْوَاسِطُ أَنَا أَعْتَبِرُهُ مُشْغِلًا لَطَالِبِ الْعِلْمِ، وَالْإِنْسَانُ هُوَ أَعْرِفُ بِنَفْسِهِ.
- * الدَّعْوَةُ تَنْطَلِقُ لَا يُؤَخَّرُهَا إِلَّا الْفِتْنُ الدَّاخِلِيَّةُ تَبْدَأُ صَغِيرَةً، ثُمَّ تَكْبُرُ.
- * مَنْ وَقَعَ فِي خَطَأٍ؛ فَلْيَتَّبِعْ إِلَى اللَّهِ، وَلَا يَحْتَاجُ رُجُوعَ شَخْصِي إِلَيْنَا.
- (أَيَّ مَنْ وَقَعَ فِي خَطَأٍ عَلَى الشَّيْخِ - رَحِمَهُ اللهُ -).
- * الطَّرِيقَةُ الصَّحِيحَةُ فِي تَحْصِيلِ الْعِلْمِ إِتْقَانُ الْمَحْفُوظَاتِ قَبْلَ التَّصَدُّرِ.

* المسلك الَّذي يجب أن نسلّكه مسلّك العدل لا المُجازفات في الرُّدود، والبُعد عن الرَّدّ العلمي.

* قالوا : التاجر مجده في كيسه، والعالم مجده في كراريسه.

* سألتَه عن أبيه، فقال : خالي شُعيب، كان الشيخ يقولُه مُداعباً لمن حاد عن الجواب.

* إِنَّ أعظمَ العملِ بالعلم : نشره وبُثُّه وعدم كتمانِه.

* قال العلماء أنساب الكتب أسانيدُها.

* شرح الطَّحاوية : ملئ بالفوائد كم من عالم استفاد وأشاد بهذا الكتاب.

* قال شيخُنا الوادعي - رحمَهُ اللهُ - : رَبُّ عالم واحد يرفعُه اللهُ بكتاب واحد.

* قالوا : إذا أردت أن تُحَيِّرَ فخيرٌ.

* قد يكون الناصح أسوأ من المنصوح إذا تكبَّرَ عليه، وإذا ازدراه وإذا رأى أنَّهُ فضلًا عليه.

* والله لو أنفقنا أوقاتنا من الصَّباح إلى اللَّيل ما عملنا ما عملهُ السَّلف - رَحِمَهُمُ اللهُ تعالى - .

* لا يحتقر أحدُكم نفسه، ويقول لي فترة في المراكز لم أَسْتَفِدْ شيئاً، وأضربُ لكم مثلاً الواحد إذا كان يعيش بين أولاده دائماً معهم، فإنَّهُ لا يشعر أنَّهم كبروا، فإذا سافر

واغترب عنهم، ثُمَّ جاء يرى أَنَّهُمْ كبروا، فَأنت في المركز ترى أَنك لم تستفد، فإذا خرجت عرفت أَنك استفدت.

* عنوان طالب العلم الدُّروس الخاصَّة.

* أصحاب الغلوِّ والتَّشدد على خطر هلك المنتطِّعون، وأصحاب التَّساهل على خطر ينزلقون.

* الجُدران صحائف المجانين كلمة قالوها قديماً.

قالها الشَّيخ لما قِيلَ لَهُ أَنَّ هُنَاكَ من يكتب في جُدران الحَمَّامات.

* العوام مثل الورقة البيضاء من سبق إليها كتب فيها.

* حذَّر الشَّيخ من فتنة الإنترنت، ثُمَّ قال : (صار الناس يُلقَّن بعضهم بعضاً الخير والشر، والله المُستعان).

* للأسف الشديد أعداء الإسلام هم الَّذِينَ يُحْطَطُون ويُدبِّرون، وبعض المسلمين هم الَّذِينَ يُنْفَذون؛ فكم سقط ضحيَّة هذه الحُطُط الَّتِي يُدبِّرها الأعداء.

* المحبَّة للملك عقيم، فقد يُدبِّر الإنسان لقتل ولده وأخيه، ورُبَّما في قتل أبيه وأُمِّه إذا عرف أَنَّهُ يُنازعه في مُلكه.

* احترام العلماء ومحبتهم ومعرفة فضلهم هذا من الدِّين.

* ادعوا لعلَّاء الأُمَّة بالتَّوفيق والسَّداد، وادعوا لمن مات منهم بالمغفرة والرحمة، وادعوا للأحياء منهم بالحفظ والثَّبات على الكتاب والسُّنة.

* الأُمّة بأَمْس الحاجة إلى علماء وخُطباء، وإلى مُدرّسين ومُدرّسات.

* الَّذِينَ يَتَعَدُونَ عَنْ حُلُقَاتِ الْعِلْمِ وَالتَّعْلِيمِ إِقْبَالًا عَلَى الدُّنْيَا يُخْشَى عَلَيْهِمُ الْفِتَنَ، فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذُّبُّ مِنَ الْغَنَمِ الْقَاصِيَةَ.

* بَعْضُ طُلَّابِ الْعِلْمِ تَرَكَوا الطَّلَبَ وَأَقْبَلُوا عَلَى أُمُورِ دُنْيَاهُمْ، وَفِي أَوَّلِ الْأَمْرِ كَانَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ: أَنَا أَكْتَسَبْتُ لِأَسْرَتِي، ثُمَّ بَعْدَ أَيَّامٍ صَارَتْ عَادَةً لَهُمْ: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذَكُّرَةِ

مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَانَهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾﴾ [المُدَثَّر: ٤٩-٥١].

قال بعضُ علماء التَّفْسِيرِ: ما قال: حُمْرٌ نَافِرَةٌ لَكِنْ قال -سُبْحَانَهُ-: ﴿مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ أي من شِدَّةِ نُفُورِهَا قَدْ نَفَرَ بَعْضُهَا بَعْضًا.

- عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَحْذَرَ أَنْ تَذْهَبَ أَوْقَاتُهُ فِي الْقِيلِ وَالْقَالَ وَمِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ.
- إِذَا اشْغَلْنَا أَوْقَاتَنَا بِالْخَيْرِ وَبِالْعِلْمِ، وَبِالتَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَبِالتَّآخِي وَالتَّوَادُدِ أَدْبَرْتَ عَنَّا الْفِتَنَ، وَإِذَا انْصَرَفْنَا عَنِ الْعِلْمِ تَأْتِي الْفِتَنُ تَذُبُّ دَيْبِيًّا، ثُمَّ تَتَوَغَّلُ فِي أَوْسَاطِنَا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ.

- أَصْحَابُ الْجُرْأَةِ عَلَى الْعُلَمَاءِ نَسْتَعِينُ عَلَيْهِمُ بِاللَّهِ قَبْلَ أَنْ نَسْتَعِينَهُ عَلَيْهِمُ بِالْمَخْلُوقِ نَسْتَعِينُ عَلَيْهِمُ بِاللَّهِ الْقَوِي الْعَزِيزِ الْقَاهِرِ الَّذِي هُوَ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ، وَلَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

- نَحْنُ نَسْتَعِينُ بِاللَّهِ ﷻ عَلَى كُلِّ ظَالِمٍ، وَعَلَى كُلِّ مُفْسِدٍ، وَعَلَى كُلِّ مُبْطِلٍ، وَلَنْ يُضَيِّعَنَا اللَّهُ ﷻ.

- لا بارك الله في المحرّشين ومُثيري الفتن الذين يوغرون صُدُور العلماء على الأبرياء لكن الله حكّم عدل، وهو حسّبنا ونعم الوكيل.
- لا يظنّ المعتدي والظّالم أنّه يُلَمّع بين عدد من الخلق، وأنّه يصير شجاعاً وبطلاً أين المفر من ربّ العالمين - ﷻ -.
- الَّذِينَ ضَاقت قُلُوبُهُمْ على العلماء ضاقت قُلُوبُهُمْ وضيق القُلُوب عندهم عُقُوبَةٌ عاجلة لو فتح الواحد منهم الكتاب لا يجد لَذَّةَ للقراءة لأنَّ القُلُوب صارت مشغولة بالفتن، وبالقليل والقال؛ فلا يعجبهم إقبال الناس على الخير وعلى القرآن لأنّهم ضاقت قُلُوبُهُمْ.
- تراحم تراحم يا إخواني، وتعاطف وتوادّد كما أمر الله - تعالى - : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾.
- ونحن في أيام الفتن نخشى والله على هذه النعم التي نتقلّب فيها إن لم نشكر الله عليها أن يسلبنا إياها، والله هذه سُنَّة الله في خلقه إذا أنعم على عباده نعمة ولم يشكروها سلبها عنهم وحوّلها إلى غيرهم ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾.
- الفتن تبدو صغيرة لكن تنمو وتكبر حتّى تصل إلى سفك الدماء وانتهاك الأعراض والاعتداء على الأبرياء.

- احذروا من الَّذِينَ يَدُسُّونَ الدَّسَائِسَ وَيَزْرَعُونَ الْفِتْنَ فِي أَهْلِ الدَّعْوَةِ الْوَاحِدَةِ كُنْ عَبْدَ اللَّهِ الْمَظْلُومَ، وَلَا تَكُنْ عَبْدَ اللَّهِ الظَّالِمَ، وَإِنْ طُعِنَ فِيكَ، وَإِنْ تُكَلِّمَ فِيكَ؛ فَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ - ﷻ - سَيَتَوَلَّى الدَّفَاعَ عَنْكَ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾... الآية.
- لَا تَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِذَا دَخَلْتَ فِي طُرُقٍ مَظْلَمَةٍ، وَإِذَا أَسَاءْتَ الظَّنَّ وَأَطْلَقْتَ اللِّسَانَ بِالطَّعْنِ وَالثَّلْبِ فِي عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ هُمْ خُلَاصَةُ الْمَجْتَمَعِ وَنَقَاوَةِ النَّاسِ بِالسُّخْرِيَةِ وَالِاسْتَهْزَاءِ، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ يَبْتَلِيكَ؛ فَيَتَغَيَّرَ قَلْبُكَ وَتَمِيلَ إِلَى الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ، وَيَخْتَمَ لَكَ بِخَاتَمَةِ السُّوءِ.
- عَلَيْنَا أَنْ نُنْفِثَ الْفُرْصَةَ عَلَى الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَأَنْ نَسْعَى إِلَى تَعْمِيقِ أَوَاصِرِ الْأُخُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالرَّوَاطِطِ فِيهَا بَيْنَنَا.
- قُدِّمًا إِلَى الْأَمَامِ إِخْوَانِي فِي اللَّهِ بِالمُحَافَظَةِ عَلَى الْخَيْرِ، وَالمُحَافَظَةِ عَلَى الدُّرُوسِ، وَلِزُومِ السَّكِينَةِ وَالهُدُوءِ، وَلِزُومِ تَقْوَى اللَّهِ ﷻ.
- إِنْ شَاءَ اللَّهُ الْفِتْنُ تَنْجَلِي وَالْكَذَّابُ يَظْهَرُ كَذِبُهُ، وَالمُبْطَلُ يَظْهَرُ بَاطِلُهُ.
- أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَكُمْ بِخَيْرٍ يَا إِخْوَانِي.

عِفَّةُ الشَّيْخِ - رَحِمَهُ اللهُ - وَوَرَعُهُ

كان الشَّيْخُ - رَحِمَهُ اللهُ - عَفِيفاً مُتَعَفِّفاً نَزِيهاً مُتَنَزِّهاً عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ صَابِراً مُحْتَسِباً عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ لَدَيْهِ أُسْرَةٌ كَبِيرَةٌ يَعُولُهَا، وَعَدَدُهُمْ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ نَفْساً.

لَكِنَّهُ مَعَ هَذَا نَزِيهٌ يَأْكُلُ وَيُؤْكَلُهُمْ مِمَّا يَسَّرَ اللهُ، حَتَّى إِنَّهُ يَتَنَزَّهُ عَنْ مَالِ الدَّعْوَةِ الَّذِي يُيَسِّرُهُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ لِلْمَرْكَزِ وَالطُّلَّابِ، وَقَدْ حَدَّثَنِي أَكْثَرُ مِنْ أَخٍ بِأَنَّ الشَّيْخَ حَدَّثَهُمْ أَنَّهُ سَأَلَ الْعَلَّامَةَ عَبْدِ الْمُحْسَنِ الْعَبَّادَ - حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى -، وَالْعَلَّامَةَ الْوَصَابِيَّ - رَحِمَهُ اللهُ - فَقَالَ لَهُ: إِنَّ لَكَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْهَا. قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: وَلَكِنْ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ لَمْ تَطْبِ نَفْسِي، لَمْ أَخْذْ مِنْهَا شَيْئاً وَهَذِهِ الْأَمْوَالُ تَأْتِي مِنَ الزَّكَّاتِ لِطُلَّابِ الْعِلْمِ، وَالشَّيْخِ مِنْ جُمْلَةٍ طُلَّابِ الْعِلْمِ، وَمِنَ الْمُحْتَاجِينَ، وَلَكِنَّهُ كَانَ - رَحِمَهُ اللهُ - عَفِيفاً مُتَعَفِّفاً.

وكَانَ يَتَسَبَّبُ فِي الْكَسْبِ، وَرُبَّمَا اشْتَرَى أَرْضِيَّةً، ثُمَّ يَبِيعُهَا، وَهَكَذَا يَتَسَبَّبُ فِي رِزْقِهِ وَرِزْقِ مَنْ يَعُولُ مِنْ غَيْرِ تَضْيِيعٍ لَوَقْتِهِ، فَقَدْ يُوَكَّلُ مَنْ يَقُومُ بِهَذِهِ الْمِهَامِ عَنْهُ - رَحِمَهُ اللهُ -.

وَقَدْ أَخْبَرَنِي الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ السَّقَّافُ أَنَّ الشَّيْخَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ قَالَ لَهُ: أَنَا لَا أَخْذُ مِنْ هَذَا الْمَالِ شَيْئاً، وَلَكِنْ كَانَ عِنْدِي مَبْلَغٌ مِنَ الْمَالِ، فَأَعْطَيْتُهُ أَخاً يُتَاجَرُ بِهِ، فَمَا يَسَّرَ اللهُ بِهِ تَصَرَّفْنَا بِهِ.

قَالَ الْأَخُ حُسَامُ الْعَدْنِيِّ أُعْطِيَ الشَّيْخَ مَرَّةً عَسلاً - فَنَاسَبَ الْعَسْلَ الشَّيْخُ فِي مَرَضِهِ، وَكُنْتُ آتِي مِنَ الْمَنْصُورَةِ، وَأَجْعَلُ عَامِلاً فِي الْمَحَلِّ لِأَحْضَرِ الدُّرُوسِ، وَفِي لَيْلَةٍ جِئْتُ الْمَرْكَزَ، فَقِيلَ الشَّيْخُ غَيْرُ مَوْجُودٍ خَرَجَ؛ فَرَجَعْتُ إِلَى الْمَحَلِّ الَّذِي فِي الْمَنْصُورَةِ،

فكان الشَّيْخ يظُنُّ أَنِّي فِي الْفَيْوُشِ هَذَا الْوَقْتُ كَالْمُعْتَادِ، فَقَالَ لِلْأَخِ السَّائِقِ مَعَهُ لَقَدْ
أَعْطَانِي الْأَخُ حُسَامٌ عَسَلًا، فَنَاسَبَنِي هِيَا لِلْمَحَلِّ لِنَشْتَرِي مِنَ الْعَامِلِ، قَالَ : وَكُنْتُ فِي
الْمَحَلِّ إِذْ وَقَفْتُ سَيَّارَةَ الشَّيْخِ، فَلَمَّا رَأَيْتُ فِي الْمَحَلِّ مَشَى وَرَجَعَ، وَلَمْ يَنْزِلْ، فَتَعَجَّبْتُ،
وَسَأَلْتُ السَّائِقَ : لِمَ رَجَعْتُمْ ؟ قَالَ : لَا شَيْءَ، فَأَلَحَحْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ : كَانَ الشَّيْخُ يظُنُّ
أَنَّكَ غَيْرُ مُوجُودٍ فِي الْمَحَلِّ، وَقَالَ إِذَا كَانَ الْعَامِلُ سَيَأْخُذُ مِنَّا الْمَالَ، وَأَمَّا الْأَخُ حُسَامُ
فَلَنْ يَأْخُذَ شَيْئًا أَرْجِعْ بِنَا وَهَذَا مِنْ عِفَّتِهِ وَنَزَاهَتِهِ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - .. ١٠ هـ

وَحَدَّثَنِي الْأَخُ أَدِيبُ الْفَيْوُشِيِّ - حَفِظَهُ اللَّهُ - أَنَّ الشَّيْخَ سَأَلَهُ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ مَعَهُ
قَلَابٍ (أَيِ لَيْسَتْ أَجْرُهُ الشَّيْخَ)، فَقُلْتُ لَهُ : لِمَاذَا يَا شَيْخُ ؟ قَالَ : أَحِبُّ أَنْ نَرْفَعَ أَوْرَاقَ
الشَّجَرِ وَالْمُخْلَفَاتِ فِي سُورِ الْبَيْتِ، فَقُلْتُ لَهُ : فَسَيَّارَةُ النَّظَافَةِ التَّابِعَةِ لِلْمَرْكَزِ هِيَ مُعَدَّةٌ
لِهَذَا الشَّيْءِ مَعَ عُمَّالِهَا، فَقَالَ لِي الشَّيْخُ : لَا يَا أَخُ أَدِيبُ، هَذِهِ السَيَّارَةُ وَقِفْ لِرَفْعِ مُخْلَفَاتِ
سَاكِنِي الْمَرْكَزِ، فَلَمْ تَطِبْ نَفْسُهُ بِهَذَا.. ١١ هـ

مَعَ أَنَّهُ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - هُوَ الْمُتَسَبِّبُ فِي وَجُودِهَا، وَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ السَّاكِنِينَ فِي الْمَرْكَزِ، وَشَيْخُ
الْمَرْكَزِ، وَلَكِنَّهُ الْوَرَعُ مِنَ الشَّيْخِ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - .

حَدَّثَنِي أَحَدُ الْإِخْوَةِ الْأَفْضَلِ قَالَ : فِي مَرَّةٍ اتَّصَلْتُ بِأَحَدِ الْإِخْوَةِ، وَقَالَ لِي :
سَأُحَوِّلُ بِأَلْفَيْنِ رِيَالٍ سُعُودِي أَعْطَاهَا الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّهَا مِنْ فُلَانٍ قَالَ :
فَاسْتَلَمْتُهَا، وَذَهَبْتُ بِهَا إِلَى الشَّيْخِ، فَقَالَ لِي مَا هَذَا ؟ قُلْتُ : هَذِهِ مِنْ فُلَانٍ قَالَ : فَتَغَيَّرَ
وَجْهُ الشَّيْخِ وَغَضِبَ، وَقَالَ لِي : مَنْ قَالَ لَكَ تَتَصَرَّفُ وَتَسْتَلِمُهَا لِمَ لَا تُخْبِرَنِي قَبْلَ،

فعاتبني -رحمته الله- على هذا، ثم قال لي : أعدّها له أعدّها له، قال : فخرجتُ إلى محل الحوالات، وأرسلتها لصاحبها. ١٠ هـ

فألّذي يظهر لي والله أعلم أنّ الشيخ -رحمته الله- كان غير راضٍ عن سير هذا الأخ الذي حوّلها، فلم يُرد الشيخ أن يكون لأحدٍ عليه منّة.

وكذلك من نزاهة الشيخ -رحمته الله- وبذله وعِفِّته ما حدّثني صهر الشيخ الأخ الفاضل عمر الصّالعي -حفظه الله تعالى- أنّ الشيخ -رحمته الله- كان إذا خرج دعوة إلى الله بسيّارته، فإنّه يدفع مصاريفه ومصاريف سيّارته من ماله الخاص، قال : وخرجنا مع الشيخ دعوة إلى صنعاء في اجتماع للمشايخ في جامع الخير، في ثلاث سيّارات كلّ سيّارة فيها مجموعة من الإخوة، فلمّا كان وقت الغداء نزلنا في المطعم، فأصرّ الشيخ إلّا أن يُسلّم نُقود الغداء منه، فلمّا جاء عند المُحاسب قال الشيخ : كم حسابكم ؟ قال صاحب المطعم : عشرة آلاف، فقال الشيخ : تأكّد يا أخي، نحنُ كثير، وقد طلبنا كثيراً، فدعا صاحب المطعم بالمُباشرين، وأكّدوا أنّها عشرة آلاف فقط، فحاسب الشيخ -رحمته الله-، فكأنّ الشيخ -رحمته الله- خشي أن يكون صاحب المطعم أخطأ على نفسه، فأحبّ الشيخ أن يتحرّى -رحمته الله-.

وكان -رحمته الله- : يتنزّه أن يذهب إلى أيّ تاجر من التجّار، ولا يكتب إليهم بأي طلب، ولو كان مسجداً، فعندما قام بعض التجّار الحَيِّرين جزاءً الله خيراً وبارك له في ماله وعافيته وذريّته ببناء مسجد الفردوس بعدن مسجد معروف باتّساعه وكثرة

مرافقه ومُلاحقته، وكان في فترة تجهيزه كل جماعة تُقدّم ملفاً لباني المسجد أنّ معهم إمام ومن صفاته كذا وكذا، قال لي بعض الأفاضل، فقلنا للشيخ: لو تذهب إلى التاجر فلان لباني المسجد، وتكلّمه يُسلّمك المسجد من أجل صالح الدّعوة... فقال الشيخ - رحمته الله -: لن أذهب، فإن أراد الله أن يكون لنا؛ فسيكون، وما هي إلاّ أيام وإذا بالتاجر بن شعيلة - حفظه الله - يوفّق للصّواب، ويُرسل إلى الشيخ أن يختار من عنده للمسجد إماماً.

فأرسل له الشيخ عبد الغفور اللّحجي حفظه الله ورعاه، وهكذا كم من مساجد في عدن، وفي غير عدن بناها التجّار، ثمّ يأتون إلى دار الحديث بالقيوش، ويُسلّمون مفاتيحها إلى الشيخ - رحمته الله - ثقةً بدعوته، وحُبّاً لعلمه وعِفّته ونزاهته عليه - رحمة الله تعالى -.

تقول زوجة الشيخ أم محمد - حفظها الله تعالى - : لم يكن الشيخ - رحمته الله - حول مال ولا دُنيا، وكان ينصحنا بعدم الانشغال بها، ويقول : كُلُّه زائل أقبلوا على ما ينفعكم، والخير سيأتي بإذن الله.

وقالت زوجة الشيخ أم أحمد - حفظها الله تعالى - : كان الشيخ - رحمته الله - : ورِعاً زاهداً، وكان لا يُحب الإسراف والتّبذير، وكان ينصحنا بذلك، وكان يغضب غضباً شديداً إذا رأى أحداً من أهله أسرف، أو رمى شيئاً من الطّعام... اهـ

الشيخ ودقته في إيصال الحقوق إلى أهلها

لقد كان الشيخ غفر الله له شديد الحرص على حقوق الآخرين، وإيصال الحقوق إلى أهلها عندما تصله، فعلى سبيل المثال أموال الزكوات لمساعدة الطلاب إذا وصلت في الليل؛ عجل بها في الصبح إلى المندوبين ولا يؤخرها عنده لتصل إلى أصحابها في أقرب وقت براءة للذمة - رحمته الله -، ومن المواقف في إيصاله الحقوق إلى أهلها ما حدثني به الأخ الفاضل عمر المرزوقي - حفظه الله تعالى - قال : كنت أدرس الطلاب في المركز، وزوجتي تدرس في قسم النساء، وكان الشيخ - رحمته الله - يعطينا مساعدة التدريس في كل شهر إذا اكتمل الشهر قال : وحصل أن جاءت فتنه الحرب؛ فخرجنا من المركز، وتوقفنا عن التدريس، وقد درسنا ثمانية أيام تقريباً، فلما قتل الشيخ - رحمته الله -، وبعد فترة من قتله وجد في بيته ظرف باسمي، وظرف باسم الأهل أم فلان، قال : فجاءني به الأخ وجدان، وقال : وجد هذا عند الشيخ لك ولأهلك مُقابل تدريس الثمانية أيام التي درستموها أيام الحرب، قال : فوجدناها بمقدار الأيام التي درسناها بالتمام ولم نكن والله حتى نفكر بهذا أبداً، ولكنه حرص الشيخ وورعه وحرصه على حقوق الآخرين.

موقف آخر في هذا

كانت إحدى المدرّسات الفاضلات في المركز تُدرّس الطالبات في المركز، وإذا أعطيت مقابل تدريسها ترفض المال، وتقول : لا أريد شيئاً وترجع المال، وبعد ثلاث سنين جاء وقت زواجها، فدعا الشيخ - رحمته الله - بعض أقاربها، وقال : أعط هذا أم فلان، وكان يجمع لها كل المبالغ الشهرية التي ترجعها ويحفظها لها إلى أن جاء الوقت الذي هي بأمس الحاجة إلى المال - فأعطاه إياها، فكان هذا الموقف مؤثراً جداً في قلوب أهلها وأقاربها، وكل من سمع بهذه الأخلاق، وحرص الشيخ - رحمته الله - على حفظ الحقوق لأهلها.

الشيخ وتحفيز طلابه على الخير

كان الشيخ - رحمته الله - مُشجّعاً لطلّابه وإخوانه وزوّاره ليس عنده ترفع ولا تعاضم على أحد، فمن ذلك أنّه كان ما بين حين وحين يدع درسه العام لتعليم وتشجيع الأولاد الصّغار، فكان يُصليّ الظهر، ثمّ يجلس كعادته لإلقاء الدّرس، ويحمد الله ويثني عليه، ويُصليّ ويُسلم على رسول الله - صلّى الله عليه وآله -، ثمّ يقول : أين الأولاد ؟ اليوم لهم، فيقومون إليه سراعاً ابن الخامسة وابن السادسة والعاشر، فيقرؤون قرآناً، وأحياناً يقرؤون حديثاً، وأحياناً يُسمعون مُتوناً، والشيخ جالس يدعو لهم، ويقول : ما شاء الله أحسنت بارك الله فيك؛ فكان هذا العمل منه - رحمته الله - له فوائد عظيمة منها

التَّشْجِيع والْحَثُّ لهؤلاء الصَّغار رجال المُستقبل، ومنها التَّشْجِيع لآبائهم، فكم يفرح الأب وهو يسمع ولده الصَّغير يقرأ أمام الجمع الكبير، ويدعو له الشَّيخ الجليل، ومنها أنَّ فيه تشجيعاً وتنشيطاً للبقية الذين يسمعون، وكم فيه من الأثر الَّذي يبقى في قلب الولد لا ينساه أبداً، ومنها تعليم الشجاعة في الإلقاء حتَّى إذا كبر أصبح واعظاً وخطيباً.

وكان يجلس بنفسه لسَماع كلمات الصَّغار في السَّن، ويصبر عليهم، فقد يتزاحمون عليه، وهو يُجلِّسهم بهُدوء، وقد حصل موقف طريف أنَّ الشَّيخ كان جالساً يُعطي الطُّلاب الصَّغار المكرفون، ويُرتَّبهم لقراءة القرآن، أو الحديث، أو المُتون على حسب الترتيب، فجاء ولد من الأولاد مُسرَّعاً فخطف سماعة المكرفون من يد الشَّيخ ليتكلَّم؛ فابتسم الشَّيخ - رحمته الله -، وقال مُداعباً: من عزَّ بزَّ، وتركه يتكلَّم.

ومن تشجيعه لإخوانه أنَّه - رحمته الله - إذا جاء الزَّائر إلى المركز من الإخوة في الله طلب منه الشَّيخ كلمة، وقال: تفضَّل يا أخانا فلان، بارك الله فيك، فيقوم الأخ ويتكلَّم والشَّيخ جالس يستمع إليه، وقد يكون الأخ بادئاً في الطَّلَب لكنَّه داعية في بلدته ليعود نشيطاً مُجتهداً. كان - رحمته الله - إذا علِم أنَّ أحد الإخوة، أو الدُّعاة جاء المركز، فإن علِم قبل المغرب قال له: الكلمة عندك تُفيد إخوانك، فقد يرفض الأخ، ويقول جئنا نسمع منك يا شيخ، فإن أصرَّ تكلم الشَّيخ نصف الوقت في دَرِّسه أو أقلَّ، ثُمَّ يقول: في هذه اللَّيلة زارنا الأخ فلان؛ فليُتفضَّل.

ورُبّما يكون الشَّيخ في دَرَسِهِ، فُتْرِفَع لَهُ ورقةٌ أَنْ أحدَ الإخوةِ المعروفين من طُلَّابِ العلم في الحلقة، فيقول الشَّيخ: أين فُلان؟ قُمْ يا أَخِي أَفِدِ إِخوانَكَ، فكان غالب من يتكلَّم يقول: جزى الله شيخنا خيراً على تشجيعه لنا، وإحسان ظَنِّه بنا.

وكان إذا خرج لمُحاضرة يُقيم أحدَ الإخوة ليتكلَّم قبله بما فتح الله عليه، ورُبّما يتكلَّم معه أكثر من واحد من الإخوة لأُمور منها التَّشجيع لهم، ومنها تعريف الناس بِطُلَّابِهِ وإِخوانِهِ وإشهاراً لهم.

ومنها أَنْ تنوَّع المُلقيين تنوَّع في المواضيع وفي الأساليب وأدعى للتأثير.

وهذا من التَّواضُّع الَّذِي رَزَقَهُ اللهُ الشَّيخ - رَحِمَهُ اللهُ - .

هذا وقد جعل الشَّيخ - رَحِمَهُ اللهُ - بدلاً من درس العصر كلَّ خميس أَنْ تكون موعظة في المركز، وفي كل مساجد البُلُكات في كُلِّ خميس يتكلَّم أحدَ الإخوة ممَّا فتح الله عليه، من ناحية تشجيعاً ورفعاً لمعنويات المُتكلِّمين، ومن ناحية أَنْ القلب يحتاج إلى ترفيقٍ وتذكيرٍ بالله، وآلائِهِ ولِقائِهِ، وكما أَنْ التَّخَوُّلَ بالموعظة كان من هُدي النَّبِيِّ - عليه الصَّلَاة والسَّلَام -، فهذا أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان يعظ الناس، ويُذكِّرهم كلَّ خميس قالوا: وددنا يا أبا عبد الرحمن، لو أَنَّكَ ذَكَّرتنا كلَّ يوم قال: كان رسول الله - ﷺ - يتخوَّلنا بالموعظة مخافة السَّامة علينا.

ومن تشجيعه للطلاب ما حدّثني به الأخ إبراهيم الصالحي - حفظه الله تعالى -
أنَّ الشيخ - رحمته الله - قد يُعطي طُلاب المستوى السابع والفصول الكبار الكتب التي
يَدْرُسونها منه - رحمته الله - تشجيعاً لهم وإعانة لأهلهم.

تواضع الشيخ - ﷺ -

دنوت تواضعاً وعلوت عزّاً فشأنك ارتفاع واتّضاع
 كذاك الشّمس تبعد أن تدانا ويدنو الضّوء منها والشّماع
 أمّا عن تواضع الشّيخ - ﷺ -، وحُسن أخلاقه، فماذا أكتب؟ وكيف أبدأ؟
 وهذه الصّفات الحميدة يشهد له بها كلّ من عرفه أو جالسَهُ أنّه متواضع لا يتّصف
 بالكبر، فلا يعلو على أقرانه، ولا يُعرض عن إخوانه ممثلاً قول ربّ العالمين: ﴿وَخُفِّضْ
 جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشّعراء: ٢١٥] اخفض جناحك: أي كُن هيناً ليناً رفيقاً
 بهم متواضعاً لهم. ولذلك إذا تأمّل المتأمّل عن الأسباب الّتي تُؤدّي إلى انفصام عرى
 الأخوة بين كثير من المسلمين لوجد السّبب حدّة في الطّبع، وصُعوبة في التّعامل،
 وخُشونة في الألفاظ، وغلظة وعزّة ورفعة على المسلمين عكس ما كان عليه سيّد
 المرسلين وصحبُهُ أجمعون أدلّة على المؤمنين أعزّة على الكافرين.

دخلت مرّة إلى الغرفة الّتي يجلس فيها الشّيخ، فقال لي: تفضّل يا أخي، قُلْتُ له:
 أريدك على انفراد، فاستأذن من الجُلوس، وجلس يسمع ما أقول بكلّ احترام وتقدير،
 وهذا كان دأبه مع الكثير.

يتقبّل الملاحظات ولا يُصرّ على رأي رآه، يتنازل عن رأيه لرأي بعض طُلابه
 وإخوانه لجمع القلوب، وحذراً من الاختلاف.

قبل موته يسير كان له - رحمه الله - رأي وهو أن تكتب استمارة لكل طالب في المركز من أصحاب العوائل والعزّاب فيها مستوى الطالب العلمي وكم يحفظ من القرآن ؟ ماذا درس من دروس ؟ ماذا يدرس الآن ؟ وغيرها من المعلومات، وقال الشيخ : أريد أن أعرف مستوى كل طالب عندنا، وكان الشيخ قد تكلم بهذا في درسه العام، فكان بعض الإخوة رأوا أن في هذا إخراجاً لبعض الناس، ولأُمُور أخرى رأوها، فسمع الشيخ أن هناك من لا يرى بهذا الرأي؛ فجمع بعض الإخوة وسألهم، فكان رأي بعض الأفاضل خلاف رأي الشيخ، وذكروا له بعض ما يرون، فترك الشيخ رأيه لرأيهم تواضعاً وجمعاً للقلوب، وعدم انفراد بالرأي، وإلا فإنه شيخ المركز له أن يفعل ما يراه، وقال في الدرس بعد الاجتماع كان رأي بعض الإخوة عدم وضع استمارات لأصحاب العوائل، فما رأيكم أيها العزّاب ؟ ثم ابتسم، وقال : أمّا أنتم فلا بدّ ما في من يُدافع عنكم.

كان يرى الطفل الصغير مع أبيه؛ فيحمله ويُقبّله، ورُبّما داعبه كما حدّثني بذلك الأخ حُسام أن الشيخ فعل هذا مراراً مع بنيه.

كان إذا ذكر مسألة، أو أمراً حصل معه، فيقول قال لي: يا عبد الرحمن، ولا يذكر كلمة شيخ، وكان إذا أرسل أحداً في أمر إلى أحد الإخوة يقول قل له يقول لك عبد الرحمن.

وقال : الله يقول : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ ، فأنا أخوكم عبد الرحمن ، وقال عن بعض المخالفين تجرّؤوا عليّ لِضَعْفِي ، وَقَلَّةِ عِلْمِي ، وَلَكِنِّي اسْتَعَنْتُ عَلَيْهِم بِاللّهِ .
 وكان - رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ - رُبَّمَا يَأْتِيهِ الشَّابُّ الَّذِي بَلَغَ الْخَامِسَةَ عَشْرَ وَالْعَشْرِينَ وَيَقُولُ يَا شَيْخَ فَائِدَةٍ كَذَا أَوْ قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ كَذَا ، فيقول الشيخ هاه ما شاء الله أحسنت فائدة طيّبة ، ولعلَّ الشَّيْخَ عَرَفَهَا قَبْلَ أَنْ يُولَدَ هَذَا الْأَخَ لَكِنْ مِنْ بَابِ التَّوَضُّعِ ، وَجَبَرَ خَوَاطِرَ الْآخَرِينَ .

وكان - رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ - إِذَا جَاءَ زَائِرٌ إِلَى الْمَرْكَزِ قَطَعَ دَرَسَهُ أَوْ اخْتَصَرَهُ ، وَقَالَ تَفَضَّلْ يَا أَخَانَا فُلَانٌ ، فَيَتَكَلَّمُ وَالشَّيْخُ جَالِسٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى يُكْمَلَ ، وَرُبَّمَا كَانَ الشَّيْخُ مُتَعَبًا كَمَا حَصَلَ فِي مَرَّةٍ ، وَأَنَا أَنْظُرُ ، وَالشَّيْخُ فِي دَرَسِهِ وَهُوَ مُتَعَبٌ إِذْ رُفِعَتْ لَهُ وَرَقَةٌ نَظَلَبَ كَلِمَةً مِنَ الْأَخِ فُلَانٍ ، فَإِنَّهُ مَوْجُودٌ ، فَقَالَ الشَّيْخُ أَيْنَ فُلَانٌ ؟ إِخْوَانُكَ يَطْلُبُونَ مِنْكَ نَصِيحَةً ، فَقَامَ الْأَخُ وَتَكَلَّمَ وَأَطَالَ الْكَلَامَ وَالشَّيْخُ يَسْتَمِعُ بِكُلِّ انْصَاتٍ ، وَهُوَ مُتَعَبٌ بِحَاجَةِ إِلَى الرَّاحَةِ ، وَلَكِنَّهُ صَبَرَ حَتَّى أَكْمَلَ الْأَخَ الْكَلَامَ .

فِي مَرَّةٍ تَكَلَّمَ أَخٌ بَيْنَ يَدَيِ الشَّيْخِ ، وَقَالَ شَيْخُنَا الْعَلَامَةُ الْفَقِيهَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْعَدَنِي ، ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ آخَرَ مُفِيدٍ ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ الشَّيْخُ قَالَ جَزَى اللَّهُ خَيْرًا الْأَخَ فُلَانٌ عَلَى كَلِمَتِهِ الْمَفِيدَةِ إِلَّا أَنِّي أَعْتَبُ عَلَيْهِ الْمَدْحَ وَالثَّنَاءَ ، فَأَنَا أَخُوكُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ... إلخ .

تواضع لما زاده الله رفعة فكلُّ رفيع عنده متواضع
 كان يتبع الجنازة ويعود المريض ، ويتفقّد إخوانه وطلّابه ويسأل عنهم .

حدّثني الشَّيْخُ أنيس المهندس - حفظه الله تعالى - أنَّه كان من أوائل من سكن في المركز هو وبعض الإخوة قال : وفي يومٍ من الأيام مرضتُ، ولم أحضر المسجد؛ فسأل الشَّيْخَ عني قيل له إنِّي مريض، فما شعرتُ إلَّا والباب يُطرق بعد صلاة الفجر قلتُ : من ؟ قال : أنا عبد الرحمن، فقلتُ : من عبد الرحمن ؟! ففتحتُ الباب، وإذا بالشَّيْخ - رحمته الله - يتسم ويدعولي، ويسأل عن صحتي وأعطاني شيئاً من المال للعلاج، وهذا من تواضعه وتفقهه لإخوانه - رحمته الله - ... اهـ

ولقد خرجنا في تشييع جنازة، فرأيتُ الشَّيْخَ جالساً على التُّرابِ بثوبه الأبيض، وطلَّابه من حوله، وهو ينظر إلى القُبُور، فقلتُ لصاحب لي انظر إلى تواضع الشَّيْخ ما أجمله، وكم له من أثر في التَّربية لِطلَّابه ومُحبِّيه.

وحدّثني الشَّيْخُ صالح الغشامي - حفظه الله - أنَّه وجد الشَّيْخَ عبد الرحمن جالساً في حلقة الشَّيْخِ الوالد عبد المحسن العبَّاد - حفظه الله تعالى -، ومعه دفتر وقلم يكتب الفوائد من جُملة الطُّلابِ بِكُلِّ تواضع وأدب، وهذا من تواضعه في جُلُوسه كواحد من الطُّلابِ، ومن حرصه على العلم في حِلِّهِ وترحاله عليه - رحمته الله تعالى -.

حدّثني الأخ أديب الفيوشي مهندس المكيَّفات أنَّه جاء إلى بيت الشَّيْخِ عبد الرحمن، فنظر المكيِّف في البيت، فكان لا بُدَّ من إخراج المكيِّف، قال : فأخذ الشَّيْخُ يُخرج المكيِّف بنفسه، وحمله على رأسه إلى المكان الَّذي أريد، وكُنْتُ أحاول أحمل معه، فأبى - رحمته الله - . نعم كان - رحمته الله - يقوم بِخِدْمَةِ نفسه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

ومن تواضع الشيخ -رحمته الله- مع إخوانه وطلّابه ما حدّثني به الأخ محمد بن هادي -وفقه الله تعالى- أنّ الشيخ -رحمته الله- أراد أن يخرج دعوة إلى البيضاء، فقلتُ يا شيخ، تذهب معي في سيّارتي، فذهبت وأتيت بالسيّارة وجئتُ وقد سبقني أحد الإخوة بسيّارته، وألحّ على الشيخ أن يركب معه في سيّارته، قال : فجئتُ والشيخ مع هذا الأخ، فلمّا رأى في وجهي شيئاً من الحزن ناداني وأركبني في المقعد الأمامي، ورجع إلى الوسط في السيّارة، وأبى عليّ إلّا الرُّكُوب، وقال لي : ما دام وقد رددنا سيارتك فاركب هنا، فركبتُ وأنا في غاية الحياء والإحراج كيف أركب في المقعد الأمامي والشيخ خلفي، ولكنّه من تواضع شيخنا وحرصه على سلامة قُلُوب إخوانه -رحمته الله- ومن تواضعه غفر الله له أنّه يُحبب الدّعوة، ويحضر في أفراح إخوانه إلّا أن يكون معذوراً وذلك جبراً لخواطرهم إذ أنّه من الشّرف الكبير للشّخص أن الشيخ يدخل بيته، ويشاركه في فرحه، ومن الطّرائف في هذا ما حدّثني به ولد الشيخ الأخ إبراهيم -حفظه الله تعالى- قال في يوم من الأيام جاء رجل إلى الشيخ ودعاه ليحضر عنده الوليمة في وجبة الغداء؛ فوافق له الشيخ ففرح الرّجل وانصرف، وبعد لحظات جاء شخص آخر، وقال يا شيخ، اليوم أنت عندي للغداء قال له الشيخ أنا عند فلان، وقد وعدته. قال : لا يا شيخ، لا بُدَّ لا بُدَّ أن تأتي إلى بيتي، وظهر عليه الحزن، فقال له الشيخ طيّب لا تحزن نأتي إن شاء الله لكن سأتأخّر قليلاً قال الرّجل تأخّر ما شئت المهم أنّك تأتي، وخرج فرحاً مسروراً، وبعد وقت خروج هذا إذ جاء شخص ثالث فدعا

الشيخ حضور وليمة؛ فاعتذر له الشيخ، فلم يقبل العذر، وأخذ يُصرُّ على الشيخ وقد علاه الكرب؛ فقال له الشيخ : طيب سنأتي إن شاء الله لكن سأتأخر؛ فتهلل وجه الرجل، وقال تأخر ما شئت وخرج مسروراً أن الشيخ استجاب دعوته، وسيُشرِّفه بالحضور إلى بيته، فلما أكمل الشيخ درس الظهر أخذ معه بعض الإخوة، وقال لهم : كُلُوا قليلاً عند كل واحد، فستغدي عند ثلاثة، ثُمَّ طاف عليهم جميعاً يأكل قليلاً ثُمَّ يدعو لهم، ويذهب عند الآخر جبراً لخواطرهم... اهـ

كرم الشيخ ﷺ

إن زرت ساحته ترجو سماحته بلّك راحتَه بالجود والكرم
 أخلاقه كرم وقوله نعم يقولها بفم بحبحت فاحتكم
 ما ضرَّ زائره يرجو أنامله إن كان ذا رحم أو غير ذا رحم
 الجود غرته والمجد غايته يقولها بفم قد لجّ في نعم

لقد كان الشيخ -ﷺ- كريماً سخياً يُحب الكرم، ويجود بما في يديه ولو كان يسيراً، وهذا مشهور عنه ومشهود حدّثني الشيخ أنيس اليافعي -حفظه الله تعالى- :
 أن شيخنا عبد الرحمن -ﷺ- كان من شدّة كرمه في دِمَاج يدعو الإخوة من طُلّاب العلم إلى بيته للغداء أو للإفطار قال : وكان في دِمَاج مع قلة ذات اليد عند الشَّيخ -
 ﷺ- إلاّ أنّه كان كريماً جواداً إذا جاء شهر رمضان كان يدعو الكثير من طُلّاب العلم إلى بيته للعشاء، وكان يدعو طُلّاب العلم من عدن، فقد لا يدع أحداً منهم إلا وأكرمه في بيته، قال : وأنا ممّن حضر في بيته في رمضان للعشاء، وغيري من الإخوة الكثير والكثير قال : وكان ربّما استدان لضيوفه -ﷺ- . اهـ

وحَدّثني الشَّيخ عبد الغفور اللّحجي -حفظه الله تعالى- قال : كان الشيخ عبد الرحمن -ﷺ- في غاية من الكرم، وخاصّة مع قلة ذات اليد في دِمَاج، وتَعَشَّينا عنده مرات عديدة، وقد نأتيه زيارة أحياناً أكثر من خمسة عشر شخصاً، فيأبى إلا أن نتعشَّى عنده، وهذا دأبه دائماً -ﷺ- .

وكذلك من كرم الشيخ -رحمته الله- وبذله وعفته ما حدثني صهر الشيخ الأخ
 الفاضل عمر الضالعي -حفظه الله تعالى- أن الشيخ -رحمته الله- كان إذا خرج دعوة إلى
 الله بسيارته، فإنه يدفع مصاريفه ومصاريف سيارته من ماله الخاص، قال : وخرجنا
 مع الشيخ دعوة إلى صنعاء في اجتماع للمشايخ في جامع الخير، في ثلاث سيارات كل
 سيارة فيها مجموعة من الإخوة، فلما كان وقت الغداء نزلنا في المطعم، فأصر الشيخ
 إلا أن يسلم نقود الغداء منه، فلما جاء عند المحاسب قال الشيخ : كم حسابكم ؟ قال
 صاحب المطعم : عشرة آلاف، فقال الشيخ : تأكد يا أخي، نحن كثير، وقد طلبنا
 كثيراً، فدعا صاحب المطعم بالمباشرين، وأكدوا أنها عشرة آلاف فقط، فحاسب
 الشيخ -رحمته الله-، فكان الشيخ -رحمته الله- خشي أن يكون صاحب المطعم أخطأ على
 نفسه، فأحب الشيخ أن يتحرى -رحمته الله- .

وقد حدثني الأخ محمد بن هادي الحدي -حفظه الله- أنه سافر مع الشيخ عدة
 أسفار؛ فكان الشيخ -رحمته الله- يصر إلا أن تكون نفقة الطريق عليه، وكان يكرمنا غاية
 الإكرام.

وقلت لأحد الإخوة في أيام الشيخ، وكان على سفر ألا تدخل تسلم على الشيخ،
 وتستأذنه بسفرك ؟ فقال لي : إني أستحيي أن أدخل عليه؛ فإني كلما أردت السفر
 وسلمت عليه يأبى إلا أن يعطيني ما يسر الله له من المال.

فضائل في حديث جمعها الله للشيخ

عن أبي هريرة رضي الله عنه: قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ». أخرجه ابن ماجه وابن خزيمة والبيهقي، وحسنه الألباني - رحمه الله - .

تأمل معي فقرات الحديث :

(علماً نشره) ها هو دار الحديث بالفُيُوش فيه الأُلوْف من الطُّلَّاب والطَّالِبَات كان السَّبَب في تجمُّعهم للعلم في هذا الدَّار هو الشَّيْخ رَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً الأَبْرَار. دُرُوسُهُ الْمُتَمَتِّعَةُ الشَّيْئَةُ الْمُفِيدَةُ، وترجيحاته الفِقهِيَّةُ صارت محل اطمئنان بين طُلَّابِ العلم.

كان باحثاً قوياً فقيهاً مُدَقِّقاً جعل اللهُ لِفَتَاوِيهِ القَبُولَ بَيْنَ المُسْلِمِينَ كان يَتَّصِل الواحد، ويقول أسأل لي عن حُكْم كَذَا، فقد اختلفنا ؟ فنُعْطِيهِ الجواب من أحد الفضلاء؛ فيُصِرُّ أَنَّهُ لَا يُرِيدُ الجواب إِلَّا من الشَّيْخ، فإذا أَفْتَى الشَّيْخ عملوا بدون تردُّد، وذلك لما جعل اللهُ لَهُ مِنَ القَبُولِ في قُلُوبِ النَّاسِ.

الأُلوْف من طُلَّابِ العلم والطَّالِبَاتِ يَتَنَعَّمُونَ مِنْ عِلْمِهِ، وما وَرَّثَهُ من خَيْر.

وبفضل الله، فقد تمّ تشكيل مجموعة من أفاضل طُلّاب الشَّيخ ومُحبِّيه لتفريغ خطبه ودُّروسه وفتاويه في شتَّى الفُنون، فقد درَّس في التفسير، وفي التَّوحيد، وفي الحديث والفقه، والأُصول، والمُصطلح، وكان يذاكرنا في المسائل النَّحوية، وفي الأنساب، والآداب وغيرها ممَّا سيطَّبع بإذن الله، ويُدرَّس ويُدرَّس، وكذا جميع فُصول الطُّلاب في المركز، وما يدرسون من منهج على مستوياته أَرَادَهُ الشَّيخ وراجعهُ وأعدَّهُ مع إخوة فضلاء، فهذا يُعتبر علماً نشره.

(علماً نشره) حيث رُحِّلَ إليه من كثير من بلاد العالم للتَّلمُذ بين يديه، ورجع من رجع إلى بَلَدِهِ لينشر ما تعلَّمَهُ من الشَّيخ، فمن إندونيسيا ونيجيريا والصُّومال وفرنسا والجزائر وليبيا ومصر وكينيا وغيرها من الدَّول تعلَّموا من علم الشَّيخ؛ لينشروه في بلدانهم.

(علماً نشره) في الشَّبكات والجَوَّالات والأشرطة والذَّاكرات، وفي هذه الأيَّام وبإشراف شيخنا عبد الله بن عمر بن مرعي - حفظه الله تعالى - تمَّ افتتاح موقع وإذاعة رسميَّة يوميَّة عبر الإِف إم (FM) تنقل دُرُوس وعلم شيخنا عبد الرحمن - رَحِمَهُ اللهُ - ليستمعها الرِّجال والنِّساء في البُيُوت، وهذا من الخير الَّذي يَسَّرُهُ اللهُ لنشر علم الشَّيخ بعد مَوْتِهِ.

وقد كان الشَّيخ - رَحِمَهُ اللهُ - عازِماً على فتح هذه الإذاعة، فقد حدَّثني الأخ آدم الإندونيسي أنَّ الشَّيخ عبد الرحمن قال سنفتح إذاعة تُبَثُّ الدُّروس والفوائد، فهل

أنت مستعد لتعمل فيها ؟ هذا وقد نفع الله بها نفعاً عظيماً، فلو ترى السيّارات والدراجات الناريّة، والجوالات وفي البيّوت، والمحلات في دار الحديث بالفُيُوش ونواحيها، وهم يستفيدون منها في كلّ أوقاتها لقلت هنيئاً للشيخ وغفر الله له.

وكذلك طُلابُه في شتّى بقاع الأرض في اليمن وخارج اليمن، تعلّموا عند الشيخ، ثمّ عادوا إلى بلدانهم لنشر علمه -رحمته الله-، وفي هذه الأيام هناك إخوة فضلاء تحت إشراف شيخنا عبد الله بن مرعي -حفظه الله تعالى- يقومون بتفريغ دُروس الشيخ وخطبه -رحمته الله- لتُطبع في مؤلّفات؛ لنشر علم الشيخ -رحمته الله-.

((وَوَلَدًا صَالِحًا تَرْكُهُ)) لقد خلف الشيخ -رحمته الله- خمسة عشر من الأولاد الصّالحين المؤدّيين ثلاث من بناته أكملن حفظ القرآن الكريم، والبقية في طريقهم لختم القرآن بإذن الله جلّ في علاه، والصّغار سيتعلّمون الخير والصّلاح ما دام أنّ أباهم قد ورث دار الحديث بالفُيُوش لينهلوا فيه العلم مع أبناء المسلمين.

((وَمُصْحَفًا وَرَثَهُ))

وكم من آلاف المصاحف التي في مساجد المركز كان السبب فيها أو في كثير منها الشيخ، أو على معرفته -رحمته الله-، وقد وُزعت مصاحف عبر الشيخ قبل موته بأيّام، وأنا ممّن أعطي لي منها مصحفاً.

((أَوْ مَسْجِداً بَنَاهُ))

لقد جعل الله - تعالى - بناء مساجد عديدة وكبيرة على يد الشيخ عبد الرحمن، فبسبب معرفته جاء من جاء من أهل الخير لبني المساجد، وبالأخص في دار الحديث بالفُيُوش ففيها إلى الآن اثنا عشر مسجداً عامرة بالمُصلِّين، وبطلَّاب العلم الحَيِّرين، وعمرها الشيخ في حياته معنوياً بالعلم والتعليم وتحفيظ القرآن الكريم، وكذا بعد موته استمرَّ السَّير، وكثر فيها الخير وهذه المساجد هي :

مسجد المركز (٤٨×٦٠)، وله صرح خلفي يُصَلِّي فيه النَّاس

في أَيَّام الحر (٦٠×٣٠)، وصرح غربي (٩٠×٢٤).

مسجد طيبة (٢٤×٢٦) مكوَّن من دورين. وفيه مصلى للنساء.

مسجد الرحمن (٢٤×٢٤).

مسجد بلك عشرة (١٧×١٥). مكوَّن من دورين. وفيه مصلى للنساء.

مسجد بلك اثنا عشر (٢٤×٢٤).

مسجد بلك سبعة (٥٨×٢٤). مكوَّن من دورين. وفيه مصلى للنساء.

مسجد بلك ثلاثة (٢٤×٢٤). مكوَّن من دورين. وفيه مصلى للنساء.

مسجد بلك اثنين وعشرين (٣٠×٢٠). وفيه مصلى للنساء.

مسجد معاذ (٢٤×٢٤) مكوَّن من دورين. وفيه مصلى للنساء.

مسجد بلك العزاني (١٩×١٨).

مسجد بلك الجهورى (١٠×٨).

مسجد بلك البىضانى (٢٥×١٤).

((أَوْبَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ))

جعل الشَّيْخُ -رحمته الله- فى دار الحديث بالفُيُوشْ غُرْفَةَ الضَّيَافَةِ، وفيها كلّ ما يُريح ابن السَّبِيلِ من المُكَيِّفَاتِ والمراوح والحَمَّامَاتِ، ولهم طعام يأتِيهم إليها فى أوقات الوجبات فبناها معنويًّا بكرمه وترحيبه بِكُلِّ الزَّائِرِينَ، فقد يأتى أحيانًا فى اليوم الواحد ثلاثمائة من المارِّين والزَّائِرِينَ؛ فيُكرِّمهم بما استطاع من الطَّعام قال لي الأخ علوي اليافعي الَّذي كان مسئولًا عن استقبال الضُّيُوف وإكرامهم بالطَّعام : مرَّةً جاءنا ثلاثمائة زائر إلى غُرْفَةِ الضَّيَافَةِ من عِدَّةِ بُلْدَانٍ، وكُنْتُ قد سمعتُ بِقُدُومِهِمْ فأعددتُ لهم ما يلزم من الغداء، فكأنَّ الشَّيْخَ كان مُحْرَجًا أن ينقص عليهم شيء، فأكلوا حتى شَبِعُوا، وفُضِّلَ من الطَّعام؛ فوجدتُ الشَّيْخَ وقد خرج من عندهم، فلمَّا رآني تبسَّمتُ سرورًا وقال بيَّضت وجوهنا بيَّضَ الله وجهك. وهذا من كَرَمِهِ -رحمته الله-.

((أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ)) فكم من الآبار الَّتِي أَجْرَاهَا اللهُ -تعالى- على يدِ الشَّيْخِ -رحمته الله-.

ألم يأتِ الشَّيْخُ -رحمته الله- إلى الفُيُوشْ وهي أرض قفر يابسة لا ماء، فأصبحت الآن يسكنها ألوف الناس يشربون ويغتسلون ويتوضَّأون فى المساجد وفى البُيُوتِ.

أليس الشيخ جعله الله - تعالى - سبباً لتحياء الأرض اليابسة، فتصبح حياة بالسكان وحيّة بالعلم، وحيّة بالدعوة والتعليم، بلى والله بلى لقد أنعم الله - تعالى - على طلاب المركز بما لم يُعطه الكثير من الناس في كل مكان، ومنها نعمة الماء الموفر إلى كل البيوت ليل نهار من غير انقطاع، ومن غير عداد إنما يُسلم كل بيت ألف ريال في الشهر فقط، وعن قرب زيدت خمسمائة ريال (ألف وخمسمائة ريال يماني)، وتشرب ما تشاء، وتغتسل وتتنعم وما ذلك إلا بما أجرى الله - تعالى - على يد الشيخ من شق الآبار، وحسن الترتيب، وجعل مكتباً خاصاً بمشروع الماء، وتسليم المقرّر على المشاركين، وجعل فيه عملاً لكل عمله، فهذا في إصلاح القصاب، وهذا في إدارة المشروع، وهذا كله نعمة كبرى علينا من الله - تعالى - كل هذا تيسير لطلاب العلم، فلا يشغلون بجلب الماء عن طلب العلم، وأجزم بأن أكثر طلاب العلم في المركز لا يدرون عن أماكن الآبار، وعدد الآبار، ومتى تحرب المضخات، ومن الذي يصلحها، وفي كل كم يكون الخراب لا يعرفون إلا الماء في القصاب إلى كل بيت نعمة من الله علينا، وكذلك ما من الله به علينا من وجود حلايات للماء في عدة أماكن في دار الحديث بالفيوش بسعر بسيط جداً أسأل الله - تعالى - أن يحفظها من الزوال، وأن يغفر لشيخنا، وكل من تسبب معه في شق الماء، وتسهيله لطلاب العلم. وأن يرزقنا شكر هذه النعمة إنّه أرحم الراحمين.

((أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، تَلَحُّقَهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ))

نعم لقد كان - رحمه الله - يحث على الصدقة، وإلى القيام بالأرامل والأيتام، وكان - رحمه الله - كافلاً لبعض الأسر التي قُتِلَ في الحرب من يعولهم خاصّة، وهُم من سُكَّان المركز، وأبقى لهم المساعدة الشهرية.

وإنَّ أمر الصدقة من الأمور السَّريَّة التي يَصْعُبُ الاطِّلاع على تفاصيلها، ولكن معرفتنا بشيخنا - رحمه الله - أنَّه عامل بِعلمه في جميع الجوانب، وقد قدَّم ما هو أعظم من ماله قدَّم نفسه في ذات الله جلَّ في علاه.

ذكاء الشيخ وفطنته

ما من طالب علم إلا وهو يحفظ آداب وشروط الطالب التي ينبغي أن يسلكها حتى يصل، وهي التي نظمها الإمام الشافعي -رحمته الله- في بيتين من الشعر، فقال :

أخي لن تنال العلم إلا بسنة سأنبك عن تفصيلها بيان

ذكاء وحرص وافتقار وغربة وتلقين أستاذ وطول زمان

فالخلل في هذه الشروط يورث خللاً في التحصيل .

فإذا نفذها الطالب تنفيذاً حسناً؛ فإن تحصيله يكون حسناً.

فأول درجات السلم الذكاء.

وقد رزق شيخنا عبد الرحمن -رحمته الله- ذكاءً وزكاءً.

وهذا الذكاء أعانه على التحصيل في سنٍّ باكر.

فقد حصل أنه -رحمته الله- حفظ جزءاً كاملاً، وهو آخر جزء بقي معه من إتمام القرآن

حفظه في يومٍ واحد كما ذكر ذلك عنه أخوه الشيخ عبد الله -حفظه الله تعالى- .

فهذا الحفظ الذي رزقه الله إياه وهو صغير انتفع به وهو كبير، ولهذا كنت أتعجب

من حفظه وذكائه وذاكرته، وأقول سبحان مقسم الأرزاق، فهذا رزق ساقه الله

للشيخ، وأذكر من ذلك وهو ملاحظ عند جميع طلابه أنه إذا درس في أي علم من

العلوم، يذكر المسألة، ويذكر تفاصيلها والأقوال التي قيلت فيها، وترجيحات الفقهاء

وأهل المذاهب، ومن انفرد بالأقوال، ثم يرجح ما يراه وتطمئن إليه نفسه.

وإن لم يطمئن إلى الرَّاجح ذكر الأقوال كما هي، واكتفى ويظّل يتكلّم في درسه سرّداً بدون تلعث أو تذكّر، وكُنْتُ في بداية مجيئي إلى دار الحديث بالفيّوش أحضّر دُرُوس الشَّيخ، وأجلس في مكان بعيد عن الشَّيخ في وسط المسجد، وكُنْتُ أسمع الدُّرُوس بالمكرفون، وفي قرارة نفسي أنّ الشَّيخ يسرد المسائل من كتاب أو بالنَّظر في الأوراق، أو أقلّ شيء رؤوس أقلام، ولكنني تفاجأت لما اقتربت منه، وإذا به يسرد من حفظه يقرأ المسألة من الكتاب، ثمَّ ينظر إلى الطُّلاب ويشرح بكلِّ إطناب.

وقد حدّثني الشَّيخ الخضر البيضاني - حفظه الله - أنّ الشَّيخ عبد الرحمن كان يحفظ كلّ مُتُون التَّوحيد حفظاً، ودرّس كلَّ مُتُون التَّوحيد في المسجد الأول في الفيّوش من حفظه، وكان يضع الكتاب بين يديه مُغلّقا، ويُسمّع لبعض طُلابه مُتُون التَّوحيد. قال ومن نظر إلى استدلالاته بالأحاديث علِم أنّ الشَّيخ يحفظ بُلُوغ المرام، ورياض الصَّالحين، وكان يقول رياض الصَّالحين كنزٌ ثمين.

إنَّ الَّذِي يتأمَّل في ذكاء الشَّيخ وفطنته وفراستِهِ وذكاية ليتعجَّب، ويقول الرَّجُل قد وُفِّق بفضل الله عليه.

حدّثني أحد الإخوة في الله: أنّه كان يحضر عند الشَّيخ - رَحِمَهُ اللهُ - الدُّرُوس؛ فانقطع لفترة قال، فقال لي الشَّيخ عبد الرحمن - رَحِمَهُ اللهُ - أين أنت يا أخانا فلان؟ فقلتُ له: يا شيخ عليّ دُيون؛ فقررتُ أن أجعل لي عملاً أقضي ديني، ثمَّ أتفرَّغ لطلب العلم، فقال لي الشَّيخ إنّ هذا من الشَّيطان يُريد أن يُبعدك عن حلقات العلم، ثمَّ قال لي كم عليك

من الدُّيُون؟ قُلْتُ لَهُ: ثلاثمائة ألف يا شيخ، فقال لي لعلَّكَ إن أَقْبَلْتَ على الدُّنْيَا أن تُصْبِحَ ثلاثة ملايين، وقال لي سأَتَعَاوَنُ مَعَكَ فِيهَا؛ فَأَبَيْتُ ثُمَّ فَتَحْتُ دُكَّانًا، وَبَعْدَ مَقْتَلِ الشَّيْخِ بِفَتْرَةٍ حَصَلَ عَجْزٌ فِي الْعَمَلِ، وَبِعْتُ الدُّكَّانَ؛ فَلَمَّا حَسَبْنَا الدُّيُونَ إِذَا بِهَا ثَلَاثَةَ مِائَتَيْنِ فَضَحِكْتُ وَكَانَ مِنْ بَجَانِبِي يَقُولُونَ عَلَى مَا الضَّحِكُ، وَقَدْ طَلَعْتَ عَلَيْكَ كُلَّ هَذِهِ الدُّيُونِ؟! فَأَخْبَرْتَهُمْ بِكَلَامِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ -رَحِمَهُ اللَّهُ-، وَقُلْتُ: يَا لَيْتَنِي أَخَذْتُ بِكَلَامِهِ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ وَاللَّهِ الْمُسْتَعَانَ.

بل قد ذكر شيخنا عبد الله بن مرعي -حفظه الله تعالى-: أَنَّ الشَّيْخَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ -رَحِمَهُ اللَّهُ- حَفِظَ الْقُرْآنَ، وَحَفِظَ رِيَاضَ الصَّالِحِينَ، وَحَفِظَ بُلُوغَ الْمَرَامِ، وَحَفِظَ اللُّوْلُوَ وَالْمَرْجَانَ، وَحَفِظَ أَلْفِيَةَ الْعِرَاقِيِّ قَالَ: وَكُنْتُ أَسْمَعُهَا لَهُ، وَكُنَّا نَتَذَكَّرُ الْعِلْمَ مَعًا فِي أَوَّلِ الطَّلَبِ -رَحِمَهُ اللَّهُ- رَحْمَةً وَاسِعَةً. اهـ

وقال شيخنا عبد الله بن مرعي -حفظه الله تعالى-: ((والله أقولها من دون مُبَالِغَةٍ لَيْسَ لِأَنَّهُ أَخِي، وَاللَّهِ شَهِيدٌ أَنِّي لَمْ أَرِ أَحَدًا كَانَ يَجْتَهِدُ فِي دِرَاسَةِ الْفِقْهِ بِمَعْنَاهِ الَّذِي ذَكَرَ مِثْلَ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ -رَحِمَهُ اللَّهُ-؛ فَكَانَ يَقْرَأُ مَسَائِلَ الْفِقْهِ، وَيَجْمَعُ مَعَهَا الدَّلَائِلَ، وَيَعْتَمِدُ كَثِيرًا عَلَى كِتَابِ الْحَافِظِ بْنِ حَجَرٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي التَّلْخِصِ، وَأُظُنُّ أَنَّهُ قَرَأَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَعَلَّقَ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَحَادِيثِ التَّلْخِصِ لِكَثْرَةِ مَرُورِهِ عَلَى مَسَائِلِ الْفِقْهِ، فَكُلَّمَا مَرَّتْ عَلَيْهِ مَسْأَلَةٌ، وَذَكَرَ الْعُلَمَاءُ فِيهَا حَدِيثًا اسْتَفَادَ مِنْ شَيْخِنَا مُقْبِلٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ- حَتَّى كَانَ شَيْخِنَا مُقْبِلٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ- يَسْتَفِيدُ مِنْهُ، وَيَفْرَحُ بِأَسْئَلَتِهِ، فَيَبْحَثُ فِي تِلْكَ الْأَحَادِيثِ، وَيَقُولُ

والله إنَّكَ لتُفيدني يا عبد الرحمن لكثرة ما يجد من المسائل العلميَّة؛ لأنَّها مسائل باحث ومُدِّرِّس، ومار على مسائل الفقه مسألةً مسألةً فما يُكمل تدريس الدَّراري إلَّا وقد مرَّ على كُلِّ أحاديث الأحكام ((تقريباً))، حتَّى جاءتْهُ الهِمَّةُ - رحمهُ الله - أن يُدِّرِّس في آيات الأحكام، وبدأ يُدِّرِّس في إحدى الدَّورات العلميَّة في مسجد النَّصر (بعدن) في سنواتٍ قديمة، ثُمَّ رأى أنَّ المشروع طويل، والموضوع أكبر، فبدأ يكتب فيه، وفيما أعلم أنَّ له أوراقاً قد كتب فيها، ولا أدري أين هي تحتاج إلى بحث، وقد وجدتُ له كراريس كثيرة، ونحنُ إلى الآن بإذن الله وتوفيقه في مشروع تفريغ كُتُب الشَّيخ وإخراجها.

وقد وَفَّقَهُ اللهُ على صغر سنِّه حتَّى نال إعجاب القريب والبعيد، ونال ثقة القريب والبعيد، وأذكر أنَّنا في أوَّل حَجَّة حجَّناها حَجَّة الإسلام، وكانت بفضل الله - تعالى - في سنة (١٤١٠هـ)، فأرسل الشَّيخ مُقبل - رحمهُ الله - معنا رسالة للشَّيخ عبدالعزيز ابن باز؛ فسَلَّمناها للشَّيخ عبد العزيز بن باز - رحمهُ الله -، ثُمَّ جلسنا معه، وأكرمنا غاية الإكرام، وسأل عن أسمائنا، فكان الشَّيخ عبد الرحمن - رحمهُ الله - عنده بعض الأسئلة، ومعلوم أنَّ أسئلة الشَّيخ عبد الرحمن - رحمهُ الله - أسئلة العالم ليس طالب العلم أسئلة تدلُّ على ذلك الغور الَّذي عليه طلبة العلم في دَمَاج؛ فلمَّا سأل بعض تلك الأسئلة الحديثيَّة والفقهية، والشَّيخ ابن باز يسمع ويُجيب في بعضها، ويقول تحتاج للبحث في بعضها الآخر، ثُمَّ قال الشَّيخ ابن باز : ما شاء الله ما شاء الله، والله إِنِّي

لأفرح أن يوجد في العالم مثل هذا العلم، ثم أثنى على دماج، وعلى الشيخ مقبل - رحمته الله - مما رأى من الخير الذي من أسبابه تلك الأسئلة النافعة التي سأل بها الشيخ عبد الرحمن الشيخ ابن باز رحمهم الله رحمةً واسعة، وفي مجلس آخر مع الشيخ ربيع - حفظه الله -، وختم لنا وله بحسن الختام كنّا نجلس معه ونسأله بعض الأسئلة، وكانت أكثر أسئلة الشيخ عبد الرحمن مع الشيخ ربيع أكثرها حديثاً لتخصّص الشيخ في هذا الفن، حتّى قال الشيخ ربيع: والله بعض أسألتك أهابها يا عبد الرحمن، وكُنّا في بعض الليالي نأخذ الساعة والساعتين والثلاث ونبحث مع الشيخ ربيع؛ فيقول: والله إني أستفيد من مجالستكم أكثر ممّا تستفيدون مِنِّي، وكُنّا نبحث معه في بعض الأحاديث، فيقول هاتوا كتاب كذا، أو هاتوا كتاب فلان، وهاتوا الكتاب الآخر، وهذا قليل من كثير ممّا يدلُّ على همّة الشيخ العالية، وما كان عليه - رحمته الله - ومن استمع إلى دُرُوسه، وإلى ما كان عليه علم ذلك. وممّا تميّز به - رحمته الله - واسعة أن العلم كان في صدره لا تجد علمه علم كتاب، بل كان علمه علم صدر، فإن سألته في الفقه أو الحديث أو اللغة وغيرها تجد عنده خيراً كثيراً.. اهـ.

هذا ولقد تبين أكثر وأكثر بعد موته - رحمته الله - ما كان عليه من فطنة وذكاء وانتباه.

فمن ذلك أنّه شيخ لمركز كبير، ومسئول أول عليه، وهذا المركز المبارك كل يوم يتوسّع أكثر فأكثر، حتّى أصبح مدينة يسكنها الألوف.

وكلّهم يسرون بشروط المركز بفضل الله - تعالى -، فخلافتهم إلى الشيخ، وترتيب أمور مشروع الماء والكهرباء، ومشاكل السوق، وكل شيء يحدث فالمسئول الأول هو الشيخ، فأصحاب الكهرباء إن تأخّر التسليم طالبوا الشيخ، ومشروع الماء يُرفع إلى الشيخ، ومشاكل طلاب المركز من المتزوجين والعُزاب إلى الشيخ.

وترتيب الدُّروس وُمتابعة الطلاب والفتاوى، والجلوس مع الزوّار، والمشاكل الدّعويّة بين الإخوة في الله في اليمن، وفي خارج اليمن بالتّواصل مع الشيخ.

وقد أَرهقَ الشيخ - ﷺ - في آخر حياته، وكان لا ينام إلاّ ساعات يسيرة في وسط الليل، ثمّ يقوم ليُصليّ لربّه، ويدعو ربّه إلى أن يأتي وقت صلاة الفجر، وقد حدّثني ولد الشيخ إبراهيم: أنّ الشيخ لم يكن ينام في ليله ونهاره إلاّ ثلاث إلى أربع ساعات، ورُبّما نام رُبع ساعة إلى عشرين دقيقة إذا تعبَ في النّهار، وفي آخر أيّام الشيخ حدّره الطّبيب، وكان صديقاً للشيخ وأخبره بأنّ جسمه لا يتحمّل كل هذا العناء والتّعب، وأنّه لا بُدّ له من نوم أقلّ شيء ثمان ساعات في اللّيل والنّهار، وإلاّ فقد يُصاب بمرضٍ خطير.

وقد سمعتُ الشيخ مرّةً في أحد دُرُوسه يطلب من إخوانه التّعاون معه في مهام المركز، وقال كلّمني الطّبيب أنّه لا بُدّ لي من راحة، ونوم أقلّ شيء ثمان ساعات، ثمّ ابتسم - ﷺ -، وقال قلتُ له يا طبيب خفّض خفّض (يعني انقص من الثّمان؛ فهو وقت كثير في النوم). ولكنّه مع هذا كلّ ما زال قائماً بكلّ هذه المهام، حتّى لحق برّبّه -

تعالى-، ولا شكَّ أنَّ بعض الإخوة - حفظهم الله - كان لهم تعاونٌ كبير مع الشيخ -
 رحمه الله- في التدريس الخاص للطلّاب، وبعض المهام، ولكنَّ المسئوليّة الكبرى كانت
 على كاهله - رحمه الله -، وقد نفع الله بالمكتب الَّذي اختاره الشيخ حل كثير من القضايا،
 وخفّف عن الشيخ شيئاً من العناء.

هذا وإنَّ المتأمل بعين الإنصاف في رجل هو المرجع لحل كثير من القضايا، وتغيير
 كثير من المنكرات، ونشر العلم والدعوة في مجتمع لا يقل سُكّانه عن ألفين أسرة في
 كل أسرة مجموعة أفراد وهم سُكّان دار الحديث بالقيوش حرسها الله فضلاً عمَّن يأتي
 من خارج القيوش للاستفتاء، وحلّ القضايا عند الشيخ إنَّ المتأمل في هذا ليقول أن
 الشيخ - رحمه الله - كان أمةً في رجل.

إنَّ من العدل والإنصاف أن يُعطى الرَّجل حقُّه من الذكر الحسن والثناء الجميل
 من العلماء خاصّة، ثُمَّ من طُلاب العلم المُنصفين. (١)

وإنَّ من الظلم لهذا الجبل الأشم أن يُوصف، أو حتّى يُظنَّ فيه شيء من عدم
 الفطنة، وعدم معرفة الأمور وتديرها. إذا كان الرَّجل الذكي المتعلّم اليوم يُحس بعناء
 وشيء من العجز في إدارة بيته المكوّن من عشرة بنين وبنات وزوجة ورُبّما أقل من هذا،
 فكل ولد له مزاج وله رأي، وله مشاكل في بيته وخارج بيته، فترى مسؤول الأسرة

(١) وقد فعلوا هذا وعرفوا له قدره جزاهم الله خيراً

يُكَلِّمُ نفسه في الطُّرُقَات ويسهوَ في بعض الصَّلَوَات، وإذا سُئِلَ قال مشقّة الحياة، ومشاكل البنين والبنات.

فكيف بمن تولّى مسئوليّة الألوَف من الطُّلَّاب والطَّالِبَات، وفي كُلِّ يومٍ لَهُ نصائح وتوجيهات، وحلّ الأمور المُعضلات، فينصح المُقَصِّر والعاصي، ويُشرف على المنهج الدِّراسي، ويثبّت ثبات الجبال الرّواسي.

إنَّ هذا العمل العظيم لتعجز عن القيام بِهِ معاهد وجامعات، والفضل في هذا كُلُّهُ لله الواحد القَهَّار الرَّحِيم الغَفَّار إِنَّمَا الشَّيْخ سبب من الأسباب جعل الله هذا الخير على يديه، وعلى يدي من تعاون معه من الإخوة الفضلاء، وطُلَّاب العلم النُّجَبَاء الَّذِينَ يدرِّسون لوجه الله، وكذا لا ننسى أَن نَخُصَّ بالدُّعاء من تعاون وشارك في دعم هذا المركز المبارك، وفَقَّنَا الله وإيَّاهُمْ لكل خير.

وفي أحد دُرُوس شيخنا - رَحِمَهُ اللهُ - في شرح صحيح مُسلم مرَّ الشَّيْخ بفائدة، فسأل الإخوة عن الجواب، ثُمَّ قال أين الأخ محمد الحُدْثي أتذكر؟ سألتُ هذا السُّؤال ونحنُ في مجلس قبل عشرين عاماً فأجبت أنت بالجواب، فهل لا زلت تحفظ الجواب؟

وأذكر من ذكائِهِ ونباهَتِهِ - رَحِمَهُ اللهُ - أَنَّهُ كَلَّمَ الأخ عبد الهادي أَن يُكَلِّمَ مجموعة من طُلَّاب العلم السَّاكنين بعوائلهم في المركز لِيُشاورهم في أمر دعوي، وكُنْتُ فيمن حضر في غُرْفَةِ الضِّيَافَةِ، ونحنُ أكثر من مائتين، والغُرْفَةُ مزدحمة، إذ جاء الشَّيْخ

فجلس، فما إن نظر إلى الحُضور نظرة، حتى قال لأحد الحاضرين أنت أخي هل أنت من السَّاكنين في المركز ؟ قال لا، فسكت الشَّيخ، فنَادى هذا الأخ أحد الإخوة؛ فخرج.

وكذلك من ذكاء الشيخ -رحمته الله- وانتباهه وفطنته ما حدَّثني به الأخ أوسان العدني -حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى- قال : كانت أول معرفتي بالشيخ عبد الرحمن -رحمته الله- في جامع الخير في صنعاء جئت لخطبة الجمعة وسألته سُؤالاً، فقال لي : من أين أنت؟ قُلْتُ : من عدن، فسألته سُؤالاً؛ فأجابني، ثُمَّ لم أَلتَقِ به بعدها، وبعد عامين تقريباً من هذا السؤال التقيت بالشيخ -رحمته الله- في عدن -المنصورة في بيته؛ فلَمَّا رَأَيْتُ قال لي : أنت الذي التقيت بك في جامع الخير في صنعاء قبل كذا وكذا؛ فبهمني الشيخ -رحمته الله- باستحضاره خاصّة وأنّه لم تُكُنْ لَهُ معرفة بي مسبقاً.

ذكاء وحرص

من أعظم ما يحرص عليه طالب العلم هو الوقت، فالوقت هو العُمر، وطالب العلم لا يعرف المجالس الَّتِي تُضَاع فيها الأوقات بغير فائدة، ولا يعرف الجدال العقيم؛ لأنّه تضييع للوقت، وكان علماؤنا -رَحِمَهُمُ اللهُ- من أحرص الناس على أوقاتهم، ومنهم شيخنا الجليل فضيلة الشَّيخ الفقيه عبد الرحمن بن مرعي العدني -رحمته الله-، فقد كان مُحَافِظاً على وقته أشدَّ المُحَافِظَةِ، وكان يقول إذا رأيت من فتح الله عليه في العلم، فاعلم أنّه كان مُحَافِظاً على وقته، وكان -رحمته الله- إذا صَلَّى الفجر، وأكمل

الأذكار دخل إلى الغُرفة الأمامية للمسجد، وكان معه أخ من الغرباء يُسمّع له مراجعة القرآن الكريم حفظاً.

فلَمّا سافر هذا الأخ كان يُسمّع للشيخ الأخ وجدان الضّالعي قال لي الأخ وجدان كان الشيخ قد جعل ساعة بعد الفجر يُسمّع فيها القرآن من حفظه، وكان الشيخ يُسمّع بإتقان مع مُراعاة التّجويد، وكان يُرتّل ترتيلاً، ولا يقف لمدّة ساعة إلّا لضرورة. وفي آخر أيّامه كان قد بدأ يُسمّع بعد القرآن في المتون، ثُمَّ يَرجع إلى بيّته، وينهمك في مُطالعة كُتبه وتحضير دروسه.

ولم يكن ينام من بعد الفجر إلى الظّهر أبداً إلّا إن كان مُتعباً؛ فقد ينام ربع ساعة إلى عشرين دقيقة، ويقوم مُباشرة لمُطالعة الكُتب، وتحقيق المسائل.

قال شيخنا عبد الله بن مرعي العدني - حفظه الله تعالى - : كان الشيخ عبد الرحمن - رحمه الله - كثير القراءة قليل الراحة، أكثر وقته في قراءة الكُتب، ومن يقف على مكتبته لا يكاد يمسك دمه إذ لا يكاد يرى كتاباً إلّا وله فيه تعليق بخط يده رَحِمَهُ اللهُ رَحمةً واسعة، وقد حرص الإخوة وحرصت معهم على جمع تركة الشيخ العلمية من شروحه وفتح لي أبنائهُ - حفظهم الله تعالى - مكتبته؛ فتفقدت الكثير من الكتب، فما وجدتُ كتاباً إلّا وله فيه تعليق، وما وجدتُ رفاً إلّا وفيه كتاب ومذكرة وفيها كتابة بخط يده، ورأيتُ خزنة، فمن حرص أبناء الشيخ وأمانتهم جزاهم الله خيراً لم يفتحوها، فلَمّا فتحتها فوجئتُ بأنّ فيها كرايس بخط يده في التفسير وفي الحديث وفي

الفقه رحمه الله رحمةً واسعة، فمن أعمر وقته بالحرص على العلم؛ فهذه ثمرته، ولذلك عرف قدره شيخنا مقبل -رحمته الله-، وحُق أن يُحِيلَ لَهُ في الفتوى والنوازل ... إلخ ولم يكن الشيخ -رحمته الله- يُفَرِّطُ في وقته حتّى في سَفَرِهِ، ومع ما في السَّفَر من مشقّة وعناء، فلم يكن الشيخ ليترك وقته هملاً حدّثني الأخ عوض بن سالمين الحضرمي أنّه سافر مع الشيخ عبد الرحمن من قصيعر إلى جزيرة سُقَطرى دعوة إلى الله -تعالى- قال والسَّفَر عبر البحر طويل جدّاً.

وكان الشيخ يقرأ القرآن طوال الطريق إلّا إذا تكلمنا في أمر، فقد يُكلِّمنا، ثمّ يرجع ليقراً في مُصحفه -رحمته الله- إلى أن وصلنا إلى سُقَطرى. وحدّثني بعض الإخوة ممّن كانوا يُسافرون مع الشيخ أنّ الشيخ كان في سَفَرِهِ -يُحِب سماع المتون العلميّة-.

وحَدّثني الأخ عبد الرؤوف الرّدفاني أنّ الشيخ كان في سَفَرِهِ يُذاكرهم المسائل العلميّة، فإذا أَحَسّ منهم شيئاً من الملل ذكر لهم شيئاً من الألغاز والطرائف التي لا تخلو من فائدة.

وقد يترك الشيخ الشّيء المهمّ لديه إذا كان يستغرق وقتاً طويلاً، فقد حدّثني الأخ أنيس اليزيدي، أنّه كان مع الشيخ في السُّعوديّة، قال وتعرّفت على رجل يُعالج من داء كان عند الشيخ، وسبق أن تعالج عنده أناس فبرأوا بإذن الله، فذهبتُ إليه أنا والشيخ عبد الرحمن، فلمّا وصف للشيخ أوقات العلاج، وما يحتاج إليه من وقت قال الشيخ :

سأستخير الله، ثم ترك هذا العلاج للمُحافظة على وقته - ﷺ -؛ لأنه كان سيستغرق وقتاً طويلاً، فرحم الله الشيخ وغفر الله له.

وقالت زوجة الشيخ أم أحمد - حفظها الله تعالى - : كان الشيخ - ﷺ - شديد الحرص على وقته، ولا يضيع من وقته ولو يسيراً، وكان دائماً في جدّ واجتهاد، ومُذاكرة لدُرُوسه بالرَّغم من كثرة مشاغله بأُمُور المركز والطلّاب إلّا أنّه كان لا يملّ ولا يفتر عن طلب ومُذاكرة العلم، وكان لا يُحب أن يشغله شيء عن طلب العلم، ومن المواقف في هذا أنّ الشيخ - ﷺ - كان لديه داخل سور البيت أشجار وفواكه، وكان يُحبّ أحياناً أن يعتني بها؛ فيسقيها ويُحافظ عليها، وفي يومٍ من الأيام إذا بالشيخ يقطعها ويبيدها، فسألته عن سبب قطعها؟ فقال : لقد أشغلني عن طلب العلم. وذلك أنّه - ﷺ - لا يريد أن يضيع من وقته ولو دقائق قليلة، وهكذا كان ﷺ... اهـ

وقالت زوجة الشيخ أم عبد الله - حفظها الله تعالى - كان أكثر وقت الشيخ في مكتبته في البحث والمطالعة... اهـ

محبتة للعلماء ودفاعه عنهم وإجلاله لهم

إِنَّ من عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة التي يدرُسونها ويدرُسونها، ويعملون بها محبةُ العلماء وتوقيرهم وإجلالهم إذ هم حملة الدين، وورثة المرسلين.

قال الطَّحاوي - رحمه الله - كما في العقيدة الطَّحاويَّة ((وعلماء السَّلف من السَّابِقين ومن بعدهم أهل الخير والأثر، وأهل الفقه والنَّظر لا يُذكرون إِلَّا بالجميل)).

وجاء عن الإمام أحمد أَنَّهُ قال : ما بُتُّ منذ ثلاثين سنة إِلَّا وأنا أدعو للشافعي واستغفر له.

وإنَّ محبة العلماء والجلُّوس بين أيديهم، وعدم مسابقتهم في جميع الأُمُور، والسَّير بتوجيهاتهم هو من أعظم أسباب الثَّبات، فإنَّهم القوم الذين لا يشقى بهم جليس جعلهم الله هُداةً مُهتدين، وجعل الخير في اتِّباعهم، والاقتفاء لآثارهم.

ومن أحبَّ قوماً حَسِرَ معهم، فمن أحبَّ العلماء حَسِرَهُ اللهُ مع العلماء، ومن حارب العلماء حَسِرَهُ اللهُ مع المُحاربين للعلماء، وإنَّ الاستخفاف بالعلماء والوقعة فيهم بالسَّبِّ هو من أعظم أسباب مَوْت القلب.

وإنَّ الوقعة فيهم هو وقوع في الشَّرع الذي يحمِلُونه والدين الذي يعلمُونه، ويا ويل من كان خَصْمُهُ العلماء يوم القيامة يوم الحسرة والنَّدامة.

وإنَّنا في زمان إلى الله فيه المُشْتكى أصبح الكلام في العلماء فواكه المجالس، بل وصل الحال إلى ذِكْرهم بالسَّبِّ والثَّلب في بُيُوت الأُحد الصَّمد، وخطب عليهم من

على المنابر، والله ﷻ يقول : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ ، وليس إلى ذكر الناس، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

إِذَا عَیَّرَ الطَّائِيَّ بِالْبُخْلِ مَا دُرُّ وَعَیَّرَ قَسَّاءٌ بِالفَهَاهَةِ بَاقِلٌ
وَقَالَ السُّهْلُ لِلشَّمْسِ أَنْتِ كَسِيفَةٌ وَقَالَ الدُّجَى لِلْبَدْرِ وَجْهُكَ حَائِلٌ
فِيَا مَوْتَ زُرْ إِنْ الْحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ وَيَا نَفْسُ جَدِّي إِنْ دَهْرَكَ هَازِلٌ
أَمَّا عَنْ شَيْخِنَا - رحمه الله - ، فلقد كان ممثلاً لهذا المعتقد السليم يُحِبُّ العلماء، ويدعو إلى محبتهم، ويدعو لهم، ويُحذِّرُ من الوقوع فيهم حتَّى لَقِيَ الله على ذلك لم يُغَيِّرْ ولم يُبدِّلْ، وهذا تثبيت من الله جلَّ في علاه.

وكان - رحمه الله - : إِذَا ذَكَرَ الشَّيْخَ مُقْبِلاً - رحمه الله - يَصِفُهُ بِالإِمَامِ الْعَالِمِ الْفَاضِلِ، وَإِذَا ذَكَرَ الْخَيْرَ الَّذِي انْتَشَرَ فِي دَارِ الْحَدِيثِ بِالْفُيُوشِ يَقُولُ هَذَا مِنْ ثَمَارِ شَيْخِنَا الإِمَامِ الْمُربِّيِّ مَقْبِلِ الْوَادِعِيِّ - رحمه الله - ، وَكَانَ يَدْعُو لِشَيْخِهِ الْوَادِعِيِّ كَثِيراً، وَإِذَا ذَكَرَ الرُّجُوعَ إِلَى الْعُلَمَاءِ أَوْ ذَكَرَ فَضْلَ الْعُلَمَاءِ غَالِباً يَذْكُرُ الإِمَامَ الْوَادِعِيَّ - رحمه الله - ، وَهَذَا مِنَ الْإِحْسَانِ، وَمِنْ رَدِّ الْجَمِيلِ.

وكان - رحمه الله - مُحِبًّا لِلشَّيْخِ رَبِيعِ بْنِ هَادِي الْمَدْحَلِيِّ - حفظه الله تعالى - ، وَيَصِفُهُ دَائِماً بِالشَّيْخِ الْوَالِدِ ، وَأَذْكُرُ فِي مَرَّةٍ مِنَ الْمَرَّاتِ تَكَلَّمَ بِعَظْمَى طُلَّابِ الْعِلْمِ هَدَاهُ اللهُ بِكَلِمَةٍ فِيهَا تَنْقُصُ لِلشَّيْخِ رَبِيعٍ - حفظه الله تعالى - ، وَكَانَ هَذَا فِي نِقَاشٍ مَعَ بَعْضِ الْإِخْوَةِ، فَبَلَغَ الشَّيْخُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ أَنَّ فُلَاناً قَالَ كَذَا وَكَذَا؛ فَاسْتَدْعَاهُ الشَّيْخُ - رحمه الله - ، وَوَعَّظَهُ

وذكره بالله، وذكره بفضل العلماء، فقال المتكلم أتوب من هذا، فأمره الشيخ أن يكتب تراجعاً خطياً، وأن يقرأ التراجع أمام كل الطلاب في مركز الشيخ -رحمه الله-؛ ليكون ردعاً لمن سوّلت له نفسه الكلام في الشيخ ربيع، أو في غيره من العلماء، ففي ليلة الإثنين الحادي عشر من ربيع الأول لعام ١٤٣٥ هـ، ونحن في الدرس إذ بالشيخ يقول لقد صدرت من الأخ فلان، وسماه باسمه كلمةً باتجاه الوالد العلامة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله تعالى-، وقد كتب تراجعاً خطياً عندنا إلخ.

وكان هذا الأخ الذي تكلم يخطب في المركز أحياناً، ويتكلم في مساجد المركز، ومن حينها لم أراه يؤذن له ولا بكلمة.

ومن توقيره للعلماء ما ذكر لي بعض الإخوة أنه كان في يوم عند الشيخ عبد الرحمن إذ جاء إليه أحد الطلاب كالمغضب، وقال يا شيخ قال فيك الشيخ عبيد كذا وكذا قال فقال له الشيخ عبد الرحمن: إن الشيخ عبيد مضى من عمره ما يزيد على كذا وكذا، وهو يدافع عن السنة، وكلامه على حسب ما يصل إليه من بعض الذين يثق بهم.

فرحمه الله عليك يا شيخنا عبد الرحمن هذا هو الخلق الكريم، والصدر السليم يحمل الأعداء لمن تكلم فيه لأنه قد دافع عن السنة فيما مضى من عمره.

وكان إذا ذكر العلماء الكبار في المملكة ذكر منهم الشيخ الجليل الصبور محمد بن هادي المدخلي -حفظه الله تعالى-، وكان يدعو له، ويذكره بالخير الكثير.

أمّا عن إجلاله لِكبار العلماء، وربط الناس بدعوتهم؛ فحدّث ولا حرج فقد كان كثيراً إذا ذكرهم دعا لهم، ويقول علماء المملكة ليسوا علماء المملكة فحسب، بل هم علماء الإسلام اليوم. ومنهم على سبيل المثال الشيخ الوالد العلامة صالح بن فوزان الفوزان، ويحيل على فتاويه كثيراً.

والشيخ العلامة المفتي عبد العزيز آل الشيخ.

والشيخ العلامة صالح اللّحيدان - حفظه الله تعالى -.

والشيخ العلامة عبد المحسن العباد، ويُسمّيه شيخ مشايخنا، وقد التقى به في رحلته إلى المدينة، وسلّم عليه في المسجد، وصلّى بجانبه، ثُمَّ مضى فلما وصل الشيخ عبد المحسن إلى بيته، وكلمته بعض مرافقيه أنّ الذي سلّم عليه هو الشيخ عبد الرحمن قال الشيخ وكنْتُ في بيت بعض الإخوة، وإذا بمن يتّصل ويقول الشيخ عبد المحسن يقول تأتي، فإنّه لم يعرفك، فذهب إليه الشيخ؛ فأكرمه الشيخ عبد المحسن غاية الإكرام، وأدناه وأخذ يسأله عن أحواله. فسأله الشيخ عبد الرحمن بعض الأسئلة، ومنها سؤال وجّه إلى الشيخ في درسه لشرح الحائية، والسؤال عن التّرتيب في الفضل بعد الأئمّة الأربعة يعني الخلفاء الرّاشدين من بعدهم من العشرة يقدم في الفضل.

فقال الشيخ عبد الرحمن الله أعلم، فلما التقى بالشيخ عبد المحسن سأله عن هذا السؤال فقال الشيخ عبد المحسن الله أعلم، وكان الشيخ يُثني على الشيخ عبد الرزاق

ابن الشيخ عبد المحسن، وعلى تعليقاته لبعض الكتب، بل ودرّس الشيخ في مركزه بعض شروحات وتعليقات الشيخ عبد الرزاق البدر.

وكذا يُثني على العلامة صالح آل الشيخ - حفظه الله تعالى -.

وكان يُثني على علماء اللجنة الدائمة، وينقل من فتاويهم سواء الأحياء منهم أو الأموات.

وكان الشيخ يرى أنّ الله نفع الإسلام والمسلمين في شتّى بقاع الأرض بالعلماء الأجلاء منهم الشيخ ابن باز ويصفه بسماحة الشيخ الوالد العلامة عبد العزيز ابن باز - رحمه الله -.

والشيخ العلامة الجليل محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله -.

والشيخ العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله -.

فكان الشيخ كثيراً إذا ذكر الحديث يذكر الألباني والوادي، وإذا ذكر الفتوى والفقه ذكر ابن باز والعثيمين.

ومن المشايخ الذين يذكّرهم الشيخ ويدعو لهم الشيخ وصيّ الله عباس، والشيخ صالح السحيمي والشيخ عبد الرحمن العجلان.

وغيرهم الكثير والكثير من العلماء ممن ذكرنا، وممن لم نذكر، وليس هذا على سبيل الحصر، وإنما على سبيل المثال.

ومن كلامه الماتع: يجب أن نُطهر قلوبنا لِعُلَمَاءِ السُّنَّةِ أينما كانوا، وحيثما حلّوا، وألا نسمح في مجالسنا بمن يطعن في العلماء لا نسمح، وهذا الذي يُنجينا من الفتن... إلخ، وسيأتي كلامه مُطَوَّلًا في هذا.

الشيخ وعلماء اليمن

لقد كان الشيخ عبد الرحمن -رحمه الله- واحداً من أبرز علماء أهل السنة في اليمن، وزاد هذا تثبيتاً وصيّة الإمام الوادعي -رحمه الله- بالرجوع إلى العلماء عند الفتن، وذكر منهم الشيخ عبد الرحمن العدني -رحمه الله-؛ فأقبلت قلوب العلماء، وقلوب طلاب العلم على محبة هؤلاء العلماء لأُمور منها : أنَّ هذا مُعتقد وتدين يجب أن يُدان لله به.

ومنها : لما أجرأه الله على أيديهم من نفع عظيم قد لا يقدر قدره إلا من رأى بعينه، أو من تصوّره بعين العدل والإنصاف، ففي كلّ مركز من مراكزهم المئات والألوف من طلاب العلم الشرعي يتخرّج على أيديهم حفّاظ القرآن وحافظات، بل وحفّاظ للأُمّهات السّت، وبعض المسانيد فضلاً عن علوم الآلة، وإتقان المتون، ولو ترى سلاسل تُفتح إلى أن تُختم في التّوحيد، وسلسلة في العقيدة، وفي النحو والصّرف، والمصطلح ما يُفرّح القلب ويُسعّده والله وفي كلّ خميس وجمعة يخرج الدّعاة من المراكز يجولون في البلاد دعوةً إلى التّوحيد، وتحذيراً من الشّرك، ودعوةً إلى السّنة، وتحذيراً من البدع والضّلالات دعوةً سلفيّة صافية نقيّة، لا حزبيّة ولا عصبيّة يقودها علماء أجلاء، ومشايخ فضلاء.

ولقد ضرب الشيخ عبد الرحمن أروع الأمثلة، في الأخلاق والآداب، والتواضع مع علماء اليمن في الفتن التي مرَّ بها في حياته مع خُصُومِهِ، وكان يقول قضيتنا بيد العلماء، فالَّذي يَرُونَهُ مُنَاسِباً لِدَعْوَتِنَا؛ فأنا معهم.

وقال أنا مُستعد أن أوقع للعلماء في ورقةٍ بيضاء، فالَّذي يَرُونَهُ يُمَضُّونَهُ. وقال والله لو رأى المشايخ أنَّ خروجي من هذا المكان فيه مصلحة للدعوة، وأمروني بالخروج لخرجتُ.

وكان الشيخ في محبته لهم يستشيرهم في كثيرٍ من الأمور، وكان يرد على الذين يقولون ليس في اليمن علماء.

ويقول هؤلاء يُريدون إسقاط المرجعية، وإذا سقط العلماء من قلوب الناس، فإلى من يرجعون؟!!

الشيخ عبد الرحمن والشيخ الوصابي

كان شيخنا عبد الرحمن - رحمته الله - محباً ومُجَلِّاً وداعياً للشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي - رحمته الله -، وكان يَصِفُهُ بالشيخ الوالد، ويقول شيخنا محمد بن عبد الوهاب الوصابي، وكان الشيخ محمد بن عبد الوهاب المستشار الرَّسْمِي لشيخنا عبد الرحمن، ولَمَّا مَرَضَ الشيخ الوصابي في أَيَّامِ فِتْنَةِ الرَّافِضَةِ، وَصَّعَبَ عَلَى الشيخ الوصابي الكلام مع النَّاسِ فِي الْهَاتِفِ خَرَجَ الشيخ عبد الرحمن فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ مُتَوَكِّلاً عَلَى اللَّهِ مُتَّجِهاً إِلَى الْحُدَيْدَةِ مُحَاطِراً بِنَفْسِهِ فَمَرَّ بِأَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثِينَ نُقْطَةً عَسْكَرِيَّةً لِلرَّافِضَةِ فَسَلَّمَهُ اللَّهُ، وَدَخَلَ عَلَى الشيخ الوصابي وَجَلَسَ مَعَهُ وَاسْتَشَارَهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأُمُورِ، وَخَطَبَ الْجُمُعَةَ فِي مَسْجِدِ الشيخ الوصابي، وَوَدَّعَ الشيخ؛ فَكَانَ آخِرَ لِقَاءٍ وَوَدَاعٍ، وَعَادَ إِلَى مَرْكَزِهِ بِحِفْظِ اللَّهِ - تَعَالَى -.

فَهَذَا الْمَوْقِفُ وَأَمْثَالُهُ يُدُلُّ عَلَى مَحَبَّةِ الشيخ للشيخ الوصابي، وَيَدُلُّ عَلَى شَجَاعَةِ شيخنا عبد الرحمن عَلَيْهِ رَحْمَةُ الْمَنَانِ.

وَلَمَّا مَاتَ الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي تَأَثَّرَ النَّاسُ لِمَوْتِهِ وَلِفَقْدِهِ، وَكَذَا كَانَ فِي شَيْخِنَا تَأَثُّرٌ بَلِيجٌ تَكَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ بِصَوْتٍ حَزِينٍ، وَأَتَى بِالْكَلِمَةِ التَّالِيَةِ فَقَالَ - رحمته الله - : فَنَقُولُ لِأَهْلِ السُّنَّةِ أَحْسَنَ اللَّهُ عَزَاءَكُمْ، وَجَبَرِ مُصِيبَتَكُمْ، وَنَسْأَلُ اللَّهَ - تَعَالَى - أَنْ يَغْفِرَ لَشَيْخِنَا الْعَلَّامَةِ فَضِيلَةَ الشَّيْخِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْوَصَابِيِّ -

رحمةً واسعة، ورفع درجته في عليين، وأحقه بالنبين والصديقين والشهداء والصالحين.

وحقيقة ذهاب العلماء تُعتبر مُصيبة، والمُصيبة ليست في فقد أشخاصهم، وإنما المُصيبة في فقد ما يحملونه من علمٍ نافع، وعقيدة سلفية صافية، ومنهج سليم ودعوة وإنتاج وتدريس، ورعاية لهذا الخير، فمن هنا تكمن المُصيبة على المسلمين.

والنبي - ﷺ - هو القائل : «وإنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياءِ، وإنَّ الأنبياءَ لم يُورثوا ديناراً، ولا درهماً وإِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ».

لا سيما إذا كان المفقود من أمثال هؤلاء العلماء الذين عرفوا بصحة المعتقد، وسلامة المنهج، وهؤلاء العلماء الذين يُعتبرون ملاذاً وملجأً لأهل السنة في الفتن والمحن، وحينما تتلاطم الأمواج، وتعظم الشرور، فقد جعل الله - ﷻ - أمثال هؤلاء العلماء المرجع للأمة في حل مشاكلها، وتوجيهها إلى ما يوصلها إلى بر الأمان، فهكذا حقيقة إننا لنحزن أشد الحزن في فقد أمثال هؤلاء العلماء، ونسأل الله - ﷻ - أن يخلف في الأمة من يقوم مقام هؤلاء العلماء في تثبيت الناس على دينهم، وتعليمهم دين الله - ﷻ -، فلقد كان شيخنا المبارك - ﷻ - رأساً في هذا الأمر بما حباه الله بتلك الأخلاق الفاضلة، والخلال الكريمة، والمحبة والنصح لإخوانه من أهل السنة، ولعموم المجتمع فلقد كان آية في ذلك على ما عرفته عن قرب من هذا الشيخ المبارك - ﷻ - أنه كان محباً لأهل السنة، ومحباً للعلم وأهله، وهكذا كان حريصاً على العقيدة الصافية

على المنهج القويم، وكان شاغلاً وقته بالعلم والتعليم، فلا تجد القيل والقال في مجالسه، بل كانت عامرةً بالخير والعلم والوعظ، والمذاكرة والتعليم والإرشاد، وهكذا كانت له المنزلة العالية والمقام الرفيع في نفوس أهل السُّنة في البلاد اليمينية، وخارج البلاد اليمينية، فقد حباه الله - ﷻ -، وأنزله هذه المنزلة العالية، وهذه المكانة المرموقة في نفوس الكثير من أهل السُّنة والمُحبين لهذه الدعوة، فوالله إنَّ فقدَهُ ليعتبر مُصيبة، ولكن الحمدُ لله ينبغي على طُلاب العلم، وعلى الدُّعاة إلى الله، وعلى عُموم أهل السُّنة أن يأخذوا الدُّروس النَّافعة والمُفيدة من أمثال هؤلاء العلماء، فلقد كان جِدُّهم ونُصحهم وجهادُهم، وجُهدُهم ودعوتُهم وتعليمهم حُجَّة قائمة على من يتكاسل ويتقاعس من طُلاب العلم في المُضيِّ في هذا الطَّرِيق، نعم إخواني في الله، فينبغي على أهل السُّنة أن يحرصوا على السَّير على ما سار عليه هؤلاء العلماء من غير تبديل ولا تغيير ثباتاً على القرآن والسُّنة، وثباتاً على العقيدة السَّلفية، وثباتاً على المنهج القويم لأهل السُّنة محبةً للسُّنة وأهلها، وبُغضاً لِلبدع وأهلها، وحرصاً على جمع كلمة أهل السُّنة، وحرصاً على البُعد عن الفتن والمنكرات والشُّرور...

فنحنُ يا إخواني نعيش خيراً في هذه البلاد اليمينية، بالنسبة للدَّعوة السَّلفية النقيّة الصَّافية، فالله - ﷻ - حباناً بها في هذه البلاد اليمينية علي يدي شَيْخنا الإمام المبارك مقبل بن هادي الوادعي - رَحِمَهُ اللهُ -، فلقد نشر الدَّعوة السَّلفية السُّنية العلميّة في أرجاء البلاد اليمينية.

وتخرّج من ذلكم المركز الذي يُعتبر أمّ المراكز، وأمّ دور الحديث في البلاد اليمينية من دار الحديث بدمّاج تخرّج العديد من هؤلاء الأجلّاء الذين نشروا العلم، ونشروا السُنّة في أرجاء البلاد اليمينية، فهكذا ينبغي لأهل السُنّة أن يتعاونوا، وأن يتواصلوا، وأن يثبتوا على الحقّ، وأن يسيروا على ما سار عليه هؤلاء العلماء الذين حفظ الله ﷺ بهم الدّين، وأقام بهم الدّعوة والمِلّة والخير في هذه البلاد، وفي غيرها، فهكذا ينبغي على الجميع أن يعرف ذلك، ولا نُقصر إخواني في الله في الدّعاء لهذا العالم الجليل ولإخوانه من العلماء الذين مضوا، والذين سيأتي أجلّهم؛ فالَمُوتُ حقٌّ، وهو سبيل كل حيٍّ من المخلوقات، كما قال الله ﷻ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [العنكبوت: من الآية ٥٧] مات الأنبياء، ومات الرُّسل، ومات الصّديقون والصّالحون، وهكذا يمُوت العلماء؛ فندعوا لهم بالمغفرة، وأنّ الله - تعالى - يرزقهم الجنّة وأن يُعيدُهم من النار، وأن يتقبّل إحسانهم بالحسنات وسيئاتهم بالعفو لا تنسَ أن تدعو لعلّمائك، وأن تدعوا لمشايخك، وأن تدعوا الله - تعالى - لهذه الدّعوة بالحفظ والنصرة، وأن يجمع القلوب على الحقّ نسأل الله - تعالى - أن يغفر له وأن يرحمه، وأن يرفع درجته في عليّين، وأن يُسكنه الجنّة، وأن يخلّف أهل السُنّة برجالٍ صادقين، وحَمَلَةٍ ناصحين، وأن يجمعهم على الحقّ إنّه سميعُ الدّعاء. اهـ

وبعد موت الشيخ الوصابي بأيّام، وفي الدّرس العام ذكر الشيخ - رحمه الله - أنّه لا بُدّ لِطُلابِ الشيخ الوصابي، ومن جالسه بكثرة أن يذكروا شيئاً من ترجمته، وحثّ على

ذلك، وقال أين طُلابُ الشَّيخ الوصابي من يذكُر لنا شيئاً من ترجمته وحياته؟ أين
فُلان؟ لأحدِ الإخوة، فقام الأخ بعد أيامٍ، وذكر ما يَسّر الله له عن الشَّيخ الوصابي -

ﷺ.

قال الشيخ علي القليبي - حفظه الله تعالى - : كان الشيخ عبد الرحمن - ﷺ -
يقول للشيخ الوصابي - ﷺ - الذي تراه يا شيخ ما نُخالف (في بعض المسائل التي
يستشير فيها).

وقال الشيخ أنيس اليافعي - حفظه الله تعالى - : في مرّةٍ من المرات كان هنا بعض
من يؤذي الشيخ عبد الرحمن - ﷺ - فذهب شيخنا عبد الرحمن - ﷺ - إلى الحديدية
إلى الشيخ الوصابي - ﷺ - يستشير في هذا فقال له الشيخ الوصابي: عليك
بالدعاء **وقل اللهم قَرِّبْ مِنَّا الأخيار وأبعد عَنَّا الأشرار**. فكان الشيخ يدعو بهذا
الدعاء فما هي إلا أيام فصرّ فهم الله تعالى.

كلمة نافعة مفيدة لشيخنا حول توقير العلماء

في ليلة السادس عشر من صفر لعام ١٤٣٦ هـ تكلم الشيخ بكلمة نافعة مفيدة عن توقير العلماء بدأ فيها بقوله : ... أمّا بعد، فما أحسن الأخوة. الأخوة بين الإخوة شأئها عظيم التآخي في الله، ومن أجل الله - ﷻ -، والتعاون على البر والتقوى، ومعرفة قدر العلماء.

وأنا أكرّر لإخواني في المجالس وغيرها أننا نعرف قدر العلماء، وخُطورة الطعن فيهم أو الانحياز إلى بعضهم، بل نُحبُّهم في الله، ونعرف لهم قدرهم وفضلهم، ومكانتهم، ونُحبُّ علماء السُّنة إلى قلوب النَّاس ليس علماء البدع والأهواء، ولا نرضى ولا نقبل بالطعن في علماء أهل السُّنة سواء كانوا علماء المملكة وفيهم الآباء الكبار، فبلغوا عني يا إخواني لا نسمح لمن يطعن في العلماء سواء كانوا علماء المملكة علماء السُّنة المعروفين والمشهورين، أو كانوا علماء اليمن، أو كانوا علماء مصر، أو الجزائر، أو المغرب، أو أيِّ بلاد ممن لا نعرف فيهم العلماء، واحذروا إخواني من الانحياز، لأنَّ هذه تُعتبر بدعة وشيئاً جديداً على دعوة أهل السُّنة أنَّ الإنسان يُوالي البعض، ويُعادي البعض الآخر لا، لا نتعامل مع العلماء مُعاملة الرَّافضة في علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه، ولا مُعاملتهم مع الشَّيخين، كيف تعامل الرَّافضة مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه؟ جعلوه إماماً معصوماً، بل بعضهم من الله ورَّفعه

فوق منزلته، وكيف تعاملوا مع الشّيوخ من الشّيخان؟! أبو بكر الصّديق وعمر بن الخطّاب - رضي الله عنهما - وأرضاهما كيف تعاملوا مع الشّيوخ؟ حطّوا من قدرهم، وطعنوا فيهم وكفّروهم، فانظروا إلى غلّو وانحراف في الجانبين غلّو وانحراف في جانب الخليفة الرّاشد علي بن أبي طالب حتّى رفعوه فوق منزلته التي أنزله الله، وله فضل ومناقب عظيمة، ولكن غلّوا وحطّوا من شأن الشّيوخ حتّى كفّروهما وهما هما - رضي الله عنهما - .

فيا إخواني، والله الّذي يسلم به المسلم، ويلقى الله - رضي الله عنه - وهو راضٍ عنه أن يَكْفَ لِسَانَهُ، وأن يُزِيلَ ما في قلبه ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠] .

لا يجوز أن تحمل الغل والحقد والبُغض لأحد المسلمين إذا لم يكن هناك موجب لهذا التّحامل، فكيف بعلماء الأُمّة، كيف بالّذين شَرَّفَهُمُ الله - تعالى - بالدّعوة إلى هذا الخير، والذّبّ عن هذا الخير، ورعاية هذا الخير؟! والعلماء ليسوا معصومين هم بشر يعلمون ويجهلون، ويصيبون ويخطئون انتبه يا أخي أن تكون عندك ازدواجيّة تظنّ أن الحثّ على معرفة قدر العلماء، والدّعوة إلى محبّتهم أنّ فيه دعوة إلى الغلّو فيهم، أو اعتقاد ما لا يجوز اعتقاده فيهم لا لا إفراط ولا تفريط لا غلّو ولا جفاء هل نستطيع أن نسير على هذا أن تضع رأسك إذا جاء وقت النّوم وقلبك سليم، ولسانك نظيف،

وظهرك خفيف؟! وإذا حملت ظهرك من الأوزار والآثام، ومحاربة أولياء الله - ﷻ -

-، والطعن فيهم والسعي الحثيث على فقد الناس الثقة بهم هل تستطيع يا أخي؟! كَتَبَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ يَسْأَلُهُ عَنِ الْعِلْمِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ عُمَرَ: «إِنَّكَ كَتَبْتَ إِلَيَّ تَسْأَلُنِي عَنِ الْعِلْمِ، وَالْعِلْمُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ أَكْتُبَ بِهِ إِلَيْكَ، وَلَكِنْ إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنْتَ خَفِيفُ الظَّهْرِ مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، خَفِيفُ الْبَطْنِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، كَافُّ اللِّسَانِ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ، لَازِمًا لِحِمَاةِهِمْ فَافْعَلْ.

فتنبه أخي فأيام الفتن تطيش عقول، ويحصل تجاوز، ويشغل الشيطان الرجيم أعاذنا الله وإياكم من شره - شغلاً كبيراً، فالدعوة هي الدعوة، والسير هو السير نحن ما في تفرقة عندنا العلماء هم العلماء سواء كانوا في المملكة أو في اليمن فأنا أدعو نفسي وإخواني في هذه الدار إلى أن نصون ألسنتنا، وأن نحفظ قلوبنا، وأن نعمل بما أمر الله - ﷻ -، ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

هذا المنهج الذي سار عليه السابقون واللاحقون من العلماء والحفاظ، والفُقهاء والمُحِبِّين، والسَّائِرِينَ على هذا الخير، فاحرص على أن يتوفَّاكَ الله ﷻ وأنت على ذلك. فبعضهم قد يطعن في علماء المملكة، وهم ليسوا علماء المملكة هم علماء المسلمين لهم من الجهود، ولهم من التَّضَحِّيات، ولهم من النفع العظيم، والكثير الذي عَلِمَهُ

الخاص والعام، وعَلِمَهُ القريب والبعيد، فلا تسمحوا في مجالسكم بمن يطعن في علماء الأُمَّة أول ما يبدأ بالطَّعن يُقال لَهُ اتَّقِ الله؛ فَإِنَّ حُومَ العُلَماء مسمومة، فانتبه قد يأتي إنسان اشتدَّ غَضَبُهُ، أو جَهَلَ هذه الدَّعوة، أو إنسان مدسوس، فبعض المدسوسين في أيام الفتن هذا يُشعلها هنا، وهذا في الطَّرَف الثاني بَغَرَضِ الإساءة. هؤلاء الموتورون طريقتهم غير محمودة سواء في هذا الجانب، أو هذا، وأنا -الصَّراحة- لا أَعترف بوجود جانِبَيْن هي دعوة واحدة (أي دعوة علماء أهل السنة في المملكة، وعلماء أهل السُّنة في اليمن) فالشَّيخ مُقبل -رحمهُ الله- كان يُحِبُّ العلماء إلى نُفوس الطُّلاب، وإن ردَّ ردَّ ما يعتقده باطلاً لكن لا يُمكن أن يسعى لإسقاط مكانة العلماء في نُفوس الحضور قد يشتد في ليلةٍ من اللَّيالي، ويتكلَّم ويأتي بعد خمس ليالٍ أو ست، ويذكر الشَّيخ ابن باز والألباني والعثيمين والشَّيخ ربيعاً والشَّيخ الفوزان والعبَّاد يذكر هؤلاء الآباء الكبار القدامى، فالحمدُ لله ما تخرَّج من مجالس هؤلاء العلماء النَّاصحين إلَّا بمحبَّة للعلماء، وإجلال للسُّنة، ومعرفةٍ لقدر الخير.

نُحِبُّ إخوانك أهل السُّنة أينما كانوا، وحيثما كانوا لأنَّ هذا العالم سائر على طريقة العلماء الَّذِينَ سَبَقُوهُ يُحِبُّ السُّنة إلى نُفوس الطُّلاب وعوامِّ أهل السُّنة، فهكذا إذا أَحَبَّ المسلم السُّنة، وأَحَبَّ العلم وأَحَبَّ أهل السُّنة، فَإِنَّهُ يُصبح في كُلِّ يومٍ يزدادُ محبَّةً لأهل السُّنة أينما كانوا وفي أيِّ مكانٍ كانوا وحلُّوا.

لا نظر إلى الألوان، ولا نظر إلى الأنساب، ولا نظر إلى الأموال؛ فهذه كلها لا قيمة

لها ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

نحنُ يأتينا الزُّوار من أماكن شتى؛ فيفرحُ الناس بمجيء من يأتيهم من أهل السنة، فكيف إذا جاءهم عالم من علماء السنة؟! تزداد فرحتهم، وكأنتهم في عيد. كُنَّا ونحنُ في دِمَاج إذا جاء بعض طُلاب العلم يُحاضر نشعر بفرحة، وإذا جاء من العلماء سواء من داخل اليمن، أو من خارجها تنقلب دِمَاج إلى عيد كأنها عيد فرحة وبشاشة، ومُسابقة إلى الصُّفوف الأولى، وإعلانات في شوارع صعدة، ومات الشيخ مُقبل - رحمته الله -، وهو على هذه الطريقة ربَّى أبناءه وطلَّابه وأهل السنة عموماً على محبة السنة والتوحيد، وعلى محبة الدعوة، وعلى محبة العلم، وعلى إجلال واحترام أهل العلم أينما كانوا، وحيثما كانوا وحلَّوا لا نشعر بفارق بين أسود وأبيض، وبين نسيب ووضع. إخواننا في دعوة واحدة جمعتنا السنة، وأنا أدعو نفسي وإخواني على الاستمرار على هذا الطريق.

هذا الطريق الذي يسير عليه العلماء لكنَّ المشكلة في من يأتي حول العلماء، أو بعد العلماء قد يسلكون مسالك، والله يا إخواني، ليست من دين الله الانحياز والمُحاربة، والتحقيق والتنقيب هذه أمورٌ دخيلة على دعوتنا أنا في هذه الدَّار واحد من إخواني أدعوا إخواني إلى أن نصوصن ألسنتنا، وأن نحفظ ألسنتنا، وأن نُطهِّر قُلُوبنا من أي غلٍّ أو تحامل على علماء السنة أينما كانوا، وحيثما حلَّوا، وألَّا نسمح في مجالسنا بمن يطعن

في العلماء بِحُجَّةِ الانتصار لِفُلانٍ أو فُلانٍ لا تطعن، ولا نسمح. هذا الَّذِي يُنجِّينا من الفتن، ولكن لو طاشت عُقولنا مع من يطيش عقله هذا يمدح جانباً، وهذا يمدح جانباً نعوذُ بالله هذه هي العصبية الجاهلية التي تبرأ منها النبي - ﷺ - لما اختَصَمَ أنصاريٌّ ومهاجريٌّ، فقال المهاجريُّ: يا لَلْمُهَاجِرِينَ وَقَالَ الأنصاريُّ: يا لَلْأَنْصَارِ، فقال النبي - ﷺ -: ((أَبْدَعَوَى الجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ؟! دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتَهَى)).

وَيَقُولُ النَّبِيُّ - ﷺ -: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْحُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ»، فانتبهوا يا إخواني، نتأخى من تمسك بالقرآن والسنة؛ فهو أخونا، نُحِبُّهُ في الله، ونُقَدِّمُ لَهُ ما نستطيع أن نُقَدِّمَ من خدمةٍ نحفظُ عِرْضَهُ، وماله ولا نُؤْذِيهِ، وهكذا قادة أهل السنة ورؤوس أهل السنة، وهم علماء السنة احذروا يا أخي، من قول الله ﷻ في الحديث القدسي: «وَمَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ»، ولا شك أن علماء السنة العاملين بعلمهم هم من رؤوس الأولياء. هل تستطيع أن تسير على هذا السير في بيتك في خواصك في مهاتفاتك، وفي حياتك حتّى وإن تُكَلِّمَ فيك؟ (فإنَّ الله يُدافعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا).

هل نستطيع أن نبقى على هذا السير حتّى يتوفانا الله أن نُحِبَّ علماء السنة عند الناس عند طُلاب العلم، وعند العوام، ونذكر مآثرهم، ونذكر فضلهم، ولا نسمح بالطعن فيهم وإن حصل بينهم ما حصل؟ فنسعى في التقريب لا في التباعد نسعى في إطفاء النيران لا في إشعالها زيادة، والله يا إخوان من سار على هذا المنهج يسلم من

الْفِتْنِ لَكِنْ الْخُرُوجَ عَنْ هَذَا يَجْرُ الْعَبْدُ إِلَى شُرُورٍ أَنَا أَكْرَرُ أَنَا أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ - ﷻ - مَن طَعَنَ فِي عُلَمَاءِ السُّنَّةِ، وَ مَن يَطْعَنُ فِي عُلَمَاءِ السُّنَّةِ، فَإِنْ وَجَدَ هُنَا، فَأَنَا أَطْلُبُ مِنْ إِخْوَانِي أَنْ يَرْفَعُوا بِاسْمِهِ إِذَا وَجَدَ مَنْ يَطْعَنُ فِي الْعُلَمَاءِ لَا سِيَّما الْآبَاءَ. ثُمَّ عِنْدَنَا التَّنَاصُحُ إِلَّا إِذَا كَانَ قَدْ كَتَبَ شَيْئًا؛ فَكُلُّ وَاحِدٍ يَأْخُذُ جِزَاءَهُ ... فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ يَا إِخْوَانِي تُحْفَظُ الدَّعْوَةُ، وَتَقْوَى أَمَّا إِذَا دَخَلْنَا فِي تَدَابُرٍ وَتَقَاطُعٍ وَتَنَاحُرٍ وَتَعَادِي، فَهَذَا الَّذِي يَفْرَحُ بِهِ الْأَعْدَاءُ، وَعَلَى رَأْسِهِمْ عَدُوُّنَا اللَّدُودُ الشَّيْطَانُ الرَّجِيمُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - مُحْذَرًا مِنْهُ وَمِنْ شَرِّهِ : ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ [سورة الإسراء: ٥٣]

فَأَنَا أَدْعُوا إِخْوَانِي، وَأَكْرَرُ لَيْسَ عِنْدَنَا دَعْوَتَانِ، بَلْ هِيَ دَعْوَةٌ وَاحِدَةٌ، مِنْ أَحَبِّ أَنْ يَسِيرَ فِيهَا، وَأَنْ يَتَعَاضُوا مَعَ إِخْوَانِهِ عَلَى نُصْرَتِهَا؛ فَحَيَّاهُ اللَّهُ، وَمَنْ كَانَ يَعْتَقِدُ أَنَّ هُنَاكَ دَعْوَتَيْنِ لَيْسَتْ وَاحِدَةً، فَلَا تُسَبِّبُ لَنَا مَشَاكِلَ يَا أَخِي، أَرْضِ اللَّهَ وَاسْعِدْ، فَهَذَا الْمَرْكَزُ مِنْ مَرَاكِزِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي الْيَمَنِ، وَتَحْتَ إشرافِ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ، وَمَشَايخِ السُّنَّةِ مَشَايِخِ السُّنَّةِ يَا إِخْوَانِي، مَثَلًا فِي بَعْضِ الْقَضَايَا يَقُولُونَ فَلَانٌ مَهْجُورٌ أَتْرَكُوهُ وَاهْجُرُوهُ، وَلَا تَحْضَرُوا لَهُ مُحَاضِرَاتٍ، وَلَا تُجَالِسُوهُ؛ فَيَأْتِي مِنْ إِخْوَانِنَا مَنْ يَزْعُمُ أَنََّّهُ فِي الْخَيْرِ وَالدَّعْوَةِ، وَبِكُلِّ جُرْأَةٍ يَذْهَبُ يَحْضُرُ. مَعْنَى هَذَا أَنَّهُ يَدْعُو الْآخَرِينَ إِلَى عَدَمِ الْمُبَالَاهُ بِتَوَجِيهَاتٍ وَنَصَائِحِ عُلَمَاءِ وَمَشَايِخِ السُّنَّةِ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ الْيَمَنِيَّةِ، وَبَعْضُهُمْ قَدْ يَزِيدُ وَيُشَارِكُ هَذَا الْمُحْذَرُ مِنْهُ، وَهَذَا يَا إِخْوَانِي خَطَأٌ ... إلخ.

ردُّ الشَّيخ على من تنقّص علماء اليمن واحتقرهم

قال رحمته الله - : ومِمَّا أُنبّه عليه اللَّيْلَة، وقد تقدّم الكلام عليها ضمن المقالة الّتي يقولها بعض الإخوة هداهم الله إنّ علماء اليمن لا يصلّحون للفتوى في النّوازل هذه مقولةٌ قال بها بعض الإخوة، وأنا أعتبر هذه المقالة خطأً، وهذه المقالة أرادوا تنزيلها على الأحداث الّتي حصلت في اليمن من هذه الحروب، وهذه الفتن لما أفتى علماء اليمن بما أفتوا به تجرّأ بعضهم، وقال علماء اليمن لا يصلّحون للفتوى في النّوازل ما هي النّوازل ؟ هذه الأحداث الّتي حلّت ببلادنا اليمنيّة، وهذا خطأ.

وأنا أعتبر هذه جُرأة من هؤلاء الطُّلاب هدانا الله وإيّاهم؛ لأنّ هذه العبارة مطّاطة، وهم قد أفصحوا عن المراد أنّ علماء اليمن لا يصلّحون للفتوى في النّوازل يقصّدون هذا الّذي جرى في اليمن، وهذا أمرٌ لا يليق أنّ طالب العلم يتسلّط إلى هذه المرتبة الّتي يحكم فيها على العلماء، فالعالم هو الّذي يحكم على الطّالب لا أنّ الطّالب هو الّذي يحكم على العالم !! يقول الطالب أنت يا أيّها العالم، لا تُفتّ في كذا، وتُفتّي في كذا لو لم يكن عندنا إلّا هذا الموقف فقط، هل يليق بطُلاب العلم أن يتحكّموا على العلماء، وأن يُملّوا على العلماء نحنُ نقول لهم أنتم تقولون هناك علماء في اليمن ؟ يقولون نعم نقول إنّ هناك علماء في اليمن، فإذا كان هؤلاء علماء ألا يشملهم قول الله وَعَلَى : وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى

أَلَا مَرِ مِنْهُمْ لَعَلَّمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴿[النساء : الآية ٨٣]﴾. ألا يشملهم قول الله -

﴿[النحل : الآية ٤٣]﴾: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

يا إخواني الناس إذا لم يرجعوا إلى العلماء تفسد أمورهم لكن إذا رجعوا إلى العلماء، وأحالوا الأمور إليهم فإنهم في طريق السداد والخير، وكم من فتن وأحداث حصلت في البلاد اليمنية، ووفق الله - ﴿[النحل : الآية ٤٣]﴾ - علماء أهل السنة في هذه البلاد بتوجيه الناس بما يُخرجهم من الفتن.

والواقع أكبر شاهد العبرة بتمام النهايات لا بنقص البدايات، ومن علمائنا من قد جاوز السنين سنة كالشيخ الوصابي لهم مشايخهم، ولهم علماءؤهم، ولهم جهودهم في التأليف والدعوة والتعليم، والرعاية والعناية والتوجيه للمجتمع كانوا كالغيث في البلاد القفر.

نفع الله بهم العباد والبلاد، وحفظت الدعوة بفضل الله - تبارك وتعالى -، فهل يا إخواني يليق بطالب العلم أن يُجَاهِر بهذا يقول لا يصلح علماء اليمن للفتوى في النوازل؟! هل هذا يليق بطالب العلم؟! هذا معناه تجربة للشباب على الافتئات على العلماء إذن تحصل مشكلة في صنعاء في صعدة في عدن في لودر ما أكثر الفتن الفتن الداخلية والخارجية يعني لا يرجع الشباب ويسترشدون إلى ما عند العلماء، وعلى كلامهم أن العالم الذي هو من ورث الأنبياء (العلماء ورثة الأنبياء) كان الأنبياء يقومون بالتعليم والإرشاد والتوجيه والرعاية، والعلماء هم ورثة الأنبياء على مقتضى

كلامهم أنّ العالم من خلال مُعاشرته للمُجتمع، وما أعطاهُ الله من علمٍ وبصيرةٍ يرى الأحداث، ويرى الأمور تحُصل ويرى أنّ السّلامة للمُجتمع في الشّيء الفلاني، أو أنّ الأنفع للمُجتمع في التّوجّيه للأمر الفلاني على مقتضى كلام هؤلاء أنّ العالم لا يجوز له أن يتكلّم؛ لأنّه لا يصلح للفتوى في النّوازل، وإنّما يُفتي بها الكبار من أهل العلم، ثمّ في الوقت نفسه قد يُفتي في هذه القضايا من هو أقلّ سنّاً منهم، أو من بعضهم أمّا من حيث العلم وحقيقته، فأنا أخرج أنّ أعمل مُقارنة نعم الآباء الكبار هذا معروف لكن يأتي من خارج هذه البلاد من يُفتي؛ فيقال ما شاء الله، ومثل آبائنا في هذه البلاد اليمينية يحجر عليهم، ويمنعون من الفتوى على مُقتضى كلامهم في الأمور النّازلة.

يا إخواني، على هؤلاء الإخوة أن يتّقوا الله - ﷻ - ليس هذا راجعاً إلى طُلاب العلم هذا بابٌ واسع حتّى جرّاً الشّباب الآن إلى أن تُنقل لهم فتاوى أهل العلم من أهل اليمن، فإنّما أن يُشير بلسانه، أو يُشير بيده، أو يتكلّم بلسانه أنّ هؤلاء لا يصلحون، فترجع المسألة إلى ما يُدندن به هذه الطّائفة أنّه لا علماء يتدخلون في هذه الأشياء إنّما مجالسُهم التعليم والإصلاح في بعض الأشياء أمّا هذه الأشياء فوق مستواهم قال - ﷺ - : «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ».

هل هذه الكلمة جاءت عن عجلة وتريث أم جاءت عن اقتناع بأنّ هؤلاء العلماء لا يصلحون للفتوى في النّوازل؟ أيش النّوازل؟ هذه الأحداث في البلاد اليمينية.... أنا أطلبهم من الذي حكم بهذا الحُكم أنّ علماء اليمن لا يصلحون في الفتوى في

النَّوَزِلُ؟ مَنْ الَّذِي حَكَمَ بِهَذَا الْحُكْمِ عَلَى عُلَمَاءِ الْيَمَنِ؟ مَنْ الَّذِي حَكَمَ؟ هَلْ هُمْ الْعُلَمَاءُ؟ إِنْ كَانَ اجْتِهَادُ عَالِمٍ؛ فَيُقَابِلُ بِاجْتِهَادِ عَالِمٍ آخَرَ، فَإِنَّ الطَّالِبَ أَعْرَفَ النَّاسِ بِهِ هُوَ شَيْخُهُ إِنْ كَانَ شَيْخُهُ عِنْدَهُ الْأَهْلِيَّةُ وَالْكَفَاءَةُ؛ فَهَمَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِتَجْرِيجِهِ أَوْ بِتَعْدِيلِهِ، فَيَتَنَاسَى هَؤُلَاءِ أَنَّ الشَّيْخَ مُقْبِلًا - رَحِمَهُ اللَّهُ - كَتَبَ وَصِيَّةً، وَأَوْصَى أَهْلَ الْيَمَنِ إِذَا نَزَلَتْ بِهِمْ نَازِلَةٌ أَنْ يَجْتَمِعَ لَهَا أَهْلُ الْحُلِّ وَالْعَقْدِ، فَالشَّيْخَ مُقْبِلَ إِمَامِ الدَّعْوَةِ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ الْيَمَنِيَّةِ، وَشُهْرَتُهُ عَلَى مَسْتَوَى الْعَالَمِ يَحِيلُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ، وَيَرَى فِيهِمُ الْكَفَاءَةَ وَالْقُدْرَةَ وَالْأَهْلِيَّةَ عَلَى إِصْلَاحِ الْأُمُورِ، فَأَنْتَ أَيُّهَا الطَّالِبُ عِنْدَمَا تَقُولُ لَا يَصْلُحُ عُلَمَاءُ الْيَمَنِ لِلْفَتْوَى فِي النَّوَزِلِ، وَاللَّهُ هَذِهِ تُعْتَبَرُ جِنَايَةً عَلَى الْعُلَمَاءِ وَافْتِنَاءً عَلَيْهِمْ، وَاعْتِدَاءً عَلَيْهِمْ، وَتَجْرِيًا لِلشَّبَابِ عَلَى الْعُلَمَاءِ، وَالْوَاقِعُ أَكْبَرُ شَاهِدٍ الْآنَ هُنَاكَ نَبْرَةٌ، وَهُنَاكَ طَرِيقَةٌ يَسِيرُ عَلَيْهَا بَعْضُ الشَّبَابِ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ أَنَّهُمْ لَا يُبَالُونَ بِالْعُلَمَاءِ الْمَوْجُودِينَ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ الْيَمَنِيَّةِ، وَهَذَا خَطَأٌ وَهَذَا يُعْتَبَرُ إِعْتِدَاءً أَنَا أَعْتَبِرُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الشَّبَابِ يَحْتَاجُونَ إِلَى تَوْبَةٍ، أَوْ إِنْ كَانُوا مُصَرِّينَ أَنَّنَا نَجْلِسُ جُلُوسَةً مُحَاقِقَةً حَتَّى يُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيَزْهَقَ الْبَاطِلَ، أَمَّا أَنْ يَتَجَرَّأَ الطَّالِبُ لِيَحْكُمَ عَلَى الْعُلَمَاءِ بِأَنَّهُمْ لَا يَصْلَحُونَ، فَمَا اسْتَزَلَّهُمْ وَمَا جَرَّهْمُ إِلَى هَذَا إِلَّا الشَّيْطَانُ، وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ صَالِحًا؛ فَهُوَ أَخْطَأُ فِي هَذَا إِذَا لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ نَوَايَا سَيِّئَةً وَفَاسِدَةً؛ فَقَدْ اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ، وَالَّذِينَ وَفَّقُوا لِلدِّرَاسَةِ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ، وَاللَّهُ يَعْرِفُونَ قُدْرَتَهُمْ وَفَضْلَهُمْ وَمَكَانَتَهُمْ ...

وبعض الإخوة لم يصبر على التحصيل على أيدي هؤلاء العلماء؛ فيُدحرجون الكلمات الكبيرة التي والله في يوم من الأيام إن أنصفوا مع أنفسهم؛ لخلجوا كُلَّ الخجل ولاستحيوا كُلَّ الاستحياء على إطلاقهم مثل هذه العبارات الكبيرة الفضفاضة التي يستغلها كثير من المغرضين، وكثير من الشباب النَّاشئ المبتدئ ليفصلوا المجتمع عن العلماء ما هو الضَّابط يا فضيلة الشيخ، يا أيُّها الشاب الذي بين أظهرنا ما هو الضَّابط أعطنا ضابطاً؟ واعمل بحثاً ما هي الأمور التي يتدخل فيها العلماء؟ وما هي الأمور التي هناك خط أحمر لا يتجاوزونها؟! معنى أنك مجتهد عالم مجتهد وصلت إلى مرتبة عالية صرت تحكم على العلماء لا تُكلِّمنا على مسائل الكويت والشيشان وسوريا وو... كلِّمنا على ما يتعلق بالأحداث في المجتمع اليمني...

ما هو ضابط النازلة عندك حتى تقول هذه نازلة أنتم لا تصلحون وهذا الشيء لا بأس وهذا الشيء توقفوا فيه؟! حصلت قضية في صنعاء، أو مواجهات في تعز، أو حصلت قضية في عدن، وحصلت أمور هنا أو هناك فتن ومظاهرات، وقتل وقتال يقول للعلماء أنتم لا تتدخلوا في هذه الأشياء ماذا عسى أن يقول هذا سيتخبطنون تحبُّط الأطفال؛ لأنهم دخلوا في شيء لا يُحسنونه...

والله بلغت الجرأة ببعض الشباب إلى أن لا يقبلوا شيئاً، ويتخذوا موقفاً من مشايخ اليمن وعلماء اليمن، بل ومن مراكز أهل السنة في اليمن، هذا من العقوق هذا من مقابلة الإحسان بالإساءة يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمته الله- عدم مقابلة

الإحسان بالإحسان يُعتبر من العدوان أنت تُعتبر مُعتدياً قفزت في شيء لا تُحسِنه، وإذا جلسة للمُحاضرة وللمُناقشة ما تستطيع أن تُعبر، ثم تتجرأ تتكلم بملء الفم بهذه الكلمة التي أكبر منك، والتي لا يتولاها إلا العلماء، والعلماء الكبار الأجلاء لا يتكلمون بهذا الشيء، ولو فرض أن أحدهم قال هذا، فيُقابل اجتهاد هذا العالم بعالم مثله، أو أقل درجة، أو أرفع درجة، وهو الشيخ مُقبل عرف طُلابه وعرف دعوته، وقال إذا حصلت الأحداث في البلاد اليمينية؛ فاجتمعوا لها وحلوا قضاياها هذا لو فرض أن من العلماء الكبار من طعن في أهلية علماء اليمن في النوازل، فكيف ونحن لا نعلم بمثل هذا الشيء يا إخواني، اتقوا الله مثل هذه الأقوال الشاذة وهذه الجرأة نسأل الله - تعالى - أن يوفق لتركها والابتعاد عنها هذا الشذوذ هو الذي يُسبب الفتن هو الذي يُدخل الناس في متاهات.

والله العظيم إن هذه المقولة تحتاج إلى توبة ... ولا يجوز لهم الإصرار على هذا القول إذا طعنت في أفراد المسلمين حرام، فكيف بالعلماء حين تقول لا يصلحون للفتوى في النوازل - أي الأحداث التي في اليمن -، والله جريمة واعتداء وجناية أنا أقول هؤلاء هداانا الله وإياهم أن يتقوا الله في إخراج مثل هذه العبارات، وأن يتوبوا إلى الله - تعالى -، وإذا شاوروا أنفسهم، وأخرجوا اعتذاراً هذا هو المطلوب، وإلا سيبقى هذا محسوباً عليهم. يا أخي نحن في أيام الفتن أيام الفتن ما تدري ماذا يحصل في ليلنا فضلاً عن الغد إن كان العلماء قد كُتفوا لا تتدخلوا في نوازل اليمن أنتم لا

تصلحون لهذا الشيء من الذي يتدخل ؟ من الذي يوجه الشباب ؟ من الذي يجلس مع الزائرين ؟ من الذي يقطع دابر الفتن ؟ من الذي ينصح للعوام ؟ العلماء لا يتدخلوا في هذه الأشياء يفتح له كتاباً في الطهارة، ويدرس وإذا جاءوا إليه، وقالوا حصل وحصل يقول أنا لست أهلاً لهذه الأشياء يتصلون عليه من القرية الفلانية الآن ستحصل مواجهة بين أهل الشر، وأهل فلان، أو بين كذا وكذا، فيقول نحن ما نتدخل حصل ما حصل لا نتدخل أما يتقون الله - ﷻ - تكونون عوناً للشيطان على دعوتكم، وعلى إخوانكم، وعلى علمائكم، ينبغي أن تؤلف القلوب تجاه العلماء هذا شرف للمسلم أن يقول للمجتمع أن يقول للرجال للنساء للشباب للصغار الزموا غرز العلماء، والتفوا حول العلماء، والعالم يا أخي، يعرف قدر نفسه الشيء الذي يحسن التكلم فيه سيتكلم، والشيء الذي يشكل عليه يرجع إلى من هو فوقه. لست أنت الذي تتحكم على العالم تكلم في هذا ولا تتكلم في هذا. هذا لا يجوز أن تتحكم على العالم، والعالم قد يرى أن هذا واجب عليه أن ينصح للأمة؛ لأن الله سيسأله يوم القيامة عن علمه ماذا عمل فيه ؟ رأيت بعينك وسمعت بأذنك، وشهدت بنفسك أموراً، وأنت تعلم أن هذا الطريق يؤدي إلى المهلكة، وأن هذا الطريق يؤدي إلى الخير والسلامة، فلماذا لم تنطق بالحق ؟ لماذا لم توجه الأمة، وهم يسألونك ؟ وهم يرجعون إليك يقولون لا لا تتكلم ؟ ... أنا أنصح إخواني أن يتلقوا هذه النصائح، وبدون

مُغالطة أسأل الله أن يجعلنا مفاتيح خير لا مفاتيح شر، والحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وصيّة الشيخ - رحمه الله - لأهل السُنّة

ثمّ ذكر شيخنا - رحمه الله - في وصيّته هذه لأهل السُنّة أن قال : المحبّة في الله يا إخواني، من أجل النعم التي ذكرنا الله - جلّ جلاله - بها في كتابه الكريم، فقال - رحمه الله - : ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران : من الآية ١٠٣]، فأصبحتم يا معشر الصحابة، وأصبحتم يا من جاء بعدهم من أهل الإسلام أصبحتم بنعمته إخواناً المهاجري مع الأنصاري، والقرشي مع الثَّقَفي، والثَّقَفي مع الأنصاري، واليماني مع الحجازي، والشَّامي مع النّجدي، وصاحب الشرق من أهل الإسلام مع صاحب الغرب، فأصبحتم بنعمته إخواناً، فنحمد الله - تبارك وتعالى - على هذه النعمة، ونسأل الله - تبارك وتعالى - أن يُديم علينا هذا الخير، وأن تكون الأخوة فيما بيننا لله وفيه - تبارك وتعالى - الَّذي جمعنا هو هذا الدِّين، والَّذي جمعنا هي هذه السُّنّة، والَّذي جمعنا هي هذه الدَّعوة ليست عندنا ولائات ولا براءات ضيقة، وإنّا في الإسلام والسُّنّة، فهذه نعمة عظيمة، وممّا يذهب هذه الرّابطة، ويُبيد هذه العلاقة القويّة الإيمانيّة البِدْع والأهواء والتَّحزُّبات سبحانه الله تكون الجماعة الواحدة على قلب رجل واحد على

الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ، فَإِذَا تَحَزَّبَ بَعْضُهُمْ تَشَرَّدُوا وَتَقَطَّعُوا وَتَفَرَّقُوا وَتَمَزَّقُوا، وَشَمَتَ بِهِمْ أَعْدَاؤُهُمْ، فَلْنَحْذَرُ جَمِيعاً إِخْوَانِي فِي اللَّهِ أَنْ نَقَعَ فِي هَذَا التَّحَزُّبِ الَّذِي يُعْتَبَرُ مُبِيداً لِلْإِخَاءِ مُبِيداً لِلْمَحَبَّةِ، مُبِيداً لِلتَّرَائِطِ، وَالتَّوَاصُلِ فِي اللَّهِ، وَمَنْ أَجَلَ اللَّهُ، فَمَا دَامَ أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، وَحَذَرُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنَ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ، فَاللَّهُ - ﷻ - يَبْقِي لَهُمْ هَذِهِ النِّعْمَةَ، وَيُؤَدِّمُ عَلَيْهِمْ هَذِهِ النِّعْمَةَ نِعْمَةَ الْأُخُوَّةِ لَكِنْ إِذَا دَبَّتِ الْمَعَاصِي، فَهِيَ سَبَبٌ رَئِيسٌ فِي حُصُولِ التَّفَرُّقِ وَالشَّحْنَاءِ قَالَ اللَّهُ - ﷻ - فِي شَأْنِ النَّصَارَى : ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَرْنَا أَخَذْنَا مِنْهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ [المائدة : من الآية ١٤].

فَأَخْبَرَ - ﷻ - أَنَّ سَبَبَ حُصُولِ الشَّحْنَاءِ وَالْبَغْضَاءِ فِي صُفُوفِ النَّصَارَى هُوَ تَرْكُهُمُ الشَّيْءَ الَّذِي أُمِرُوا بِهِ؛ فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ غَايَرَهُمُ اللَّهُ، وَبَاعَدَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، وَقَالَ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ - ﷺ - فِي الْحَدِيثِ الَّذِي يُقَوِّيه بَعْضُ عُلَمَائِنَا الْمُعَاصِرِينَ كَالْعَلَّامَةِ الْأَلْبَانِي - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - : «مَا تَوَادَّ اثْنَانِ فِي اللَّهِ فَيَفْرَقَ بَيْنَهُمَا إِلَّا بِذَنْبٍ يُحْدِثُهُ أَحَدُهُمَا» تَوَادَّ مِنَ الْمُوَدَّةِ، فَاللَّهُ اللَّهُ إِخْوَانِي فِي اللَّهِ فِي الْمُحَافَظَةِ عَلَى هَذِهِ الْأُخُوَّةِ، وَدَعْوَةِ النَّاسِ إِلَى الدُّخُولِ فِي هَذِهِ الدَّعْوَةِ نَحْرُصُ فِي أَسْرَانَا وَتَعَامَلْنَا مَعَ إِخْوَانِنَا، وَمَعَ الْآخَرِينَ عَلَى الْحِفَافِ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ، وَعَلَى هَذِهِ الرَّابِطَةِ الَّتِي تَبْقَى وَتَدُومُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ تَنْفَصِلُ الْعُرَى، وَتَنْقَطِعُ الصَّلَاتُ ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الرُّخْف : ٦٧].

مع كثرة الفتن التي تنزل بالمسلمين، والله يا إخواني، إن الأخ ليفرح بأخيه السني الذي استقام على الكتاب والسنة، وإن له من المحبة والأنس، والمحبة والفرح أصحاب اللحي كثير في المجتمع اذهب إلى الحج، وإلى العمرة تجد أئمة عندهم اللحي، والثياب والمساوك لكن تجد هذا قبوري، وهذا تبليغي، وهذا حزبي، وهذا على طرق من طرق الصوفيّة، وهذا وهذا إلخ.

فوجود الأخ السني الذي التزم بالقرآن والسنة على منهج سلف الأمة ليس بينك وبينه رابطة إلا رابطة الدين، والله هذه نعمة هذه نعمة سواء كان الأخ مصرياً أو شامياً، أو تركياً أو أعجمياً، أو عربياً أو يمينياً، أو سودانياً أو صومالياً، أو إفريقيّاً أو آسيوياً طالما يدين بالقرآن والسنة على منهج سلف الأمة هذا يُعتبر كالذهب، فاحرصوا إخواني في الله على الحفاظ على إخوانكم وأبنائكم، وعلى تقوية هذه الرابطة، وعلى السعي بفعل أسباب الطاعة في دوام هذه النعمة، ((وَأَيَّدَكَ بِتَصَرُّهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ۖ وَالْأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ...)) هذا الخطاب لمن إنّه للنبي - ﷺ - : ﴿هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِتَصَرُّهِ

وَبِالْمُؤْمِنِينَ ۖ وَالْأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۖ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٢-٦٣]، وهكذا يمتن ربنا - تبارك وتعالى - على أصحاب نبيه - ﷺ - أنّه - تعالى - هو الذي ألف بينهم، وهكذا يا إخواني، والله علينا أن نشعر من قرارة قلوبنا بعظيم هذه النعمة لا سيما في زمن الفتن ليس يعني يقول الواحد منا نحن هذه المجموعة نترابط ونتآخى ولا يدخل معنا أحد

نحن مثلاً ألف يكفي لا يدخل أحد لا لا بل نريد الألف يزيد ألفين، والألفين يصيرون عشرة وعشرين ألفاً، وهذا يكون بالشفقة والرحمة الذي هو منهج أهل السنة والجماعة، ولهذا المشاكل التي تحصل بين أهل السنة والجماعة ممّا يُدمي القلب يحصل من الألم والحسرة والوحشة والضيق ما الله به عليم حينما يكون الاختلاف بين أهل المنهج الواحد العقيدة واحدة، والمنهج واحد، والسّير واحد، والمرجعية واحدة، والأصول والثواب كلّها واحدة فلماذا يختلف أهل المنهج الواحد؟ من المستفيد بمثل هذا الخلاف؟ لا بُدَّ يا إخواني أن نستيقظ، وأنا أخبركم أنّ هذا هو الذي عليه إخواني هنا في الفيوش أنّ كلّ من اختلف معنا، وكان على الكتاب والسنة وعلى منهج سلف الأمة أنّنا والله نفرح بأن نصطلح معه لكن الصلح لا يكون على حساب هدم شيء، أو التنازل عن شيء لا يمكن التنازل عنه، لا بل يكون الصلح بالعدل منهج واحد ودعوة واحدة؛ فحرام حرام أن يستمر هذا التمزق، وهذه الفرقة يا أخي أيش الذي بيننا؟ لا بيننا مال اختلفنا عليه، وهذا من فضل الله أحياناً المال يُفرّق بين الأشقاء فرقة أبدية حتّى الممات.

وليس بيننا وبينهم خلاف على دم إنّما أشياء تراشق بالتّهم وبغي هذا يبغي على هذا لكن حقيقة حتّى وإن حصل تجاوز من أحد الطرفين لا بُدَّ من التنازل، ولا بُدَّ من المسامحة نحن على منهج واحد لا بُدَّ أن نُبادر إلى جمع الكلمة، ورأب الصدع، والتعاون على البر والتقوى، والمجتمع في أشدّ اللّهفة والانتظار لدعاة أهل السنة ليأخذوا بيديه

وَيُوجِّهوه وَيُعِينوه، وَيُعَلِّموه وَيُفَقِّهوه، فإذا استمرت الفرقة بين أهل السُّنَّة معناه أنَّ أوقاتنا وأنَّ جُهودنا تُصبح لصالح الصِّراعات الدَّاخِلِيَّة، والله يا إخواني، هذه من المصائب ... ما أحسن طالب العلم يُصبح من الصِّباح الباكر، وقد أخذ كتاب الله - تبارك وتعالى - يقرأ ما تيسَّر ويحفظ ما تيسَّر من القرآن، ويحفظ ما تيسَّر من أحاديث رسول الله - ﷺ -، يأتي وقت الإفطار فأفطر، ثُمَّ أَقبل لِمِذاكرة العُلُوم، وتلقِّي العُلُوم الشرعية، ويرجع إلى كُتُبهِ وإلى دُرُوسِهِ إلى اللَّيْلِ، ويأتي اللَّيْل وقلبه صافٍ قد حصَّل خيراً كثيراً من صباحه إلى مساءه لكن لو انشغل أهل السُّنَّة بعضهم ببعض معناه أنَّ أوقاتاً كثيرة تُقطع من أوقاتنا الثَّمينَةِ في مُتابعة الأحداث، والرُّدود الجديدة، وهذه والله مُصيبة هذه مُصيبة، وأخشى أن تكون بسبب ذُنُوبنا؛ لأنَّ الله - تعالى - يقول: ﴿ وَمَا أَصَبَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ [الشُّورى: الآية ٣٠].

حينما يكون طالب العلم من صباحه إلى مساءه يكون منشغلاً بالعلم، ثُمَّ فجأةً يقطع جزءاً من وقته الثَّمين في مُتابعة هذه المشاكل، وهذه الرُّدود يا ليتها مع أهل البدع لكانت الأوقات في سبيل الله مُحْتَسبة لكن بين أهل السُّنَّة أهل المنهج الواحد هذه مُصيبة؛ فجزى الله خيراً من سعى في الصُّلح بين أهل السُّنَّة على الأسس القويمة وبالعدل الَّذي بِهِ قامت السماوات والأرض، وبدون اشتراط أنا أصطَلح معك بشرط أن تتبرَّأ من هذا الأخ إذا كان هذا الأخ سُنِّيًّا أنا لا يجوز أن أتبرَّأ منه لماذا أتبرَّأ منه لِلْوَنهِ أو لِحَنِسِهِ أو لِيَلَدِهِ أو لِقَبِيلَتِهِ، إن كان هناك ما يستوجب الولاء والبراء لهذا كان بها أمَّا

وهو على المنهج على كتاب الله، وعلى سُنَّة رسوله - ﷺ -؛ فلا يُشترط لا أصطلح معك حتّى تُفارق فلاناً، أو هؤلاء المجموعة، لا بل نكون جميعاً إخوة في الله - تعالى -، ولا تسأل يا أخي عن الخيرات التي تحصل بسبب الاجتماع تطيبُ النفوس، ويثقُ الناس، وتنطلق الدّعوة.

بدل ما نجلس نتصارع نهدأ ونصطلح، وننقل خيراً إلى الآخرين الذين يأتون من المَدُن والبوادي، ومن رؤوس الجبال من الأماكن النَّائية يَتَمَنُّون أن يزورهم طالب علم، ولو كان متوسطاً أو صغيراً، عندهم من الأسئلة والمشاكل، وعندهم من المعاناة والصّراعات، وعندهم وعندهم، يا أخي، من يأخذ على أيدي هؤلاء؟ ومن يزور هؤلاء؟ ومن يُعلِّم هؤلاء؟ ومن يُفَقِّه هؤلاء، ومن يَشُدُّ من عَضْد هؤلاء؟ الَّذِينَ أَحَبُّوا كتاب الله وسُنَّة رسوله - ﷺ -. وأهل الحق الخُلَص من طُلَّاب العلم، ونقاوة المُجتمع ابتلوا بمحاربة بعضهم لبعض هذه من أعظم المصائب التي أُصِيبَتْ بها دعوة أهل السُّنَّة شرقاً وغرباً والله المشاكل الدَّاخِلِيَّة هذه تفتك بالدّعوة أعظم من العدوِّ الخارجِي.

... فادعوا نفسي وإخواني والدُّعاة إلى الله، والقادرين على السَّعي في جمع كلمة أهل السُّنَّة أَنَّا نبذل ما نستطيع من جُهود إلى جمع كلمة أهل السُّنَّة لا نفعل ذلك خوفاً ولا طمعاً، ولا رهبة ولا تزلفاً، ولكن نفعل ذلك ابتغاء ما عند الله - ﷻ - لا سِيَّماً إِذَا كانت الفِتْن في أوَّلها، فإن شاء الله يُرجى أن تجتمع الكلمة لكن لو قطعت شوطاً

طويلاً؛ فلا يبقى إلا القاعدة المعروفة عنزة ولو طارت اختلف اثنان رأوا شبحاً بعيداً قال أحدهما : هذا طير، وقال الآخر هذا عنز، فلما قربوا إلى هذا الشبح طار قال الأول ألم أقل لك إن هذا طير ؟ فقال له الثاني هذا عنز ولو طار، يعني مُصر على قوله يعني من العُنُوز ما يطير لا لكن هذا من الإصرار، فلو تأخرت الفتنة سنصير إلى وقت معناه كل واحد يريد أن يخرج الثاني بأي حجة كانت، فالله الله أنا أدعو نفسي وإخواني ممن يُحب هذه الدَّعوة أننا نحرص على جمع الكلمة لكن ليس بطريق المِراوغة والمكر أو الكذب، أو التنازلات عن أمور لا يجوز التنازل عنها.

فيا أخي، كتاب الله وسُنَّة رسوله - ﷺ - المرجعية، وعندنا علماء هم المرجعية

يقول الله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن

نَنزَعْنَكُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النساء : الآية ٥٩].

إذا مات الرَّسُول - ﷺ -، فله ورثة، وهم حملة العلم، وأهل العلم الذين يحملون

علم القرآن والسُّنة، والَّذين تبصَّروا بالقرآن والسُّنة ممكن أن ينظر إلى مجموعة من

علماء السُّنة لينظروا الخلافات التي دبَّت بين أهل السُّنة، ويُعالجوها بالطُّرق الشرعية،

ويُكفي المسلمون الشُّرور العظيمة.

تُحال القضية إلى علماء من علماء أهل السُّنة، وينظرون ولا يكون هناك تحيز كما

نسمع من بعض طُلاب العلم من الخطأ أن تقول أنا مرجعيتي فلان وفلان، وأنا أقول

فلان وفلان والطائفة الثانية تقول لا المرجعية فلان وفلان.

يا أخي، مرجعية أهل السنة علماء أهل السنة لا أنت تختار ولا أنا أختار، وكل واحد يذهب إلى من يميل إليه، أو من له به علاقة، علماء أهل السنة ينظرون في هذه القضايا ويحكمون فيها بما علّمهم الله - ﷻ -، ونقطع دابر الفتنة، وتنطلق دعوتنا، ونتعاون على الخير على البرّ والتقوى، وأنا مُتأكّد أنّ أمل الجميع بدون استثناء أن تجتمع الكلمة على الحق، ولو كان المناوئ عدداً قليلاً، وأقلّ من الكثرة لكن العبرة ليست بالكثرة، ولا نغتر أنّ الكثرة في جانب، وأنّ القلّة في جانب ليست هذه نظرة شرعية، ولو كان واحداً أو اثنين من أهل السنة، وليس هناك ما يُوجب التنازع حرام التفرّق والاختلاف، والتنازع والتحيز، والولاء والبراء الضيق.

رسالة نصيح الشيخ رحمه الله بالإطلاع عليها

قال شيخنا عبد الرحمن - رحمه الله - : (أقول - والحمد لله - ما تأتي فتنة إلا ويسر الله بمن يدفع ويكشف الحقائق ويبين الأمور ، وأعجبني ملزمة أخرجها أحد الأخوة هذه الأيام أو ورقة بعنوان (ميزان الاعتبار في قولهم : نحن مع العلماء الكبار) ... كاتبها : عابر سبيل . (١)

حقيقة : ورقات طحنت أهل الفتن ورقات يسيرات وما شاء الله كلام طيب يدفع شبهات أهل الفتن

الذين كثيرا ما يرددون : كبر كبر ، كن مع الأكابر وهم ليسوا على الجادة في الفتن !!

فأنصح من لم يطلع عليها بالإطلاع عليها فهي : مفيدة ورصينة وحقيقة طحن فيها أهل الفتن والشغب والله طحنهم ما شاء الله بكلمات يسيرات في انتسابهم إلى منهج كبار العلماء ومنهجهم براء من مثل هذه التصرفات) انتهى كلام الشيخ رحمه الله وغفر له .

(١) وكاتب هذه الرسالة أحد طلاب العلم المعروفين عند الشيخ رحمه الله تعالى .

وإليك الرسالة المذكورة بعنوان:

ميزان الاعتبار في قولهم (نحن مع العلماء الكبار)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه من والاه.
أما بعد: فكم سمعنا قديماً وحديثاً، عبارة يردّها بعض الشباب المتحمّس، عند نشوب الفتن، وحصول الاختلاف، والتنازع، ليبرّروا موقفهم، ويثبتوا لمن حولهم أنهم على الحق المبين، فيقولون: ((نحن مع العلماء الكبار)).

ولنا مع هذه العبارة عدّة وقفات:

الأولى: أن هذه العبارة من الكلمات المجملة التي تحتل الحق وتحتل الباطل
قال شيخ الإسلام:

((وأما الألفاظ المجملة فالكلام فيها بالنفي والإثبات دون الاستفصال، يوقع في الجهل، والضلال، والفتن، والخبال، والقيّل، والقال)). منهاج السنة. (2 / 217)

قال الشيخ عبيد الجابري حفظه الله عن هذه العبارة بعينها: هذه عبارةٌ مُجملة.
كما في موقع ميراث الأنبياء، قسم العقيدة والمنهج، فتوى بعنوان: مقولة (نحن مع العلماء الكبار) عند بعض الشباب وأحوال القائلين لها).

الثانية : أن الذي يحتج به عند النزاع هو الكتاب والسنة، والإجماع، والقياس الصحيح، واختلفوا في قول الصحابي، وغيره، ولم يذكروا أن من الحجج المختلف فيها قول كبار العلماء، فالإحتجاج به ولو عمليا، خروج عما قرره أهل العلم. (وقد ذكر الشيخ ربيع حفظه الله في تعليقه على بعض أعمال الحدادية (ص 17): أن كبار العلماء غير معصومين وأن الشرع يرفض أخطاء كبار العلماء. وذكر في تعليقه على شرح السنة، للبرهاري أنه لا يحتج بقول العلماء، ولو كانوا من كبار العلماء، وذكر آثار السلف في هذا، والكتاب ليس بين يدي الآن حتى أذكر رقم الصفحة .)

الثالثة : أن تقسيم العلماء إلى كبار وصغار أمر نسبي، فمن قيل فيه إنه من الكبار، إذا قورن بأكبر منه يصبح من الصغار، وهكذا بالعكس، ويمكن أن نضيف مرتبة ثالثة متوسطة بينهما، فهل يحتج بها أم لا محل خلاف! . (أي بين المرّدين لهذه العبارة وعرفنا الخلاف من واقعهم العملي. قال الشيخ ربيع حفظه الله في رده على الكاتب المسمى بـ (يزن) في بيان أن وصف العالم أمر نسبي: (وقولي ليس بعالم هو أمر نسبي إذا قورن بكبار علماء الصحابة، والصحابة جميعا بما فيهم معاوية أعلم هذه الأمة وأفضلها وأعقلها) بل إن الشيخ عبيدا - حفظه الله - أنكر تقسيم العلماء، إلى كبار، وصغار أصلا، وعده من التشكيك في علماء السنة والتزهيد فيهم وقال: فلا تلتفتوا لأمثال هذه

الكلمات، بل قولوا: علماء، طُلاب علم، حتى العلماء الكبار يقولون لأنفسهم طُلاب علم . انظر إتحاف البشر بشرح حديث حذيفة بن اليمان إنا كنا في جاهلية وشر . ص. 18

وانظر لمزيد الفائدة مقال الشيخ محمد بازمول حفظه الله (هذا الشيخ ليس من العلماء الكبار!) ضمن كتابه عبارات موهمة ، يبيّن فيه أن أهل الباطل يرددون هذه العبارات لرد الحق الذي مع هؤلاء المشايخ ولصرف الناس عنهم والتزهيد فيهم ، وكان مما قال : أن كون القائل من العلماء الكبار لا يعني أن كل كلامه حق، وكذا كونه من المشايخ الذين لم يصلوا إلى درجة العلماء الكبار لا يعني أن كل كلامه باطل، وكما جاء عن الإمام مالك - رحمته الله - : "ما منا إلا راد ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر"، فعاد الأمر إلى النظر في دليل هذا القائل ومدى موافقته للحق أو مخالفته. وقال أيضا : أن هذه الكلمة فيها تزهيد للناس في العلماء وتضييع لحقهم . وقال أيضا : ومنها : أن هذه الكلمة فيها إساءة أدب في حق العلماء. وقال أيضا : **أن هذه الكلمة أصبحت من معاول الهدم** . وقال أيضا : ومنها : أن الله عز وجل إنما أمر بالرجوع إلى أهل العلم بالكتاب والسنة (أهل الذكر) ولم يشترط أن يكونوا من المشهورين أو من العلماء الكبار، ويبيّن الشيخ أنهم غير صادقين في التعلّق بالكبار ، بدليل ردهم لفتاوى كبار لم

توافق أهوائهم ويلتمسون في ردّها المعاذير ، أقول : وهكذا ذكر الشيخ ربيع في تعليقه على بعض أعمال الحدادية (ص 17)، أن فالخا جعل كلام كبار العلماء صولجانا، يطارد به علماء السنة، ويخرجهم به من زمرة العلماء، فسبحان الله ما أشبه الليلة بالبارحة !.

الرابعة : أنه يشم من هذه العبارة ريحة التعصب، الذي يخشى على أصحابه من التحزب. قال الإمام الشاطبي -رحمه الله- : (ولقد زلَّ بسبب الإعراض عن الدليل والاعتماد على الرجال أقوام خرجوا بسبب ذلك عن جادة الصحابة والتابعين واتبعوا أهواءهم بغير علم فضلوا عن سواء السبيل). الإعتصام (2/863) دار ابن عفان.

(والتعصب للأشخاص هو عين التحزُّب كما في نصيحة المشايخ عبيد والسحيمي لبعض العلماء وفق الله الجميع ص.(4)

الخامسة : إذا انقسم الكبار فليس لدى الصغار على طريقتهم هذه إلا ثلاث طرق لا رابع لها إلا الحق : إما الميل لأحدهم، وترك الآخر، وهذا فيه إهمال للكبار، وإما ان يتركوا الجميع، وهذا أشنع، وإما أن يأخذوا بالجميع، وهذا من أعجب العجب!، وأترك الطريق الرابع لأهل الإنصاف.

دخولك في باب الهوى إن أردته يسير ولكن الخروج عسير!!

هذا من حيث التأصيل النظري، وأما من حيث النظر إلى واقع، وحال كثير من قائلها، فنلاحظ ما يأتي:

أولاً : نجدهم يطلقون لفظ العلماء الكبار، ويريدون به عالماً، أو عالماً، أو ثلاثة بالكثير.

فنقول لهم أولاً: **لقد حجّرتهم واسعاً.** (قال الشيخ عبيد حفظه الله : الخامس (أي ممن يردد عبارة : نحن مع العلماء الكبار): عامي يريدُ بالعلماء صِنْفًا معيّنًا من أهل زمانه هم على خير، لكن اختياره هذا خطأ، لأنه هضم من دونهم من أقرانهم وإخوانهم وأبنائهم ممّن يمكنه أن يَسْتَفْتِيَهُمْ، وهم يصلحون للفتوى والتعليم، فهذا مُخْطِئٌ، مُخالفٌ هُدَى السلف الصالح. انظر المرجع السابق في الوقفة الأولى.

بل إن الشيخ سلمه الله أنكر حصر وصف العلماء الكبار في الثلاثة الكبار (ابن باز والألباني والعثيمين) في فتوى نشرت في شبكة سحاب، فكيف بمن هم دونهم!.)

وثانياً : اطلاقهم هذا لا يخلو أن يكون دعوى لا يساعدها الواقع أو تجاهلا لقواعد العربية، أو جهلا عند بعضهم، أو لعل لهم عذرا لا نعلمه ، ف(أل) هنا تفيد العموم فتأمل ! . يقولون أقوالاً ولا يشبّونها وإن قيل هاتوا حَقَّقُوا لم يُحَقِّقُوا

ثالثاً: إذا صدّقوا في التعلّق بالكبار، فلماذا نراهم في أحيان ليست بالقليلة، وفي قضايا ليست باليسيرة، يغضّون الطّرف عن كلام من هو من الكبار بل ربما من كبار الكبار، بشهادة الكبار، فإذا أخرجوا بكلامهم، قالو: لم يقرأ، أو لبسوا عليه، أو لا يتابع الأحداث، أو ليس بمتخصّص في الجرح، أو... إلخ، من الأعذار، التي يصح أن يقال فيها: **عذر أقبح من ذنب.**

رابعاً: نلاحظ عليهم الإنتقائية في كلام الكبار، الذين يتعلّقون بهم، فضلاً عن غيرهم، فربما أفتوا بوجوب الجهاد العيني، فلا يتحرك أكثرهم إلا كما قيل في المثل العسكري: مكانك سر، أو أفتوا بأنه لا يبقى عند فلان إلا مفتون، والقوم عن هذا غافلون أو متغافلون!! ولسان حالهم إنا هاهنا ماكثون، وبأي عذر معتذرون!!، فيا إخوتاه كونوا صادقين وإن كنتم مخطئين.

إذا لم توافق قوله منك فعلةً ففي كل جزءٍ من حديثك تُفصّح

أخيراً: مازال في الجعبة المزيد، لكن هذا يكفي ويزيد، وكما يقول العالم الرباني، محمد ناصر الدين الألباني -رحمته الله-: "طالب الحق يكفيه دليل وصاحب الهوى لا يكفيه ألف دليل الجاهل يُعَلِّم ... وصاحب الهوى ليس لنا عليه سبيل".

فاللهم أرنا الحق حقاً وأرزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً، وارزقنا اجتنابه،

واهدنا سواء السبيل .

الشيخ والدعوة إلى الله تعالى

إِنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ وَظِيفَةَ الرُّسُلِ، وَأَجْرَهَا عَظِيمٌ يَقُولُ النَّبِيُّ - ﷺ - لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي يَوْمٍ خَيْرٍ: «أَنْفِذْ عَلَى رِسْلِكَ، حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ» متفق عليه .

أي خيرٌ لك من هذه الإبل العظيمة عند العرب .

ويكفي الدَّاعِيَةَ إِلَى اللَّهِ أَنْ لَهُ مِثْلُ أَجُورٍ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئاً. قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ - : «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ؛ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ» رواه مُسْلِمٌ. وفي حديثٍ آخر في مُسْلِمٍ :

«مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً».

والأدلة في هذا الباب العظيم كثيرة وكثيرة.

ولقد كان لِشَيْخِنَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - الحِظُّ الأَوْفَرُ فِي هَذَا الْبَابِ الْعَظِيمِ، فَلَقَدْ رَزَقَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - هِمَّةً عَظِيمَةً فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ بِهِ، وَالدَّعْوَةَ إِلَيْهِ بِدَايَةِ مَنْ دَارَ الْحَدِيثِ بِدَمَاجٍ، فَلَقَدْ كَانَ الشَّيْخُ عَلَى مَا بِهِ مِنْ أَمْرٍ يَجُولُ الْبِلَادَ بِالدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى -، فَكَانَ يَخْرُجُ فِي قَرْىَ صَعْدَةَ، وَفِي الْمَدِينَةِ نَفْسَهَا، فَقَدْ كَانَتْ لَهُ مُحَاضَرَةٌ فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ فِي مَدِينَةِ صَعْدَةَ فِي مَسْجِدِ جُمُودَةِ نَفْعِ اللَّهِ بِهَا نَفْعاً عَظِيماً، وَأَثَرَتْ فِي تِلْكَ

المُجتمعات، وكان يُشارك في المحاضرة الأسبوعية في جامع الخير بصنعاء عندما يُطلب منه، وكان يُسافر إلى عمران وحجة والحديدة، بل إلى كل محافظات اليمن والمديرّيات، وله فيها بصمة خير في باب الدّعوة إلى الله - تعالى -، وكان إذا أُعلِنَتْ لَهُ مُحاضرة في أيّ مكان ترى الجُمُوع كالسَّيل الكبير الحُضور مُحاضرات الشَّيخ، وفي بعض الأماكن تُعلن لَهُ مُحاضرة في ساحة جانب المسجد، أو في مكانٍ واسع؛ لأنَّ المساجد ربَّما لا تكفي لنصف الحُضور، فإذا علم الناس أنَّ الشَّيخ سيأتي إلى بلدِهِم أعدَّوا الأسئلة، وما يجري بينهم من نزاعات، وعندهم القناعة التَّامة بما أجابهم به الشَّيخ، أو حكم بينهم - ﷺ -.

ومن دار الحديث بالفيُوش مركز الشَّيخ - ﷺ - في كُلِّ خميس ينطلق الطُّلاب دعوةً إلى الله - تعالى -؛ فتكون مُحاضرة في ليلة الجمعة، ثُمَّ يخطبون الجُمُعة، ويرجعون إلى المركز، وربَّما كانت كذلك مُحاضرة في هذه اللَّيلة، وهم في الطَّرِيق في رُجوعهم إلى المركز؛ ليُصبحوا في يوم السَّبت على دُرُوسهم وحلقاتِهِم بِكُلِّ حيويَّة ونشاط، فقد يصل من يخرج دعوة من المركز في يومي الخميس والجمُعة إلى خمسمائة داعية وخطيب، وأحياناً أكثر أو أقل على حسب الأمور، لكن هذا في الغالب، وقد يَسَّر الله بمن أعان طُلاب العلم في الدّعوة إلى الله بِسيَّارات وبنفقة الطَّرِيق من بعض الخيِّرين أسأل الله أن يُبارك لهم في أموالِهِم وأهلِيهِم، وأن يجزيهِم بما يصنعون خير الجزاء، فلو ترى كم

حصل من الخير العظيم بهذه الدّعوة المباركة؛ فتجد صوت الدّعاة في رؤوس الجبال، وفي بطن الأودية، وفي المَدُن والحارات.

وفي شتّى بلاد اليمن دعوةٌ مباركة تُؤتي أكلها كل حين بإذن ربّها، ومن أعظم أسباب الدّعوة إلى الله - تعالى - إنشاء مراكز علميّة سلفيّة، وقد تسبّب الشّيخ في هذا المركز المبارك، وجعل الله فيه الخير على يديه، فتبدأ الدُّروس بجِدِّ واجتهاد، وحلقات التّحفيظ من بداية العام، ثمّ في منتصف العام جعل الشّيخ - رَحِمَهُ اللهُ - إجازة من شهر إلى عشرين يوماً للطلّاب وللمُدّرّسين، وليس في الإجازة الجلُّوس والفُسحة والراحَة كلاً، بل إذا فرغت فانصب، وإلى ربِّك فارغب ففي أوقات الإجازة هذه يخرج المشايخ والدّعاة من طُلاب العلم فيتوزّعون في المَدُن والقُرى دعوةً إلى الله - تعالى -، ورُبّما فُتحت دورة علميّة مُصغّرة تُدرّس فيها بعض المتون في التّوحيد وغيره على حسب ما تقتضيه الحاجة، ففي وقت قتل الشّيخ - رَحِمَهُ اللهُ - في هذه الإجازة الدّعويّة كان بعض طُلابه وكثير من المشايخ والدّعاة خارج الدّار دعوةً إلى الله - تعالى -، فبعضُهم في المهرة، وبعضُهم كان في حضرموت، وفي عدّة أماكن لنشر الدّعوة إلى الله - تعالى - بتوجيه وإشراف الشّيخ عبد الرحمن عليه - رحمة الله تعالى -، ثمّ بعد هذه الإجازة الدّعويّة تستمر الدُّروس وحلقات الحفظ والتّعليم إلى بدء شعبان، وأحياناً إلى نصفه، ثمّ يخرج الكثير من المشايخ والدّعاة إلى شتّى البلاد دعوةً إلى الله - تعالى - لمدّة شعبان ورمضان، فالَّذين يخرجون في شعبان، هذا لبدأوا تعليم النَّاس أحكام الصّيام وما

يتعلّق به، ويُرغّبون النَّاس في الإقبال على الله في هذا الشهر العظيم المبارك، ثمَّ إذا دخل رمضان كانت الدعوة المباركة أنشط بكثير، فيُصلُّون بالنَّاس التَّراويح، ويجدُّون في العشر الأواخر، وفي القيام ولهم من المحبَّة العظيمة في قُلُوب الخواص والعوام، فإذا انتهى شهر رمضان، فبعض طُلَّاب العلم يعود إلى المركز، وقد أثر في المكان الَّذي جلس فيه، وأجرى الله الخير على يَدَيْهِ، فقد يُودِّعهم الدَّاعية، وهم ييكون ولبقائه يتمنَّون.

والصَّنْف الآخر من طُلَّاب الشَّيخ من الدُّعاة قد يرى المصلحة أن يبقى في هذه القرية الَّتِي جلس فيها إلى الأضحى، فلا تسأل عن الخير في هذا البقاء المبارك، فبين العيدين تُعقد الدَّورات العلميَّة في كثيرٍ من المُحافظات والمُديريَّات، وقد تكون في بعض المُحافظات خمس دورات علميَّة يُدرَّس فيها العلم الشرعي، وكثير ممَّن يحضر في هذه الدَّورات العلميَّة بعد انتهائها ينتقلون إلى المراكز العلميَّة ليواصلوا الطَّلَب، فلو ترى كم هدى الله بها من ضال، وكم تعلَّم فيها من جاهل، وكم حصل فيها من النِّفع العظيم، والشَّيخ عبد الرحمن شريك بإذن الله في هذا الأجر العظيم.

كان شيخنا -رحمته الله- يُشجِّع طُلَّاب العلم على الاستمرار والصَّبر والثَّبات في الدعوة إلى الله ﷻ في المساجد وخاصَّة الَّذي هو إمام مسجد أو له نفعٌ عظيم في بلاده في جانب الدَّعوة إلى الله -تعالى-، ونشر السُّنَّة والصُّلح بين النَّاس، وفي يومٍ من الأيام كان الشَّيخ يُدرَّس، فرأى بعض الإخوة من أئمَّة المساجد والدُّعاة إلى الله من اتَّجاه

مُديرية لودر، وقد حصل في ذلك الوقت أنّ الإخوة الدعاة من لودر وحواليها استغلّوا وجود المركز، وتدرّس الشَّيخ، فرحلوا إليه لطلب العلم الشرعي، فقال الشَّيخ -رحمته الله- ما لكم يا أهل لودر من يبقى للنَّاس يدعوهم ويُعلِّمهم؟ فكان كثيراً ما ينصح بالاهتمام بجانب الدَّعوة إلى الله من غير إهمال لجانب العلم الشرعي، وكان يرى أنّ من بركة العلم تبليغه وتعليمه للنَّاس، وكان يقول أنفق يُنفق عليك هذا عامٌّ في المال، وفي العلم؛ فكُلِّمّا أنفقتَ من علمك، وعَلِّمْتَ بارك الله لك في عِلْمِكَ. قال الشَّيخ محمود العدني -حفظه الله تعالى- قُلْتُ للشَّيخ عدَّة مرَّات سأترك المسجد، وأطلب العلم العمر يَمُرُّ يا شيخ، فكان -رحمته الله- يُصبرني، وفي كُلِّ فترة أرجع إليه لهذا الأمر، فيُصبرني، ثُمَّ قال لي ألم يقل الله -تعالى-: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣]. قال فيزيدني نشاطاً في الدَّعوة إلى الله، وكان دائماً يقول لي: ادعُ إلى الله بدون تكلف لا تتكلف بل بما فتح الله عليك. اهـ وبالفعل فقد كان الشَّيخ -رحمته الله- لا يتكلف في دعوته، فتجده يتكلَّم بما فتح الله عليه، فيجعل الله -تعالى- لكلامه القبول والمحبة في قلوب العباد.

وكان يحرص في دعوته ودُرُوسه إلى إيصال الفائدة إلى جميع الحُضُور بجميع مستوياتهم قال الشَّيخ بشار العدني حفظه الله تعالى: قبل أن يُقتل الشَّيخ بأيَّام تشاورنا معه في أن يفتح درساً في كتاب فتح المجيد، وقُلْتُ له: يا شيخ، فيه فوائد جامعة لعدَّة مسائل؛ فأعجب وقال متى الوقت المناسب؟ قُلْتُ له: بين مغرب وعشاء، فقال لي

درس المغرب يحضره كثير من العوام؛ فأحب أن يكون درساً قريباً إلى أذهان الجميع كشرح مسلم مثلاً.

إلى ماذا يدعو الشيخ

إنَّ الَّذِي حضر للشيخ في دعوته إلى الله - تعالى - يجد أنَّ أكثر دعوة الشيخ إلى التوحيد، والحذر من الشرك، وإلى التمسُّك بمنهج أهل السُّنَّة والجماعة، والحذر من البدع والأهواء، وكان يُحذِّر في دعوته من الحزبيَّة والاختلاف أشدَّ التحذير، وكان في دعوته يرى أنَّه لا بُدَّ من زرع الثقة في قُلُوب طُلاب العلم والعامَّة بعلمائهم، وأنَّ علماء أهل السُّنَّة هم المرجعيَّة لأهل السُّنَّة في كلِّ الاختلافات.

وكان يدعو إلى طلب العلم الشرعي والاجتهاد فيه، ويرى أنَّ الدَّعوة لا تكون إلَّا بعلم فيما يدعو إليه.

وكان يرى أنَّ كثرة العلم ليس شرطاً في الدَّعوة إلى الله، ولكن لينفق ذو سعةٍ من سعته.

وكان في دعوته يدعو إلى الاجتماع، ونبذ الفرقة والاختلاف خاصَّة بين أهل السُّنَّة والجماعة.

وكان يُذكِّر الناس بنعم الله وآلائه، ويُحذِّرهم من كُفران النِّعم، وكان يُكثر في دعوته من التَّحذير من انتشار المنكرات، وأنها سبب العُقوبة، وهلاك الدِّيار.

وكان في دعوته يدعو إلى ما تقتضيه الحاجة والزمان والمكان، وكان في دعوته حكيمًا يضع الأمور في مواضعها.

وكان رحيماً بمن يدعوه، وكان يستخدم أطيّب الكلام، وأعذب الألفاظ، وإن حذر من بعض المخطئين يقول هداانا الله وإيَّاه، وأذكر أنّي كنتُ مرّةً في درسه فرُفِعت له ورقة فيها أنّ فلاناً من السّاكنين في المركز خرج مخزّناً^(١) أمام النّاس؛ فتغيّر وجه الشيخ، وقال إنّنا لله وإنّا إليه راجعون، كيف وصل ببعض النّاس حتّى يُجاهر.... ثمّ تكلم بكلامٍ حول المعاصي، وقال في آخر الكلمة والله لأنّ عاد لمثلها (في هذه اللّحظة قلّت سيدعو عليه، أو يقول لأطرُدّه من بين أظهرنا لكن تفاجأنا بقوله : لأنّ عاد لأذهبنّ له زيارةً إلى بيته ولأنصحنّه، فإن عاد كرّرنا له الزيارة والنّصيحة...). فكلمني بعض الإخوة أنّ الخبر وصل إلى هذا الرّجل فقال لا يأتي إلّي الشيخ، والله لن أعود لمثلها، وذلك لما جُعِلَ للشيخ من هيبةٍ في قلوب النّاس.

وكان -رحمه الله- يحثُّ طُلابه على الدّعوة إلى الله، ويقول العوام كالورقة البيضاء لمن سبق إليهم.

(١) أي يأكل شجرة القات

الشيخ والاستشارة

الاستشارة : هي استخراج الرَّأي من الآخرين قال الله - جَلَّ وعلا - : ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران : ١٥٩].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللَّهُ - : (لا غنى لولي الأمر عن المشاورة، فإن الله - تعالى - أمر بها نبيّه - رَحِمَهُ اللَّهُ - فقال : ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ ، وقد قيل إنَّ الله أمر بها نبيّه لتأليف قُلُوب أصحابه، وليقتدي به من بعده، وليستخرج منهم الرَّأي فيما لم ينزل فيه وحي من أمر الحُرُوب والأُمُور الجزئية. مجموع الفتاوى (٣٨٦ / ٢٨)

وقال النووي - رَحِمَهُ اللَّهُ - : ((إذا أمر الله بها نبيّه - رَحِمَهُ اللَّهُ - مع أنّه أكمل الخلق فما الظنّ بغيره ؟)). الأذكار للنووي ط ابن حزم (ص: ٥١٨)

وقد مدح الله - تعالى - من عمل بها في جميع أُمُورِهِ، فقال - تعالى - : ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَى يَبْنِيهِمْ﴾ [الشورى : ٣٨].

وقد أُثِرَ عن الحسن أنّه قال : والله ما استشار قوم قط إلّا هُدُوا لأفضل ما بحَضَرَتِهِمْ، ثُمَّ تلا : ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَى يَبْنِيهِمْ﴾.

وقال بعض الحكماء : نصف رأيك مع أخيك، فشاوره يكمل لك الرَّأي.

ولهذا كان شيخنا -رحمته الله- لا يكاد يعزم على أمر سواء كان دينياً أم دنيوياً أم دعوياً إلاّ استشار فيه، ومن تواضعه وأدبه -رحمته الله- أنّه ربّما طرح الأمر في الدّرس العام، ثمّ يقول ما رأيكم يا إخوة؟ من كان عنده رأيّ فليُفدنا به، وخاصّة في الأمور العامّة، فربّما عزم على أمر، فرأى غيره من إخوانه وطلّابه عكس ما يُريد؛ فيتنازل عن قراره ورغبته، ويرجع لقول إخوانه، وقد ذكرتُ من ذلك أنّه تكلم في الدّرس، واستشار الإخوة بأنّه عازمٌ على وضع استمارات لكل طالب علم في المركز، كم درس؟ وماذا يدرس؟ وماذا يحفظ؟ ليعلم مستواه العلمي، فكان رأي بعض الإخوة أنّ في هذا شيئاً من الإحراج خاصّة الإخوة الكبار؛ فترك الشّيخ هذا الأمر.

وعندما أراد بعض الناس (هداهم الله) بناء مسجد ومركز قريباً جدّاً من مركز الشّيخ -رحمته الله- دعا الشّيخ الآباء العقلاء، والإخوة الفضلاء وشاورهم في هذا الأمر، وكان الاجتماع في غرفة الضيّافة، وكُنْتُ موجوداً، فقال الشّيخ ما رأيكم يا إخوة في هذا؟ فأنا واحدٌ منكم، فكان رأي الشّيخ أن قال ناصحوهم، وأمر بالهدوء ولين الكلام، وعدم إحداث أيّ فتنة، وقال مستعدون نتحاكم معهم إلى العلّماء حيثما أرادوا في اليمن، أو خارج اليمن... إلخ.

وهكذا عندما أراد -رحمته الله- أن يفتح مركزاً علمياً وهو في دماج أخذ يستشير إخوانه من طُلاب العلم، ثمّ أرسل الشّيخ عبد الغفور اللّحجي، والأخ الفاضل أبا

علي البيضاني لاستشارة العلماء؛ فذهبا إلى الحديدة إلى الشيخ الوصابي -رحمته الله-، ثم إلى معبر إلى الشيخ الإمام -حفظه الله تعالى-.

وكانت الإشارة أن المراكز غداء، فليفتح على بركة الله -تعالى-، وكان يستشير الوالد العلامة ربيعا المدخلي -حفظه الله تعالى- في كثير من الأمور إذا التقى به، عندما يذهب للحج أو للعمرة فكنا نسمعه يقول سألت في هذا الشيخ ربيعا، أو قد استشرت الشيخ ربيعا في هذا.

وفي يوم من الأيام أشار بعض الإخوة على الشيخ أن يجعل شهاد لطلاب المركز خاصة بالمركز وتشجيعا للطلاب وترتبا للفصول (كما حدثني بذلك الأخ إبراهيم الصالحى أحد المشرفين على الطلاب).

قال فقال الشيخ نظر في الأمر ونتشاور مع الإخوة قال وبعد أيام جمع الشيخ بعض الإخوة الأفاضل، وكانت جلسة اختلفت فيها الآراء، فقال الشيخ قوموا، وترك هذا الأمر حتى سافر للحج، فلما رجع قال لهم دخلت على الشيخ ربيع -حفظه الله-، واستشرته هل نجعل شهادات للطلاب؟ فقال الشيخ ربيع: أخشى عليهم من النية لكن أنتم أعلم بأموركم. وكان الشيخ عبد الرحمن سافر إلى الحديدة إلى الشيخ الوصابي ليسأله ويستشير به عن هذا الأمر، وذلك قبل أن يسأل الشيخ ربيع، فقال له الشيخ الوصابي لا بأس بهذا.

فالشَّيخ عبد الرحمن - رحمته الله - مع أنَّه العالم الفقيه بتزكية العلماء له لكنَّه لم يَكُن
ينفرد بالرَّأي، بل يجعل له قدوة وأسوة من العلماء ليقوِّي جانب رؤيته، وهذا يدلُّ على
كمال عقله وأدبه وتواضعه عليه رحمة الله تعالى.

أخلاق الشيخ رحمته الله

قال القرطبي - رحمته الله - في المفهم : الأخلاق أوصاف الإنسان التي يُعامل بها غيره، وهي محمودة ومذمومة، فالمحمودة على الإجمال أن تكون مع غيرك على نفسك، فتتصف منها، ولا تنصف لها، وعلى التفصيل : العفو، والحلم، والجود، والصبر، والرحمة، والشفقة، والتّوَادُّد، ولين الجانب ونحو ذلك.

والمذموم منها ضد ذلك (أي ضد الأخلاق المحمودة) : كالكذب، والغش، والقسوة ونحوها من الأخلاق الرديئة.

وموضوع الأخلاق موضوع منهجي يتعلّق بمنهج أهل السُّنَّة والجماعة، بل هو من صلب المنهج السَّلَفي، والذي ينظر إلى منهج السَّلَف، وما كتبه في أُصُول أهل السُّنَّة والجماعة كالطَّحاوِيَّة والواسطِيَّة وغير ذلك يرى ارتباط الأخلاق الحسنة بهذا المنهج السَّلَفي النّقي، ومن أمثلة ذلك ما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في العقيدة الواسطية عند ذكر معتقد أهل السُّنَّة والجماعة، قال : ثُمَّ هم مع هذه الأُصُول يأْمرون بالمعروف وينهون عن المنكر على ما تُوجِبُه الشَّرِيعَة، ويرون إقامة الحجّ والجهاد، والجُمُوع والأعياد مع الأمراء أبراراً كانوا، أو فُجَّاراً، ويحافظون على الجماعات، ويدينون بالنّصيحة للأُمّة، ويعتقدون معنى قوله - عليه السلام - : «المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، وقوله - عليه السلام - : «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ،

وَتَرَأَوْهُمْ، وَتَعَاطَفَهُمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَى وَالسَّهَرِ».

ويأمرون بالصّبر عند البلاء، والشّكر عند الرّخاء، والرّضى بمُرّ القضاء، ويدعون إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، ويعتقدون معنى قوله - ﷺ - : «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا» ... إلى قوله : وينهون عن الفخر والخيلاء، والبغي والاستطالة على الخلق بغير حق، ويأمرون بمعالي الأخلاق، وينهون عن سفاسفها... اهـ

إذن هذا هو المنهج السّلفي عند السّلف الصّالح أهل السّنة والجماعة بجانيه العقدي والأخلاقي، والأدلة في هذا من الكتاب والسّنة كثيرة جدًّا معلومة معروفة. ويا سبحان الله، كم من عالم، أو طالب علم يُضرب به المثل في أخلاقه وبشاشته وطيب كلامه، فإذا بدأ ينحرف عن هذا المعتقد السّلفي عُوقِبَ بحرمان أخلاقه؛ فتجد الشّراسة في مُعاملاته والبذاءة في كلامه، وينطفئ نور البشاشة من وجهه وإن تكلفها. وجوههم من سود الكبر عابسةٌ كأنّما أُورِدوا غصبا إلى النار يا ويحهم من مناكيد وفجّار أهدوك من نورهم ما يُتَحِفُ السّاري بذكرهم ذكّروك الواحد الباري تروى وتشبع من سيّاء طلعتهم

هذا وقد كان لشيخنا عبد الرحمن -رحمته الله- أوفر الحظِّ والنصيب في جانب الأخلاق والآداب، وإني وأنا أكتب عن أخلاق الشيخ أعترف بأنني مهما كتبت عن أخلاقه، فلن أستطيع أن أعطيه إلا اليسير.

لقد شهد له العلماء قبل طلاب العلم، وشهد له الخُصوم فضلاً عن الأقربين.
 يا من له في الناس ذكر سائر كالشمس يشرق ذكرها وتجول
 ملأت لطائف بره أوقاته فزائده عن غيره مشغول
 هذا هو الشرف الذي لا يدعى هيهات ما كُـلَّ الرجال فحول
 أيامه كست الزمان محاسناً فكأتمها غرر له وحجول
 لقد كان -رحمته الله- نعمَ الجليس لمن جالسه، رفيق بمن ساء له يستعمل الأخلاق الجميلة، ويتجافى عن الأخلاق الدنيئة.

إذا سُئل عن مسألة لا يعجل في الجواب يُفكر ملياً، ثمَّ يُجيب هذا في غالب أحواله، فإن كان عنده إجابة أجاب، ويكون أصل جوابه الدليل من كتاب الله، وسنة رسوله -عليه السلام-، أو إجماع، فإذا وردت عليه مسألة فيها خلاف ذكر قول العلماء فيها، وقد يرجح ما يراه الصواب، وكان لا يأنف أن يقول الله أعلم، لا أدري بالجواب، اسألوا عن هذا الشيخ فلاناً، ورُبما قال في بعض الأحيان ماذا عندكم يا إخوة في هذه المسألة؟ أفيدوا إخوانكم أين فلان؟ وأين فلان؟ لبعض طلابه، فقد يُجيب أحدهم؛ فيستحسن الشيخ الجواب، وقد يُناقشه في الجواب بكل أدبٍ وأخلاق، وكان من

أخلاقه إذا سأل في درسه بعض طلابه بسؤال فلم يُجب رأيتُ الشَّيخ يُعِينُهُ فِي الْجَوَابِ،
وَيَحْمِلُ لَهُ الْأَعْذَارَ كُنَّا مَرَّةً فِي دَرَسِ الشَّيْخِ الْعَامِ فِي شَرْحِ صَحِيحِ الْإِمَامِ مُسْلِمٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -
فَقُدِّمَ لِلشَّيْخِ سُؤَالٌ، فَقَالَ الشَّيْخُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - هَذَا السُّؤَالُ عِنْدَ الْأَخِ فَلَانُ يُجِيبُ عَلَيْهِ،
فَتَكَلَّمَ الْأَخُ وَأَخْطَأَ بِالْجَوَابِ، وَكُنْتُ قَرِيبًا مِنَ الشَّيْخِ؛ فَرَأَيْتُهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَيْهِ الْخَجَلُ،
وَرَأَى أَنَّهُ أَحْرَجَ الْأَخَ حَيْثُ بَاغَتْهُ بِالسُّؤَالِ، فَقَالَ الشَّيْخُ أَنَا قَدْ أَسْأَلُ أَخًا، وَهُوَ مَا شَاءَ
اللَّهُ عَلَى خَيْرٍ، وَلَكِنْ عِنْدَمَا يَأْتِي السُّؤَالُ مُفَاجَأَةً قَدْ لَا يَأْتِي الْجَوَابُ، ثُمَّ قَالَ وَأَنَا بِالنِّسْبَةِ
لِي لَوْ جَاءَنِي مِائَةُ سُؤَالٍ كَذَا بَغْتَةً فَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَاذَا أُجِيبُ لَعَلِّي لَا أُجِيبُ إِلَّا عَلَى الْيَسِيرِ،
وَهَذَا مِنْ تَوَاضُعِهِ وَطِيبِ خُلُقِهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -، وَإِلَّا فَهُوَ لَهَا، وَهُوَ الْعَالِمُ الْفَقِيهَ، فَكَمْ تَرِدُ
عَلَيْهِ أَسْئَلَةٌ، وَهُوَ فِي الدَّرْسِ أَوْ فِي الطَّرِيقِ، أَوْ بَعْدَ الدَّرْسِ، فَيُفَضِّلُ الْمَسْأَلَةَ تَفْصِيلًا،
وَيَذْكُرُ لِكُلِّ قَوْلٍ دَلِيلًا، وَمِنْ طَرِيفِ أَخْلَاقِهِ حَمْلُهُ الْأَعْذَارَ لِإِخْوَانِهِ، فَقَدْ كُنَّا مَرَّةً فِي
الدَّرْسِ الْعَامِ بَيْنَ مَغْرَبٍ وَعِشَاءٍ، وَكَانَ بَعْضُ النَّاسِ قَدْ وَضَعَ جَوَّالَهُ يُشْحَنُ فِي مَكَانٍ
قَرِيبٍ مِنَ الشَّيْخِ، وَالشَّيْخُ فِي الدَّرْسِ، وَفَجْأَةً وَإِذَا بِالْجَوَّالِ يَرْنُ، وَكَانَتْ فِيهِ نَعْمَةٌ
مُزِعْجَةٌ؛ فَأَخَذَ الطُّلَّابُ يَنْظُرُونَ مِنْ صَاحِبِ هَذَا الْجَوَّالِ الَّذِي فَعَلَ هَذَا؛ فَلَمْ يَقُمْ لَهُ
صَاحِبُ الْجَوَّالِ خِجَلًا مِنَ الشَّيْخِ وَ الطُّلَّابِ، فَقَامَ أَحَدُ الْإِخْوَةِ وَأَغْلَقَهُ، فَقَالَ الشَّيْخُ
- رَحِمَهُ اللَّهُ - وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَحْمِلَ لِأَخِيهِ أَحْسَنَ الْمَحَامِلِ قَالَ يَا إِخْوَةَ، لَا أَحَدٌ يَتَسَرَّعُ فِي
الْحُكْمِ عَلَى الشَّخْصِ بِمَجَرَّدِ سَمَاعِهِ لِمِثْلِ هَذَا، ثُمَّ قَالَ الشَّيْخُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَذْكَرَ أَنَّنِي فِي مَرَّةٍ
مِنَ الْمَرَّاتِ وَضَعْتُ جَوَّالِي فَجَاءَ الْأَوْلَادُ يَلْعَبُونَ بِهِ، فَلَا أَدْرِي كَيْفَ فَعَلُوا حَتَّى تَغَيَّرَتْ

نعمة الجوّال بهذه النّعمات الّتي فيه، فذهبتُ إلى المسجد، وبينما أنا أصليّ إذ بي أسمع
 نعمة مُزعجة قريباً مني، فكُنت أقول في نفسي الله يصلح صاحب الجوّال لم لم يُسكِته؟
 والناس ينظرون إليّ، وأنا لا أدري أنّه جوّالي؛ لأنّها غير رتّة جوّالي المعروفة، وبعد ذلك
 لمستُ جيبِي فإذا به جوّالي فصمّته، وقد خجلتُ لهذا الموقف (بمعنى كلامه غفر الله
 له).

ومن طريف أخلاقه - رحمته الله - أنّه قد يُصحّح الخطأ عند الطّالب بأسلوب ممتع
 وعجيب من ذلك ما حدّثني الأخ إبراهيم الصّالحي، وهو من المُشرفين على بعض
 فُصول الطّلاب قال قُلْتُ للشيخ يا شيخ نُريد مُدرّسين أكفّاء، فابتسم الشيخ وقال لي
 يا أخ إبراهيم، حفظك الله إذا رَضِيَ المُدرّسون؛ فلن يرضى الطّلاب قال فتعجّبتُ ولم
 أكن تنبّهتُ للفظ الكلمة، فلمّا رأى تعجّبي ابتسم، وقال قل أكفّاء؛ لأنّ أكفّاء جمع
 كيف وهو الأعمى.

كان - رحمته الله - بشوشاً في وجوه الناس صبوراً حليماً.

قالت زوجة الشيخ أم أحمد - حفظها الله تعالى - : كان الشيخ - رحمته الله - رحيماً حليماً
 مُتواضعاً كريماً عادلاً مُنصفاً بشوشاً كلّما نظرت إليه أراه مُبتسماً مع الكبير والصّغير في
 بيته، وخارج بيته رحمته الله ... اهـ

كان مرّة جالساً في المسجد بعد الصّلاة، وحوله طُلاب العلم إذ جاء شاب كان
 مريضاً عقليّاً شفاه الله وعافاه، والشيخ لا يعرفه، فسلم على الشيخ، وقال للشيخ أنت

عبد الرحمن السُّديس ؟ فقال الشيخ لا أنا عبد الرحمن العدني، فقال الشاب بلى أنت عبد الرحمن السُّديس؛ ففطنَ الشَّيْخُ أَنَّهُ لا يفهم، فابتسم وقال : عبد الرحمن السُّديس إمام الحرم، وأنا هنا في الفيّوش.

ومن كريم أخلاقه - رحمته الله - أَنَّهُ كان لا يُقاطع المتكلِّم؛ فيدعه يتكلَّم ويشرح قضيتَه أو سُؤاله، والشيخ يستمع إليه بكلِّ تقدير واحترام، ورُبَّما جاءه بعض الإخوة بفائدة، والشيخ قد ذكرها قبل عشرين عاماً في أحد دُرُوسه؛ فيأتيه أحد الإخوة وينقلها للشيخ، والشيخ يقول له ما شاء الله أحسنت فائدة طيِّبة. قال لي أحد الإخوة، ثُمَّ تبيَّن لي بعد أن الشيخ قد ذكرها وعلمها قبل سنين لبعض طُلابه القُدماء، فخجلت وقلت جزاهُ الله خيراً كيف أوهمني أَنَّهُ أوَّل مرَّة يسمعها.

ومن أخلاقه - رحمته الله - قُربه من طُلابه بشتّى مستوياتهم، فيُشجّع هذا، ويصبر على قِلَّة فهم هذا، أو فيما وقع عند هذا من إشكال، وفي هذه المسألة رزقه الله تحمُّلاً كبيراً حدَّثني الشيخ أحمد بن عمر البركاني - حفظه الله تعالى - : قال ابتلي أحد الإخوة في دَمَاج بالسواس أَنَّهُ طَلَّق زوجته، وَأَنَّهُ وَأَنَّهُ من أعمال الموسوسين دون أن يتلفَّظ بطلاق، فكان يسأل هذا وهذا حتَّى ملَّ طُلاب العلم والمشايخ منه، فلم يعد يجلس له أحد. قال وكان الشَّيْخ عبد الرحمن يجلس معه الوقت الطَّويل، حتَّى يُقنِّعه، وبعد فترة يعود، وفي يوم جاء الموسوس بورقة قد كتب فيها، ولم يدع فراغ إلا ما يُقارب سطرًا

واحدًا في رأسها فأعطاها الشيخ، فكتب الشيخ في هذا السطر لا يقع الطلاق لا يقع الطلاق لا يقع الطلاق.

وكان عظيم الصبر كثير التحمل للطلاب البادئين والمشاغبين. حدّثني أحد الإخوة المشرفين على بعض فُصول الطلاب، وهو الأخ إبراهيم الصّالحي قال في مرّة حصل أنّ بعض الطلاب أخذوا يزعجوننا بأساليبهم، فتارةً يقولون لا نُريد المدرّس فلاناً، وتارةً يقولون لا نُريد المكان الفلاني، وهكذا، وفي كلّ مرّة نرفع بهم إلى الشيخ، والشيخ يصبر عليهم، ويعطيهم ما طلبوا، ثمّ إنّي اعتذرتُ للشيخ من الإشراف عليهم، وكذا اعتذر غير واحد من الإخوة عن الإشراف عليهم؛ ففكّر الشيخ ثمّ قال لي خيراً إن شاء الله، سأشرف عليهم أنا، فأشرف عليهم الشيخ وتابعهم في دروسهم، حتّى إنّهُ الآن أصبح بعضهم من المدرّسين معنا في الدّار، وكان الشيخ قال لي إن لم نصبر عليهم مع ما عندهم سيخرجون إلى الشارع، وسيجدون رُفقاء سوء فيضيعون. ومن أخلاقهِ -رحمهُ الله- أنّه كان يُؤدّب جُلُساءه بأحسن ما يكون من الأدب، فلا يرضى في مجلسه بالكلام في أعراض النّاس، ورُبّما قال له بعضهم عن أحد النّاس كلاماً؛ فيتغيّر الشيخ، ويقول أنت متبّنت من هذا، وكان يُشدّد في قضية الاتّهام لأيّ واحدٍ من النّاس، ففي يومٍ من الأيام جاء أحدُ الزوّار للشيخ، فطلب منه الشيخ كلمة، فلمّا أكملها جاء أحد الإخوة إليه، وقال يا شيخ كيف فلان للمُتكلّم، فقال الشيخ ما علمتُ عنه إلّا خيراً، فقال الأخ لا يا شيخ، هذا الرّجل عندهُ وعِنْدَهُ، وقال وقال، فلمّا

سَمِعَ الشَّيْخُ هَذَا الْكَلَامَ قَالَ لِلْأَخِ الْمُتَكَلِّمِ سَادَعُو الْأَخَ فُلَانًا الْآنَ، وَتَكَلَّمْ بِكُلِّ هَذَا فِي وَجْهِهِ، فَإِنْ أَقَرَّ كَانَ لَنَا كَلَامٌ، وَإِنْ أَنْكَرَ فَمَصِيبَةٌ عَلَيْكَ، ثُمَّ جَاءَ الْمُتَكَلِّمُ، فَلَمَّا كَلَّمَهُ الْأَخَ قَالَ أَنَا قَدْ تَرَا جَعْتُ، وَهَذَا صَدَرَ مِنِّي قَدِيمًا.

وَمِنْ أَخْلَاقِهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَخْطَأَ أَحَدُ طُلَّابِ الْعِلْمِ لَمْ يُبَاشِرْهُ الشَّيْخُ بِالْمَلَامَةِ وَالتَّعْنِيفِ، عَلَى جِهَةِ التَّبَكُّيتِ لَهُ، بَلْ يَقُولُ لَا يَحْسُنُ مِثْلَ هَذَا الْفِعْلِ بِأَهْلِ الْعِلْمِ، وَالْأَدَبِ وَيَنْبَغِي لَطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَكُونَ كَذَا وَكَذَا، فَيَكُونُ الْفَاعِلُ لِهَذَا الشَّيْءِ قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ الْمُرَادُ بِهِ؛ فَيُبَادِرُ إِلَى الصَّوَابِ.

مِنْ أَخْلَاقِهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : أَنَّهُ كَانَ لَا يُجَادِلُ وَلَا يُبَارِي، وَلَا يُغَالِبُ بِالْعِلْمِ رَبِّمَا تَكَلَّمَ فِي بَعْضِ دُرُوسِهِ عَنْ مَسْأَلَةٍ؛ فَيُنَاقِشُهُ بَعْضُ الطُّلَّابِ الْفُضَّلَاءِ، فَيُبَيِّنُ لَهُ الشَّيْخُ الْخَطَأَ فِي اعْتِقَادِهِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، وَيُرِيهِ الصَّوَابَ بِأَسْلُوبٍ وَأَدَبٍ وَهُدُوءٍ، فَإِذَا عَجَزَ الْأَخَ عَنْ الْجَوَابِ قَالَ الشَّيْخُ بِكُلِّ أَدَبٍ نَحْنُ نُنَاقِشُ هَذِهِ الْمَسَائِلَ لِلْفَائِدَةِ، وَلَيْسَ مِنْ أَجْلِ أَنْ فُلَانًا أَعْلَمَ مِنْ فُلَانٍ، أَوْ غَلِبَ فُلَانًا كُلُّنَا طُلَّابُ عِلْمٍ يَسْتَفِيدُ بَعْضُنَا مِنْ بَعْضٍ.

وَرُبَّمَا غَالِبٌ مِنْ يَسْتَحِقُّ أَنْ يَغْلِبَهُ بِالْعِلْمِ الشَّافِي كَرَدِّهِ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ شُبَّهِ الْمُبْطِلِينَ لِيُدْفَعَ بِذَلِكَ بَاطِلٌ مِنْ خَالَفَ الْحَقَّ؛ فَتَكُونُ غَلْبَتُهُ عَلَى أَهْلِ الزَّيْغِ تَعُودُ بَرَكَةً عَلَى الْمُسْلِمِينَ.

مِنْ أَخْلَاقِهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : أَنَّهُ لَا يُؤَاخِذُ بِالْعَثَرَاتِ فَكَمْ أَعْرَفَ، وَكَمْ سَمِعْتُ عَنْ أَنَاسٍ وَقَعُوا فِي الشَّيْخِ وَجَاهِرُوهُ بِالْعِدَاءِ، وَرُبَّمَا افْتَرَوْا عَلَيْهِ الْاِفْتِرَاءَاتِ، فَإِذَا جَاءُوا إِلَيْهِ

يعتذرون، ورُبَّما برسالة إليه يُرسلون، أو عبر الهاتف يتصلون؛ فيعفو عنهم، ويدعو لهم بالخيرات.

من أخلاقه - رحمته الله - : أنه كان لا يُشيع الذُّنوب عن غيره، ولا يشمت بمن آذاه، ولا يفشي سر من عاداته، فإذا وصله خبر عن خطأ كبير وقع فيه بعض خُصومه ترى على وجهه الحُزن، ويقول نسأل الله الثبات نسأل الله الثبات.

وفي مرّة وصله كلامٌ شديد من الحجوري هداؤه الله، فقال الشيخ الله المستعان الحجوري رزقه الله نعمة، فما شكرها كان يتكلّم بالكلمة؛ فيستقبلها أهل السنة في كل مكان، فلمّا سلّط لسانه على أهل السنة حُرِمَ هذه النعمة.

ومن أخلاقه - رحمته الله - : أنه يتنزّه عن الكلام السّفيف سواء كان في هدوئه أو في غَضبه ينتقي أجمل الألفاظ، وأحسن العبارات، حتّى في ردّه على المُبطلين، وهذه دُرُوسه وخطبه ومحاضراته مُسجّلة ومحفوظة في كلّ مكان لن تجد فيها الكلام السّفيف ولا القبيح لم يقل لأحد من الناس ثور، ولا بقرة، ولا هذا حمار، ولا هذا شيطان، ولا اضربوا فلاناً، ولا اتفلوا في وجه فلان، ولا فلان أعمى، أو الخبيث أو غيرها من الألفاظ التي يتحاشى عن قولها العوام فضلاً عن طُلاب العلم والعلماء.

جُلُّ ألفاظه لخصومه : هداهم الله أصلحنا الله وإياهم، ما ينبغي لهم مثل هذا الكلام، هذا لا يصلح منهم، الله المستعان ماذا صنعتُ بهم ؟ !! ، إنّ الله وإنّا إليه

راجعون، لا حول ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ، نحنُ ضُعفاءُ نستمَدُّ قُوَّتنا من اللّٰهِ، وأقوى كلمة سمعناها منه بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ وقفة بين يديّ اللّٰهِ ﷻ.

وكان إذا أراد أن يُحذّر من شخصٍ بَعَيْنِهِ، وخاصّةً مَن زلَّ من أهل السُّنَّة، أو وقع في خطأ يغتر به أناس، ولا ينبغي السُّكوت عن مثل هذا الأمر ردَّ الشَّيخ، وحذّر من هذا الشَّيء وهو كالمُضطر، وسمعتُه يقول عليه رَحمةُ اللّٰهِ - تعالى - :

واللّٰهُ يا إخواني، أحياناً تحضّل أحداث وأُمور أجلس مع نفسي وأستخير اللّٰه، وأكرّر الاستخارة.

واللّٰهُ يا إخواني، ما أريد أن ألقى اللّٰه - ﷻ - بمظلمة، ولو كانت يسيرة.

أما في جانب أهل البدع والخرّبيات؛ فكان يُحذّر منهم، ومن شرّهم، ويُسمّيهم بأسمائهم في دُرُوسه وخُطبه ومحاضراته ومجالسه، بل إنّه قد خطب تسع جُمع متتابعة على الرّافضة، وبين ما هم فيه من ضلال، وذلك أيّام فتنة حصار دماج.

ومن أخلاقه - ﷻ - : أنّه يُقابل السّفية بالصّمت عنه، والعالم بالقبول منه، والمحن التي مرّت به في حياته أكبر شاهد على هذا.

صُمُوت في المجالس غير عيٍّ جدير حين ينطق بالصّواب
كان - ﷻ - سهلاً لئن الجانب قريباً من الكبير والصّغير له أوقات مُخصّصة للجلوس للنّاس ليُجيب عن أسألَتهم، وينظر في مشاكلهم لم يكن ينفرد به أحدٌ عن أحد، ولا طُلاب العلم عن العوام قد يحتاج له المحتاج؛ فيطرُق عليه الباب، فيخرج

عليه من البيت، وهو منبسط منشرح البال. حدّثني الأخ محمد بن عيسى المهري أنّه جاء مع بعض الإخوة، وبعضهم لا يعرف الشيخ، وهم على سفر إلى دار الحديث بمعبر، قال فأحببنا أن نُسلم على الشيخ، وكان الوقت قبل الظهر، فقال لنا الحارس : الشيخ الآن مشغول بتحضير درس الظهر لكن انتظروا إلى بعد الظهر. قلنا له : نحنُ على سفر، فذهبنا وطرقنا بيت الشيخ؛ فأجاب ولد الشيخ قال الشيخ مشغول، فإذا بالشيخ يقول : من ؟ قلنا نحنُ من المهرة، فخرج إلينا وبشّ في وجوهنا، وأصرّ علينا أن نجلس معه لوجبة الغداء؛ فاعتذرنا بعد شدّة، فمشينا من عنده، والإخوة في غاية التّأثر من أخلاقه وتواضعه عليه رحمةُ الله - تعالى - .

وحَدّثني الأخ عارف درعان أنّه في مرّة جاء رجل عامّي يُريد الشيخ قلنا له ليس الآن، فكان العامّي يرفع صوته، ويأتي بالكلام الشّديد، ويقول ضروري أريد الشيخ معنا مُشكلة وو ... فلما التقى بالشيخ وجلس معه وجدّته عند خروجه، فقُلت له كيف ؟ فقال بكلّ تأثر انظروا لي أرضيتين لأسكن عندكم.

فيا سُبْحان الله، دخل الفيّوش بكلّ قسوة وشدّة ومجرّد جلسة مع الشيخ أراد السّكن في هذه البلاد.

أمور حصلت من الشيخ - رَحِمَهُ اللهُ - قبل موته كالتوطئة

لموته

إِنَّ أَعْظَمَ مُصِيبَةٍ وَقَعَتْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ هِيَ مَوْتُ نَبِيِّنَا الْكَرِيمِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -

عَلَيْهِ السَّلَامُ - .

قال - عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ - : «إِذَا أَصِيبَ أَحَدُكُمْ بِمُصِيبَةٍ فَلْيَذْكُرْ مُصِيبَتَهُ بِ؛ فَإِنَّهَا أَعْظَمُ الْمَصَائِبِ» (رواه بن سعد وحسنه الألباني) ((الصَّحِيحَةُ)) (١١٠٦).

وكان أشدَّ الناس وقعَت عليهم المصيبة بموته - رَحِمَهُ اللهُ - هُم أصحابه - رَحِمَهُ اللهُ - الَّذِينَ عاشوا معه وجالسوه، وجاهدوا معه - عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ -، ولهذا كانت إشاعة مقتل النَّبِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ - يوم أُحُدٍ كالتَّوْطِئَةِ لِتَلْقَى الصَّدَمَةَ الْكُبْرَى بِمَوْتِهِ - رَحِمَهُ اللهُ - حين يقع والله - تعالى - يعلم أَنَّهُ سَيَقَعُ وَبِأَيِّ وَقْتٍ سَيَكُونُ؛ فَبَيْنَ الْقُرْآنِ لَهُمْ أَنَّ الصِّلَةَ تَكُونُ بِاللَّهِ - تعالى - لَا بغيره، وَأَنْزَلَ قَوْلَهُ - تعالى - : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ ﴿١٤٤﴾ [آل عمران : ١٤٤].

قال ابن القيم - رَحِمَهُ اللهُ - في الزَّادِ : وَمِنْهَا : أَنَّ وَقْعَةَ أَحَدٍ كَانَتْ مُقَدِّمَةً وَإِرْهَاصًا بَيْنَ يَدَيِ مَوْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَثَبَّتَهُمْ وَوَبَّخَهُمْ عَلَى انْقِلَابِهِمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ إِنْ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ قُتِلَ، بَلِ الْوَاجِبُ لَهُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَثْبُتُوا عَلَى

دِينِهِ وَتَوَحُّيدِهِ وَيَمُوتُوا عَلَيْهِ أَوْ يُقْتَلُوا، فَإِنَّهُمْ إِنَّمَا يَعْبُدُونَ رَبَّ مُحَمَّدٍ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، فَلَوْ مَاتَ مُحَمَّدٌ أَوْ قُتِلَ لَا يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَضُرَّ لَهُمْ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَمَا جَاءَ بِهِ، فَكُلُّ نَفْسٍ ذَاتِ قُوَّةٍ الْمَوْتِ، وَمَا بُعِثَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُخَلِّدَ لَا هُوَ وَلَا هُمْ، بَلْ لِيَمُوتُوا عَلَى الْإِسْلَامِ وَالتَّوْحِيدِ. اهـ زاد المعاد (٣/ ٢٠١)

ولقد حصلت من الشيخ -رحمه الله- أمورٌ قبل موته كالتَّوْبَةُ لِمَوْتِهِ -رحمه الله-، ذكر الشيخ أبو حاتم الصَّالِعي -حفظه الله تعالى- شيئاً منها في كلمة العزاء عند موت الشيخ فمنها: أَنَّ الشَّيْخَ ابْتَعَدَ عَنِ الْمَرْكَزِ لِمُدَّةٍ طَوِيلَةٍ عِنْدَمَا سَافَرَ إِلَى الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ لِيُخَفِّفَ اللَّهُ عَنِ النَّاسِ شَيْئاً مِنَ الْوَحْشَةِ، وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ الدَّارَ قَائِمَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالشَّيْخَ -رحمه الله- سَبَبٌ فِي ذَلِكَ.

ومنها: أَنَّ الشَّيْخَ حَجَّ فِي ذَلِكَ الْعَامِ بِأَهْلِهِ جَمِيعاً.

ومنها: أَنَّ الشَّيْخَ -رحمه الله- أَوَكَلَ كَثِيراً مِنْ مَهَامِ التَّدْرِيسِ إِلَى بَعْضِ طُلَّابِهِ الْفُضَّلَاءِ النُّجَبَاءِ الَّذِينَ كَانُوا يَسِيرُونَ بِالْمَرْكَزِ خَيْرَ مَسَارٍ.

ومنها أَنَّ الشَّيْخَ دَعَا إِلَى اجْتِمَاعِ خَاصٍ قَبْلَ مَوْتِهِ بِأَيَّامِ الْآبَاءِ الْعُقَلَاءِ مِنْ أَصْحَابِ الْعَوَائِلِ، وَنَاقَشَ قَضِيَّةَ الْمُحَافَظَةِ عَلَى الْمَرْكَزِ، وَأَنَّ ذَلِكَ بِأُمُورٍ ذَكَرَ مِنْهَا: مُحَارَبَةُ انْتِشَارِ الْمَعَاصِي، وَشَدَدٌ فِي قَضِيَّةِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ حَتَّى يَحْفَظَ اللَّهُ هَذِهِ الدَّارَ

اهـ...

ومنها : أَنَّ الشَّيْخَ - رَحِمَهُ اللهُ - قَرَّرَ أَنَّ تَكُونَ هُنَاكَ اسْتِمَارَاتٍ يُكْتَبُ فِيهَا اسْمُ كُلِّ طَالِبٍ، وَكَمْ يَحْفَظُ مِنَ الْقُرْآنِ، وَمَا هِيَ الدُّرُوسُ الَّتِي يَدْرُسُ، وَقَالَ حَتَّى نَعْرِفَ مَسْتَوَى كُلِّ طَالِبٍ عِنْدَنَا، وَحَتَّى أَعْرِفَ طُلَّابِي، وَمَا عِنْدَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ خَيْرٍ.

ومنها : أَنَّ الشَّيْخَ - رَحِمَهُ اللهُ - قَبْلَ مَوْتِهِ دَعَا الْإِخْوَةَ الْأَفْضَلَ فِي الْمَرْكَزِ مَشَايخَ الدَّارِ، وَالْحَّ عَلَيْهِمُ أَنْ يُجْعَلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ سَاعَةٌ بَعْدَ الْعِشَاءِ يَجْلِسُ لِلنَّاسِ فِي الْغُرْفَةِ الْأَمَامِيَّةِ لِيُجِيبَ عَنِ الْأَسْئَلَةِ قَالَ لِي الشَّيْخُ تُرِيدُ مِنْكُمْ التَّعَاوُنَ مَعِي فِي هَذَا الْأَمْرِ بِالْإِجَابَةِ عَنِ الْأَسْئَلَةِ، وَقَالَ تُرِيدُ أَنْ يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّ مَعْنَا فِي الْمَرْكَزِ كَوَادِرَ.

ومنها : أَنَّ الشَّيْخَ تَكَلَّمَ فِي الدَّرْسِ الْعَامِ كَالْمُوصِي لِلْإِخْوَةِ الْفُضْلَاءِ وَالْمَشَايخِ فِي الدَّارِ، وَقَالَ لَهُمْ : نُحِبُّ مِنْ إِخْوَانِنَا الْأَفْضَلَ أَنْ يَجْلِسُوا لِلْإِخْوَةِ مِنَ الزَّائِرِينَ وَالضُّيُوفِ فِي غُرْفَةِ الضِّيَافَةِ، وَيُجِيبُوا عَنِ اسْئَلَتِهِمْ وَاسْتَشْكَالَاتِهِمْ.

ومنها : أَنَّ الشَّيْخَ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي أَيَّامِهِ الْأَخِيرَةِ أَكْثَرَ مِنَ الْاعْتِنَاءِ بِأَوْلَادِهِ وَأَهْلِهِ جَمِيعًا، فَفَتَحَ لَهُمْ دَرْسًا فِي عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ، وَكَانَ يُسَمِّعُ لَهُمْ مَا حَفَظُوا مِنَ الْقُرْآنِ، وَيُتَابِعُهُمْ فِي دُرُوسِهِمْ، وَفِي أَيَّامِهِ الْأَخِيرَةِ تَوَقَّفَ عَنِ التَّسْمِيعِ مَعَ الْأَخِ وَجَدَانَ الضَّالْعِيِّ - حَفَظَهُ اللهُ -، وَكَانَ يَذْهَبُ لِيُسَمِّعَ الْقُرْآنَ مَعَ أَهْلِهِ وَأَبْنَائِهِ.

وكَانَتْ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ نَافِعَةً، فَقَدْ قَالَ بَعْدَهَا - رَحِمَهُ اللهُ - فِي الدَّرْسِ الْعَامِ أَنَا أَنْصَحُ إِخْوَانِي بِطَرِيقَةٍ نَافِعَةٍ، وَقَدْ جَرَّبْتُهَا الَّذِي يَجْلِسُ يُرَاجِعُ الْقُرْآنَ بَعِيدًا عَنْ أَبْنَائِهِ وَأَهْلِهِ،

فقد لا يجتهدوا ذلك الاجتهاد المطلوب فيكسل هذا، ويغفل هذا، وينام هذا بعكس ما إذا كان موجوداً بجانبهم؛ فإنَّهم يَجِدُّونَ ويجتهدون.

ومنها : ما حدَّثني به ولد الشَّيْخ - رحمته الله - الأخ إبراهيم - حفظه الله تعالى - أنَّ الشَّيْخ قبل موته بأيَّام دعا أقاربه لعزومة غداء إلى بيته دعا أباه وأُمَّه وأخواته وخالاته، وبعض أزواجهنَّ وأولادِهِنَّ؛ فأكرمهم في بيته، وجالسَهُمْ، وأحسن إليهم - رحمته الله -، ولم تكن هناك مُناسبة رسميَّة للاجتماع بِهِمْ، ولكن لعلَّه شعور وأحاسيس عند الشَّيْخ - رحمته الله -.

ومنها ما حدَّثني به كذلك إبراهيم ولد الشَّيْخ عبد الرحمن أنَّ والدَه الشَّيْخ عبد الرحمن قبل موته بأيَّام قال لولده الكبير عبد الله أنت ربُّ الأسرة قال : وقال لنا - رحمته الله - : اسمعوا الكلام أحيكم الكبير. اهـ

ومنها أنَّ الشَّيْخ قدَّم سُؤالاً في آخر أيَّامه في درس المغرب، فقال: من يذكر من العلماء الذين ماتوا ولم يُعَمَّرُوا؟
ثم ذكرهم، فقال :

(١) الإمام الشافعي - رحمته الله - (٥٤).

(٢) الإمام النووي - رحمته الله - (٤٥).

(٣) سيويه - رحمته الله - (٣٩ أو ٤٠).

(٤) ابن عبد الهادي - رحمته الله - (٣٩).

٥) الحازمي - رحمه الله - . (٣٩).

٦) عبد السلام برجس - رحمه الله - . (٣٨).

٧) حافظ حكيمي - رحمه الله - . (٣٥).

٨) عبد الله الدويش - رحمه الله - . (٣٠).

وما هي إلا أيام ويُقتل الشيخ - رحمه الله - عن (٤٦ عاماً) حينها تذكّرتُ هذا السؤال، وكأنَّ الشيخ يُعزِّينا في نفسه، ويقول لأنِّ متُّ ولم أُعمر؛ فإنَّ هؤلاء العلماء ماتوا ولم يعمِّروا كثيراً، ولكنَّ ذكرهم وعلمهم في أوساطنا على مرِّ السنين بفضل الله وحده، ثمَّ بنشر طُلابهم لعلمهم وكتبهم في أوساط الناس.

ومنها قول الشيخ - رحمه الله - في آخر حجة حجَّها هذه حجة الوداع.

قالت زوجة الشيخ أم أحمد - حفظها الله تعالى - :

لما حجَّ الشيخ - رحمه الله - آخر حجة له قبل أن يُقتل بِشهور، وكُنَّا معه في الحجِّ، فقال الشيخ : هذه حجة الوداع، وقال : ودَّعوا السُّعوديّة؛ فهذه حجة الوداع... اهـ؛ فكانت كما قال - رحمه الله - وغفر له

الأيام الأخيرة من حياة الشيخ -رحمته الله-

إنَّ الَّذِي عرف الشَّيْخ -رحمته الله-، وحضر في دُرُوسِهِ الماتعة العلميَّة المفيدة لن ينسى ذلك العالم الجليل، فلَهُ في كُلِّ قلبٍ طالبٍ علمٍ أثَّرَ عظيم، ولَهُ ذكريات في كُلِّ المجالات، ولكنَّ الحديث عن آخر أَيَّامِهِ هو الأمر الَّذي ازداد بِهِ جمالاً إلى جماليهِ، وأخلاقاً إلى أخلاقهِ، وابتسامةً تعلو ابتسامته، وإنَّ الَّذِي حضر في دُرُوس الشَّيْخ -رحمته الله- ليرى السَّعادة الَّتِي تغمُر الحُضُور، فما إنَّ يجلس للدَّرس حتى يسود الأُلُوف من الطُّلاب الهُدُوء التَّام، فإذا نثر الفوائد والدُّرر تری الأَقلام تكتب بكلِّ جدِّ واهتمام، فإذا أكمل الدَّرس شَعَرَ الطُّلاب، ومن حضر أنَّ الدَّرس مُختصر؛ وذلك لحلاوة دُرُوسه وقوَّة أسلوبهِ في الإلقاء، وذلك فضل الله يُؤْتِيهِ من يشاء.

وفي الأَيَّام الأخيرة من حياتِهِ -رحمته الله-، وفي الدَّرس بين مغرب وعشاء كان يُذاكرنا فوائِد من صحيح الإمام مُسلم -رحمته الله- تُشدُّ لها الرِّحال، ثُمَّ يترك شيئاً من الوقت للإجابة عن الأسئلة، ثُمَّ كان على غير عادَتِهِ سابقاً يذكر أبياتاً من الشُّعر، ويسأل عن المراد بها، ورُبَّما ذكر شِعراً، وقال من القائل لهذه الأبيات ؟ وقد يسأل فيقول : من يذكر مِن أحسن ما قيل من الشُّعر في كذا ؟ وكان في هذه الأَيَّام الأخيرة كثير الابتسامة في دَرَسِهِ هذا، وأذكر أَنَّهُ في هذه الأَيَّام سأل عن معنى قول الشَّاعر :

ومن جعل الغراب لَهُ دليلاً
يَمُرُّ بِهِ على جِيفِ الكِلابِ

ثُمَّ قال هذا يُقال في وضع الثُّقة في غير موضعها.

وتكلم في ليلة عن خفة العقول في آخر الزمان.

ثم قال - رحمه الله - من يذكر من أجمل الأبيات التي قيلت في خفة العقل، فسألني فقلت: قول الشاعر:

عدو سوء عاقل ولا صديق جاهل

قال في آخر من يذكره، فقام أحد الإخوة فقال:

لا بأس بالقوم من طول ومن قصر

جسم البغال وأحلام العصافير
فابتسم الشيخ، ثم قال: هذا حسن، ثم قال الشيخ - رحمه الله - يُنظر في نسبته إلى حسان بن ثابت رضي الله عنه.

ثم قال الشيخ:

لو أن خفة عقله في رجله
سبق الغزال ولم يفتنه الأرنب
وتكلم عن خفة العقول.

وكذلك في أيامه الأخيرة ذكر أبيات:

بقرت شويهي وفجعت قلبي
غذيت بدورها ونشأت معها
إذا كان الطباع طباع سوء
وأنت لشاتنا ابن ريب
فمن أخبرك أن أباك ذيب
فلا أدب يفيد ولا أديب

وقال جاءنا إلى دماج الشيخ عبد العزيز البرعي - حفظه الله تعالى -، وألقى هذه

الأبيات، فأعجبت شيخنا الوداعي - رحمه الله -، وكان يحث على حفظها.

وفي هذه الليالي كذلك تمثل - ﷺ - بأبيات :

ظلمتني كذِبُ السَّوءِ إِذْ قَالَ مَرَّةً لِسَخْلٍ رَأَى وَالذُّبُّ غَرَّ ثَانٍ مُرْمَلٍ
أَنْتَ الَّذِي فِي غَيْرِ جُرْمٍ شَتَمْتَنِي قَالَ مَتَى ذَا؟ قَالَ ذَا فِي عَامٍ أَوَّلٍ
قَالَ وَلِدْتُ الْعَامَ بَلْ رَمَتْ غَدْرَتِي فَكُلْنِي لَا هِنَا لَكَ مَأْكَلٍ
وَمَعْنَى الْأَبْيَاتِ أَنَّ الذُّبَّ الظَّالِمَ تَعَرَّضَ فِي طَرِيقٍ لِسَخْلٍ صَغِيرٍ بَرِيءٍ لَمْ يُحْدِثْ
جُرْمًا، فَقَالَ لَهُ الذُّبُّ : أَنْتَ الَّذِي شَتَمْتَنِي ؟ قَالَ : مَتَى ؟ قَالَ فِي الْعَامِ الْأَوَّلِ، فَقَالَ
السَّخْلُ أَنَا وَلِدْتُ فِي هَذَا الْعَامِ؛ فَلَا تَتَعَدَّرْ بِهَذَا الْعُذْرَ الْكَاذِبَ، وَلَكِنَّكَ رُمْتَ غَدْرَتِي
أَنْتَ نَاوٍ لِعَدْرِي، وَلَوْ لَمْ أَحْدِثْ ذَنْبًا، وَلَكِنَّكَ تَتَعَدَّرُ؛ فَكُلْنِي فَلَا حِيلَةَ لِي لَا هِنِيًّا لَكَ
مَأْكَلِي.

فرحم الله شيخنا المغدور به وعند الله تجتمع الخُصُوم.

وفي هذه الليالي كذلك قال الشيخ - ﷺ - إِلَى مَنْ تُنْسَبُ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ؟

اصْبِرْ عَلَى كَيْدِ الْحَسُودِ فَإِنْ صَبَرَكَ قَاتِلُهُ
كَالنَّارِ تَأْكُلُ بَعْضُهَا إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ
ثُمَّ قَالَ مَنْسُوبٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِ وَوَلِيِّ الْخُلَافَةِ لِمُدَّةِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ، فَقُتِلَ، وَمِنْ

شعره :

خَلَّ الذُّنُوبَ صَغِيرَهَا وَكَبِيرَهَا ذَاكَ التُّقَى
وَاصْنَعْ كَمَا شِئْتَ فَوْقَ أَرْضِ الشُّوْكِ يَحْذَرُ مَا يَرَى
لَا تَحْقِرَنَّ صَغِيرَةً إِنَّ الْجِبَالَ مِنَ الْحَصَى

وَمِمَّا ذَكَرَ شَيْخُنَا - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي دُرُوسِهِ الْأَخِيرَةِ قِصَّةَ الْوَجِيهِ الْأَعْمَى أَبِي بَكْرٍ الْمُبَارَكِ
 بَنِ سَعِيدِ بْنِ الدَّهَّانِ النَّحْوِيِّ الْوَاسِطِيِّ الْمُلَقَّبِ بِالْوَجِيهِ وَوُلِدَ بِوَاسِطٍ، وَقَدِمَ بَغْدَادَ؛
 فَاشْتَغَلَ بِعِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ، فَأَتَقَنَ ذَلِكَ، وَحَفِظَ شَيْئًا كَثِيرًا مِنْ أَشْعَارِ الْعَرَبِ، وَسَمِعَ
 الْحَدِيثَ، وَكَانَ حَنْبَلِيًّا، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ، ثُمَّ صَارَ شَافِعِيًّا، وَوُلِيَ تَدْرِيسَ
 النَّحْوِ بِالنِّظَامِيَّةِ، وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ :

فَمَنْ مُبْلِغٍ عَنِّي الْوَجِيهِ رِسَالَةً وَإِنْ كَانَ لَا تُجْدِي إِلَيْهِ الرِّسَائِلُ
 تَمْذَهَبَتْ لِلنُّعْمَانِ بَعْدَ ابْنِ حَنْبَلٍ وَذَلِكَ لَمَّا أَعْوَزَتْكَ الْمَاكِيلُ
 وَمَا أَخَذْتَ بِرَأْيِ الشَّافِعِيِّ دِيَانَةً وَلَكِنَّمَا تَهْوَى الَّذِي هُوَ حَاصِلُ
 وَعَمَّا قَلِيلٍ أَنْتَ لَا شَكَّ صَائِرٌ إِلَى مَالِكٍ فَانْظُرْ إِلَى مَا أَنْتَ قَائِلُ
 ثُمَّ ابْتَسَمَ الشَّيْخُ، وَذَكَرَ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَبْحَثُ عَنْ مَصْلَحَةِ أَكْلِهِ، لَا عَنْ دِينِهِ، ثُمَّ
 يَبْحَثُ عَنِ الْأَعْذَارِ ... الخ.

وَفِي هَذِهِ اللَّيَالِي الْأَخِيرَةِ مِنْ حَيَاةِ الشَّيْخِ وَقَبْلَ أَنْ يُقْتَلَ بِعَشْرَةِ أَيَّامٍ أَوْ أَقَلِّ تَسَلَّلَ
 مُتَسَلِّلًا إِلَى بَيْتِ الشَّيْخِ فِي وَقْتِ الْأَذَانِ الْأَوَّلِ، وَحَرَّكَ بَابَ غُرْفَةِ الشَّيْخِ، وَكَانَتْ مُغْلَقَةً
 جَيِّدًا، وَحَافِلٌ كَسَرَ الْمَغْلَاقَ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ وَخَرَجَ مُسْرِعًا، وَفِي وَقْتِ الصَّلَاةِ خَرَجَ
 الشَّيْخُ لِلصَّلَاةِ كَالْمُعْتَادِ، وَبَعْدَهَا بِأَيَّامٍ كَذَلِكَ جَرَتْ حَادِثَةٌ تَسَلَّلَ إِلَى بَيْتِهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي
 الثَّلَاثِ الْأَخِيرِ مِنَ اللَّيْلِ، فَحَرَّكَ مَغْلَاقَ الْبَابِ لِيَفْتَحَ بَابَ الْغُرْفَةِ، وَالشَّيْخُ حِينَئِذٍ كَانَ

يُصَلِّي؛ فأكمل الشيخ صلاته، وأخذ بيده مسدساً كان معه، فأسرع المتسلل بالخروج من بيت الشيخ - رحمته الله - .

اشفاق إلى ربه

عزفت عن الدنيا الدنيّة نفسه وهي التي عدد الحصى خطاها
إنّ الذي يتأمل في أيام الشيخ الأخيرة، وفي تصرّفاتِه وأعماله - رحمته الله - ليقول
الرّجل اشتاق إلى ربّه، ولم يعد يُفكّر في الحياة أبداً، ولا يزال يرنُّ في مسمعي صوته
العذب في إحدى دُروسه، وهو يذكر ما في البخاري أنّ عمر بن عبد العزيز - رحمته الله -
كتب إلى عديّ بن عديّ أنّ الإيثار فرائض وشرائع، وحدوداً وسُنناً فمن استكملها
استكمل الإيثار، فإن أعش فسأبيّتها لكم حتّى تعملوا بها، وإن أمت فما أنا على
صحتيّكم بحريص.

ولقد كان للشيخ - رحمته الله - مجموعة من الإخوة يقومون بحراسته في دُخوله
وُخُروجه، وطريقه.

وفي أيامه الأخيرة اجتمع بالحراسة، وخفّفهم، ولم يجعل معه إلّا حارساً واحداً
فقط كالبواب لمن يدخل، ليسأل الشيخ، أو لأيّ أمر رَحِمَهُ اللهُ عليه، ولم يُخبر بحادثة
التسلل إلى بيته إلّا بعض المقرّبين، ومع هذا فلم يأمر بحراسته، وإلّا والله لو أمر
بحراسته لتسارع طُلابُه لحراسته بكلّ جدٍّ ونشاط، ولكن الذي يظهر للمتأمل في هذا
ليرى أنّ الرّجل بالفعل اشتاق للقاء ربّه جلّ في علاه.

وإن هذا يُذكرنا بما ذكر الحافظ في «الفتح» (٣٤٦ / ١١) عند ذكر الحديث الذي في البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله - ﷺ - : «إِنَّ اللَّهَ ﻻ يَكْرَهُ أَنْ يَمُوتَ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ» إِلَى قَوْلِهِ : «وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ». صحيح البخاري (٦٥٠٢).

قال : قال الكلاباذي : وقد يحدث الله في قلب عبده من الرغبة فيما عنده، والشوق إليه، والمحبة للقاءه ما يشاق معه إلى الموت فضلاً عن إزالة الكراهة عنه، فأخبر أنه يكره الموت ويسؤوه، ويكره الله مساءته؛ فيزيل عنه كراهية الموت لما يُورده عليه من الأحوال، فيأتيه الموت، وهو له مؤثر وإليه مُشتاق. اهـ

الشيخ قبل أن يقتل بثلاثة أيّام

وقبل أن يُقتل - رحمته الله - بثلاثة أيّام، وفي يوم الخميس قدّم الشَّيخ دعوة لجميع أقاربه من والدين وإخوة وأخوات وأصهار، وكل من له صلة بأسرة الشَّيخ؛ فحضروا في بيته وأكرمهم بوجبة الغداء، ولطفهم بكلامه قالت زوجة الشَّيخ أم أحمد - حفظها الله - حتّى إنَّ بعض أقاربه شدَّ انتباهه لهذه الدَّعوة، وقال : هل حصل شيء ؟ وما هي المناسبة لدعوتنا جميعاً للغداء ؟ وكانت تلك الدَّعوة لجميع أقاربه إلى بيته هي توديعاً لأهله وأقاربه رحمته الله رحمةً واسعة.

موقف محزن وعجيب

هذا الموقف كأنَّه إلهام من الله جلَّ في علاه لشيخنا - رحمته الله -، وهو عبارة عن كلمة قالها الشَّيخ قبل أن يُقتل بأيّام يسيرة، وقالها في يوم مقتله - رحمته الله - تروي لنا هذه القِصَّة زوجة الشَّيخ أم أحمد - حفظها الله تعالى - فتقول : كان الشَّيخ - رحمته الله - في الأيّام الأخيرة من حياته يبدو عليه التَّعب والإرهاق حتّى إنَّه كان لا ينام إلَّا ساعات قليلة، وكُنَّا نقول له : إنَّك مُتعب جدًّا؛ فقال لنا الشَّيخ : إن شاء الله أيّام قليلة وسأرتاح. وقال - رحمته الله - : سأكمل الدَّرس يوم الأحد، وسأرتاح إن شاء الله - تعالى - ... اهـ فشاء الله عجل الله أن يرتاح بالكُلِّيَّة من نصب الدُّنيا ومشقَّتها في يوم الأحد الَّذي قال - رحمته الله - سأرتاح بإذن الله.

نسأل الله - تعالى - لشيخنا راحةً في قبره، وراحةً في حشره، وراحة يوم يلقى ربه.

الشيخ قبل أن يقتل بيومين

وفي ضُحى يوم الجمعة خرج الشيخ بنفسه مع بعض إخوانه من الطُّلاب والمُحبِّين، واتَّجَهَ إلى ملعب الشَّباب للكرة؛ لأنَّه بلغه أنَّهم يلعبون حتَّى يُؤذَنَ لصلاة المغرب، فيَتَّجِهون إلى المسجد، وقد تفوتهم الرُّكعة الأولى، أو صلاة الجماعة الأولى؛ فنصَحَهُم بعض الإخوة، ولم يجد منهم تلك الاستجابة، فما شعروا إلَّا بالشيخ قد نزل في ملعبهم؛ فأوقفوا اللَّعب، وجاءوا إليه بِكُلِّ أدبٍ وحياءٍ فنصحهم ووجَّهَهُم، وحذَّره من عُقوبة تأخير الصَّلاة، وذكَّرهم بِأهمِّية الوقت، ومَّا قال إن الأُمَّة تنتظر من أبناء الفُيُوش علماء لا لاعي كُرة ... فأثَّرت هذه النَّصيحة فيهم تأثيراً عظيماً، ووعدوا الشيخ خيراً، فدعا لهم ثُمَّ عاد إلى مسجده، وبعد صلاة المغرب في الدَّرس العام أخبر أنَّه التقى بالشَّباب في الملعب، ووجد منهم استجابةً، ونصح أهليهم، ودعا لهم بخير.

وفي هذا اليوم بعد صلاة العصر خرج الشيخ للصُّلح بين أناسٍ في فتنة كادت أن تكون بينهم؛ فخرج بنفسه مع بعض إخوانه في الله إلى مدينة إنماء (بعدن)، فما خرج من المجلس إلَّا وقد تمَّ إنهاء الخلاف بين الأطراف.

الشيخ قبل أن يقتل بيوم وآخر الدروس التي ألقاها

في حياته

كان آخر يوم بالنسبة لدروس الشيخ -رحمته الله- هو السبت الثامن عشر من شهر جمادى الأولى لعام ألف وأربع مائة وسبع وثلاثين من الهجرة. وكان آخر درس بعد الظهر في كتاب تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي -رحمته الله- حيث وصل فيه إلى قوله تعالى - : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُرَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُمْطَلَمُونَ فَتِيلًا ۝٤٩ ﴾ أنظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثماً مبيناً ۝٥٠ ﴾ [النساء : ٤٩-٥٠]، فذكر -رحمته الله- فوائد عظيمة يطول ذكرها هنا، ومما قال -رحمته الله- في هذه الآية ذم تزكية الإنسان لنفسه أن يقول أنا تقي أنا عالم أنا كريم ... الخ.

وفي درس العصر كان آخر درس له في كتاب الأصول من علم الأصول شرح كلام المؤلف عن التقليد.

وأما عن آخر درس سمعناه في حياته، فبعد صلاة المغرب كالمعتاد كان الدرس من صحيح الإمام مسلم، ولكنه في هذه الليلة قد بدأ في كتاب القسامة والمُحاربين، والقصاص والديات، وذكر صورة القسامة أن يوجد القتل ولا يُعرف قاتله، وليس عند أولياء الدّم بيّنة على قاتله، ولكن عندهم قرينة على أن فلاناً أو الجماعة الفلانية هي التي قتلتُه، وذكر فوائد كثيرة في هذا -رحمته الله-، ثم أجاب عن الأسئلة بكلّ تفصيل، وانتهى آخر درس من حياة الشيخ -رحمته الله- وغفر له.

وإنّ الذي يتأمّل في هذه الدُّروس الأخيرة، بل آخر دُّروس للشيخ في حياته في آخر يوم يُدرّس فيه على ظهر الأرض، كأنّه يختم حياته برود على خُصومه في هذه الحياة الذين ظلموه وآذوه، وافتروا عليه شتى الافتراءات، ففي درس الظُّهر فسّر قوله تعالى - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ ۖ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ﴾، فما من خصمٍ من خُصوم الشيخ إلّا وهو يُزكّي نفسه، فأحدهم يقول كما هو مُسجّل بصوته أنا عالمٌ ورَبّي عالم، وطالب علم والله الحمد، وإذا ردّ على الشيخ عبد الرحمن قال فارغ ما عنده علم، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العزيز الحكيم، وفي درس العصر كان عن التّقليد وذمّ التقليد، وهكذا لا تجد خُصوم الشيخ إلّا مُقلّدة ليس لهم دليل يرجعون إليه، وإلّا فقد قال لهم الشيخ - رحمه الله - معنا علماء، والله الحمد، وأنا مستعدّ نجلس معهم، وبيننا حُكم العلماء، ولكن أتّى للمُقلّد الذي وضع القِلادة على عنقه، وأعطى الخطام لغيره أن ينقاد إلّا لمن قلّده، وفي آخر درسٍ في حياة الشيخ درس المغرب في كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات كأنّه يقول بيننا وبينكم يوم يقتصّ المظلوم ممّن ظلمه، فلتُحاربوا في الدُّنيا، ولتقولوا ما شئتم، فبيننا اللّقاء عند ربّ الأرض والسّماء، وهو أحكم الحاكمين.

آخر درس للشيخ في بيته

قالت زوجة الشيخ أم عبد الله - حفظها الله تعالى - :
كان الشيخ - رحمته الله - يجمع زوجاته، ويُدِّرُّسنا جميعاً، ثُمَّ إِنَّهُ فِي الْآوْنَةِ الْآخِرَةِ،
وبعد رُجُوعنا من بلاد الحرمين كان يُدِّرِّس كُلَّ واحدة من زوجاته درساً في بيتها،
وكان يُدِّرِّسني قبل أن يُقتل بيوم من كتاب تنبيه الأفهام شرح عمدة الأحكام.
وقد وصلنا إلى حديث عائشة - رضي الله عنها - : قَالَتْ : لَمَّا مَرَضَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - الْمَرَضَ
الَّذِي مَاتَ فِيهِ جَعَلَ يَقُولُ : «فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى» إِلَى أَنْ وَصَلَ الشَّيْخُ - رحمته الله - إِلَى قَوْلِهَا
رَفَعَ يَدَهُ أَوْ أَصْبَعَهُ، ثُمَّ قَالَ : «فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى»، فَأَخَذَ الشَّيْخُ يُكْرِّرُ ذَلِكَ فَكَأَنَّمَا هُوَ
لَدَيْهِ شُعُورٌ - رحمته الله - بِالْمَوْتِ، ثُمَّ مَاتَ - رحمته الله - بَعْدَهُ يَوْمٌ. وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعَمَ الْوَكِيلُ.

آخر ليلة من حياة الشيخ في بيته

قالت زوجة الشيخ أم محمد - حفظها الله تعالى - : تِلْكَ اللَّيْلَةُ رَجَعَ - رحمته الله - مِنَ
الْمَسْجِدِ بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَكَانَ - رحمته الله - مُرْهَقاً مُتَعَباً، وَجَلَسَ مَعَ أَهْلِهِ، وَهُوَ يَتَكَلَّمُ
وَيَضْحَكُ كِعَادَتِهِ وَتَعَشَّى، وَجَاءَ وَقْتُ النَّوْمِ؛ فَنَامَ الْجَمِيعُ، ثُمَّ إِنَّهُ أَيْقَظَ أَهْلَهُ لَصَلَاةِ
الْوُتْرِ، وَجَعَلَ يَنْصَحُ بِالْحِفَازِ عَلَى صَلَاةِ الْوُتْرِ، وَبِالْمُحَافَظَةِ عَلَى النَّوَافِلِ، وَعَلَى قِرَاءَةِ
الْقُرْآنِ، وَجَعَلَ يَتَكَلَّمُ وَيَعْظُ، وَهَذَا كُلُّهُ فِي الثَّلَاثِ الْآخِرِ مِنَ اللَّيْلِ، وَجَعَلَ يَدْعُو
لِنَفْسِهِ وَأَهْلِهِ بِخَيْرٍ كَثِيرٍ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى الْوُتْرَ، ثُمَّ ذَهَبَ لَصَلَاةِ الْفَجْرِ. اهـ

الشيخ في صلاة الفجر

وفي اليوم الَّذِي قُتِلَ فِيهِ - ﷺ - دخل كالمعتاد لصلاة الفجر؛ فأقيمت الصلاة، فتقدّم كَأَنِّي أنظر إليه الآن، وكانت آخر نظرات بالنسبة لي إليه - ﷺ -، فسوى الصُّفوف، وعليه آثار التعب والإرهاق.

وقرأ بِصَوْتِهِ الشَّجِيَّ الخاشع سورة الفاتحة ثُمَّ قرأ سورة القيامة. وفي الركعة الثانية قرأ سورة الفاتحة، ثُمَّ سورة الليل.

لتكون آخر آية قرأها إماماً في حياته : ﴿إِلَّا ابْتَغَاءَ وَجْهَ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ [الليل: ٢٠ - ٢١]، وهذا والله هو الرَّجاء لَشَيْخِنَا أَنَّهُ كان يقوم بأعماله ابتغاء وجه ربِّه الأعلیٰ - فَرَضِيَ اللهُ لَهُ أَنْ يَمُوتَ متَوْضِعاً وإلى بيت الله مُتَّجِهاً، وفي يَدِهِ كتاب التفسير لكلام الله - جلَّ في علاه - ((تيسير الكريم الرَّحْمَن في تفسير كلام المَنَّان)).

الشيخ بعد صلاة الفجر في بيته آخر يوم في حياته

قالت زوجة الشيخ أم محمد - حفظها الله تعالى - :

ثُمَّ لما رجع سَمِعَ شيئاً من القرآن، ثُمَّ قال إِنَّهُ يُريد أن ينام لأنَّه مرهق؛ ولم ينم تلك اللَّيلة، وسألناه عن سبب ذلك، فقال إِنَّهُ رأى كابوساً كَلِّمَ استيقظ استعاذ بالله، وذكر الله - تعالى -، ثُمَّ يعود لِنَوْمِهِ؛ فیراهُ مرَّةً أخرى، فسألناه ما هو؟ فرفض أن يتكلَّم بشيء، وقال : لا تخافوا لا يُخْص أحدٌ منكم، ثُمَّ حاول أن ينام فلم يستطع النوم، ثُمَّ قام

فأردنا أن نُقدِّم له الإفطار؛ فأبى، فلمَّا ألحنا عليه قال : أريد رغيفاً واحداً وعسلاً
فقدَّمناه له، فأكل نصف رغيف مع غسل، ثُمَّ جلس يقرأ ويُحضِّر لدرس التفسير إلى
وقت الظُّهر، وكان مدعوًّا إلى الغداء عند أحد أصهاره مع أهله، فلمَّا جاء وقت الصَّلَاة
قال لِأهله اذهبوا اسبقوني إلى مكان الغداء، وأنا سآتي مع الأولاد جميعاً بإذن الله بعد
الدَّرس؛ فخرج لصلاة الظُّهر مع أبنائه محمد وعُمر وأخذ برأس كل واحد منهما يُعوِّذه
وخرجوا سوياً؛ فكان ما قدَّره الله جلَّ في علاه... اهـ

حادثة الوفاة

وفي يوم الأحد التاسع عشر من جمادى الأولى لعام ألف وأربعمائة وسبع وثلاثين من الهجرة أذن المؤذن لصلاة الظهر؛ فاتجه الناس كالمعتاد إلى بيت الواحد الأحد؛ ليؤدوا فريضة الله في بيت الله آمين مطمئنين، وأقبل طلاب العلم يتنافسون على مقدمة المسجد ليدنوا من الشيخ في درسه.

الصف الأول مزدحم من قبل الأذان؛ فهذا يقرأ القرآن بسكينة واطمئنان، وهذا يُراجع في كتاب التفسير الذي كان شيخنا يلقيه بعد الصلاة، ويستخرج منه الحكم والعظات، وهذا يُسمع المحفوظات، وهذا مشغول بالصلاة، وآخر رافع يديه بالدعاء لرب الأرض والسماء، وهذا راکع، وهذا ساجد، وهذا يكتب الفوائد يسود المسجد هُدوء تام؛ فلا تسمع إلا صوتاً شجياً كدوي النحل هو صوت تلاوة القرآن بسكينة واطمئنان في بيت الواحد المنان ولما أن حان الوقت لإقامة الصلاة كان الكل ينتظر المقيم ونحن في الإمام نتظر حركة الباب الأمامي للمسجد الذي يدخل منه الشيخ.

أمّا عن الشيخ -رحمته الله- فقد توضأ في بيته، وصلى النافلة القبلية وخرج من بيته قائلاً: بسم الله توكلت على الله، وفي صحبتته ولده عمر الذي كان في السابعة من عمره، وولده محمد الذي كان في العاشرة من عمره، واتجه مع صغيريه اتجه إلى مسجد

الله إلى بيت الحي القيوم أنجه إلى مجلس علم وعبادة إلى مجلس ذكر وتسييح وعلم وتعليم.

خرج إلى طلابه وأبنائه وأحابه معلمًا وناصحًا وموجهًا.

وكانت الفاجعة الكبرى : قبل أن يدخل الشيخ - رحمه الله - إلى المسجد جاء القتل المجرمون في سيارة برادو (دم الغزال معكسة) الشيخ يذكر الله، وهم يريدون أن يطفئوا نور الله بقتل هذا العالم الجليل الوقور جاءوا بقلوب ملئت غيظًا وحقدًا وحسدًا وبغيا وظلمًا جاءوا في سرعة بالسيارة، وأوقفوها قريباً من الشيخ، والشيخ يمشي نادوه يا شيخ يا شيخ، التفت الشيخ على الصوت لعله سائل جاء يسأل عن دينه كالمعتاد، أو لعله صاحب حاجة ليقضيها له لعله ولعله ...

لم يكن الشيخ يتوقع أن يلتفت على وجوه ظالمة آثمة غاشمة قاتلة.

دعته المنايا فاستجاب لصوتها فله من داعٍ دعا ومُجيبٌ ما إن التفت إليهم الشيخ، إلا واليد الظالمة قد صوّبت إليه السلاح؛ فكأنى بالشيخ وهو يقول له : اتق الله اتق الله، ولكن أنى لمن باع دينه بثمنٍ بخس أن يتقي الله اتق الله اتق الله، ولكن أنى لمن أرسلهم أن يتقي الله أنى لمن شارك وخطط وأعان أن يتقي الله اتق الله، ولكنه أطلق عليه الرصاص رصاص الغدر والخيانة على الجسد الطاهر المتوضئ؛ اتق الله اتق الله لكن لم يرحموا علماً لم يرحموا حلماً لم يرحموا شيخاً، لم يرحموا، وكتاب الله في صدره، وبين يديه ولداه الصغيران ينظران إلى مصرع أبيهما الأب الحنون

لكل النَّاسِ حَتَّى لِحُصُومِهِ، فكيف بأبنائه دخلت الرِّصاصات في جسده الذَّاكر المُسَبِّح
وفي وقت إقامة الصَّلَاة؛ فلمَّا أَحَسَّ بألم الطَّلقات أسرع خطوات، ورمى بجسده في
بيت خالقه ومولاه فأتبعه الجُنَّة ليزيدوا في جسده رصاصات.

جبل هوى لو خرَّ في البحر اغتدى من وقعه مُتتابع الأزباد
سقط في الغرفة الأمامية للمسجد وانتقلت رُوحه إلى بارئها في أحسن خاتمة
نرجوها له، وأفضل وقتٍ، وأجمل عملٍ، وأحسن مكان.

شيخي لو نفسٌ فدت نفس ميِّت فديتك مسروراً بنفسي وماليا
وقد كنتُ أرجو أن تعيش وأن أمت فحال رجاء الله دون رجائيا

﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون: ١١].

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ۖ ﴿١٩﴾ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴿٥٠﴾﴾ [القمر: ٤٩-٥٠].

سبحان الله العظيم!

كلمح بالبصر من سكينه وسعادة وهدوء إلى خوفٍ وقلق ودُعر، وبُكاء، والله
الحكمة البالغة انتهى الوقت المحدد الذي كتبه الله له.

خاتمة حسنة كيف لا، والنبي - ﷺ - يقول: «خِصَالُ سِتٍّ مِمَّنْ مُسْلِمٌ يَمُوتُ
في واحدةٍ مِنْهُنَّ إِلَّا كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ» ... وَذَكَرَ فِيهِ: «وَرَجُلٌ
تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لِصَلَاتِهِ؛ فَإِنْ مَاتَ فِي وَجْهِهِ كَانَ
ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ». خرجه الطبراني وحسنه الألباني عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها -.

وَفِي حَدِيثٍ مُعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : عَهْدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِي خَمْسٍ مَنْ فَعَلَ مِنْهُنَّ كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ، فذكر الحديث المتقدم.

وفي حديث أبي أمامة رضي الله عنه بلفظ : «ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ» ... الحديث، وَفِيهِ : «وَمَنْ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ؛ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ».

ولئن بقيت وما هلكت فإن لي أجلاً وإن لم أحصِه معدوداً لا موت لي إلا إذا الأجل انقضى فهناك لا أتجاوز المحدودا كُنَّا بانتظار الصَّلَاة، فسمعنا صوت إطلاق النار بشكل مُتتابع، الصَّوت من ناحية المسجد الأمامية الشرقيّة من الخارج من مكان خروج الشَّيْخ من بَيْتِهِ تَغَيَّرَ السُّكُونُ فِي المسجد إلى حركات وأصوات الكل في حالة يُرْثَى لها خَوْفاً على شَيْخِهِم الجليل بدأ الطُّلَّاب يتزاحمون بِشِدَّةٍ على باب الغُرْفَةِ الأمامية للمسجد الَّتِي سقط فيها الشَّيْخ - رَحِمَهُ اللَّهُ - هرب القتلَة بِسُرْعَةٍ جُنُونِيَّةٍ بِسَيَّارَتِهِم المشؤومة هربوا وقد نفَّذوا ما خَطَّطَ لَهُم إبليس الرَّجِيم وأعوانه من شياطين الإنس، وهُنا تتجَلَّى روح الشَّجَاعَةِ فِي طُلَّاب الشَّيْخ ومُحِبِّيهِ، وَحَتَّى عوام النَّاس في المركز.

انتفض الأغلبية وأخذوا يركضون في كُلِّ مكان بحثاً عن القتلَة تَحَرَّكَتِ السَّيَّارات والدَرَّاجَات، والبعض يجري على الأقدام البعض في يَدِهِ السِّلَاح قد رفعه في يديه، والبعض يمشي بلا سلاح لم تُعَدْ مُبالاة بالنَّفْس، فقد رُخِصَتِ النُّفُوسُ أمام مقتل الشَّيْخ، ولسان حالهم يقول :

لو كُنْتَ تُفدى لافتدتك سراتنا بنفائس الأرواح والأموال
أو كان يدفع عنك بأس أقبلت صرعاً تكرس بالقنا العسال.
أخذ أحد الإخوة يُنادي في مكرفون المسجد (سيّارة حمراء برادو عليها لائحة
صفراء لا تدعوها تخرُج) ولكن جاء النداء، وقد خرجوا من إطار المركز.
وإذا المنيّة أقبلت لم يُثنِها حرصُ الحريص وحيلة المحتال
أمّا عن الشيخ - رحمه الله - فقد أخذه إخوة أفاضل في سيارة يُسعِفوه للمستشفى
لعلّها إصابات لعلّها جراحات لعلّ ... لعلّ، يُصارعهم الأمل والألم.
ولكن صدق الله.

﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون : ١١].

كُنْتُ فيمن بقي في المسجد حان وقت الصّلاة تقدّم المؤذّن ليقيم الصّلاة، ولكنها
إقامة ليست كالإقامات تكبيرات تخنّقها عبرات، وتقطعها دمعات تقدّم الإمام
ليُسوي الصّفوف بقلبٍ مرهوف. قال : استووا؛ فانفجر الكلّ بالبكاء، وما لنا لا
نستوي لربّ الأرض والسّماء.

كَبَّر تكبيرة الإحرام، وانخرط بالبكاء، وتتابع الناس ييكون. ييكون على شيخ دار
وعالم من الأخيار، ييكون على شيخ فقدوه ولا يدرون عن الخبر الذي سيأتيهم عن
قريب أخذ الكلّ يدعون الله لشيخهم، ويدعون على من اعتدى عليه دعواتٍ

مصحوبة بدمعاتٍ وأناث، أكملنا الصَّلاة، وبعدها بأوقات جاء الخبر الحزين أنَّ
الشيخ قد مات.

الشيخ مات خبر نزل على القلوب كصاعقةٍ من السماء.

الشيخ مات عبارة ما خلَّتها	إلا كصاعقةٍ على الوجدان
الشيخ مات أما لديك عبارة	أخرى تُعيد بها أئزان جناني
الشيخ مات صدقت إنِّي مُؤمِّنٌ	بِاللهِ مَجْبُولٌ على الإذعان
الشيخ لا بل قلعة العلم التي	ملئت برأي صائبٍ وبيان

انقسم الناس عند الخبر أقسام :

أما عن البادئين والعوام فقد علت منهم الأصوات والأنات، وصار البعض
يبكي بكاء الطفل الفجيع.

والقسم الثاني من النَّاس لم يدخل في قلوبهم اليأس، وكأنَّ الشيخ سيعود والخبر
مكذوب.

والقسم الثالث من العقلاء لم ينسوا الدُّعاء، فأخذوا يُردِّدُون وهم للعبَّراتِ
يُكابِدُون اللَّهْمَّ أَجْرنا في مُصِيتنا هذه وأخلف لنا خيراً منها، والكُلُّ في فعلِهِ معذور،
ويأذن الله ما جور.

ولكنّه فراق المحبوب جعل الفؤاد يذوب، وأيّ قلبٍ قاسي يرى أو يسمع هذه
المآسي، ولا يبكي ولا يلين إلّا الحاقدين الحاسدين؛ فيفرحون بموت العلماء، ويقتل
الصّالحاء، وهم في الوزر شركاء، وما الله بغافلٍ عما يعمل الظّالمون.

تأبى القلوب المستكنّة للأسى من أن تكون حجارةً وحديداً
حينها سمعنا من يتكلّم في المكرفون، فتقدّم الجميع، وهم مُتلهّفون لعلّ خبراً
جديداً ينقص الأوجاع ولا يزيد.

فإذا بالمتكلّم الشيخ محمد بن أحمد الخُدشي حفظه الله يقول:
الخبر أكيد، فلا مفرّ منه ولا محيد، ثمّ صبرنا بكلامٍ سديد، وتلا على مسامعنا
أحاديث وآيات، وأنّ مصير الكلّ الممات، فالله الله الثّبات الثّبات.
وقال : لا تستعجلوا في القضية، فهناك أيادي خفيّة؛ فحافظوا على اللسان، ولا
ترموا أحداً بالاتّهام.

وذكر لنا أنّه في وقت القتلة، أخذته من النوم غفلة، فرأى شيخه الكريم يتسم
ابتسام الحنون الرّحيم، وهو يقول : أنا سأقيم الدُّروس أنا سأقيم الدُّروس.

خبر القتلة

أَمَّا عن خبر القتلة، فقد وصلنا الخبر أَنَّ الله أَمَكَنَ منهم، وتَمَّ القبض عليهم. مَرُّوا مذعورين يمشون بسرعة كالمجانين باتجاه لحج، فسَلَّطَ الله عليهم من يتبعهم ليوقفهم فأبوا الوقوف ومضوا هاربين؛ فأسرعوا في مطاردتهم، ولا يدرون أَنَّ هؤلاء قتلوا الشَّيخ عبد الرحمن رموا سيَّارتهم بالرَّصاص في عجلاتها؛ فانقلبت بهم السيَّارة في مكان قريب من مدينة لحج في قرية جلاجل.

أخذ المطاردون القتلة إلى مستوصف صبر لإسعافهم، ولا يعلمون بجريمتهم، ولكنَّ الله سلَّطهم عليهم.

وعندما سمع الإخوة الخبر تحرَّكوا من كلِّ حدبٍ وصوب، ثُمَّ جاءت قوَّة من الجيش، وتم تسليم الجناة إليهم، وتم تسليمهم للقوَّات المُختصَّة بالنُّقاط للتحقيق معهم، وإلى الآن لم يأت خبر عن القتلة ومصيرهم.

أَمَّا عن الشَّيخ -رحمته الله-، فقد تمَّ إسعافه إلى مستشفى الوالي في عدن، ولكن الحمد لله على كل حال ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾.

إِنَّ الطَّيِّبَ بِطَبِّهِ ودَوَائِهِ لا يستطيع رد مكروهٍ أتى لحظاتٍ يسيرة، وطار الخبر في كُلِّ مكان عبر الجوّالات والإذاعات والصُّحف، وأعلنت به بعض القنوات.

مُصَابٌ ليس يشبُّههُ مُصَابٌ لذي الألباب إذ فُقِدَ الشَّهاب

إمامٌ قد حوى من كلّ علمٍ كنُوزاً نحوها يسعى الرّكابُ
ليكي كلّ ذي علمٍ عليه فكم علم له ضمّ التُّرابِ
عادت السيّارة تحمل جنازة الشيخ في موقفٍ مُحزنٍ وأليمٍ كأنّي انظر الآن، والكُلّ
فيه مُصاب كبار السنّ - الشباب - الصغار - النساء.

فالناس كلّهم لفقدك واجِدٌ في كلّ بيتٍ دمعَةٌ وزفيرٌ
الجميع يئنّون ويبكون، وعلى قاتليه يدعون، ولا تسمع إلّا إنّنا لله وإنّا إليه
راجعون.

عزيزٌ علينا فقدُهُ وفراقُهُ لكن هي الآجالُ لن تتأخّرا
اتّجهت السيّارة بجثّة الشيخ إلى مسجده الذي أسّسه على العلم والهدى، وعلى
الأتباع والسنة، وأنزل عليه - ﷺ - إلى مغسلة الأموات في صرح المسجد.
فتمّ تغسيله وتكفينه من إخوة فضلاء بشّرونا ببشارات، وعلامات ظهرت على
وجه الشيخ - ﷺ - زاد في وجهه الجميل جمالاً.

حتّى إنّ بعض المشايخ وبعض الإخوة كان لهم رأيٌ أنّ الناس ينظرون إلى وجهه
الشيخ، ويُسلمون عليه واحداً واحداً؛ لتكون نظرات الوداع، وليتّعظ الناس بحُسن
الختام، ولكن ما إن تكلم بهذا الكلام حتّى تراحم الناس إلى الأمام، وكادوا أن يختنقوا
من كثرة الزّحام.

فتمّ تعديل الرَّأي أن يحمل الشَّيخ إلى بَيْتِهِ لِيُسَلِّمَ عَلَيْهِ الأهل والأقارب، ثُمَّ عادوا بِهِ إلى المسجد للصَّلَاة عَلَيْهِ وكان المسجد قد امتلأ بالمُصلِّين، ثُمَّ امتلأ الصَّرح الخلفي للمسجد و الصَّرح الغربي، وصَلَّى البعض خارج المسجد.

عُلُوٌّ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ بِحَقِّ أَنْتَ إِحْدَى الْمَكْرُمَاتِ
كَأَنَّكَ وَقِفٌ فِيهِمْ خَطِيباً وَهُمْ وَقَفُوا قِيَاماً لِلصَّلَاةِ
هذا الجمع العظيم يُذَكِّرُنَا بقول رسولنا الكريم كما جاء عند الإمام مسلم، وعند الإمام أحمد والترمذي، والنسائي، وهو في صحيح الجامع للألباني رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى الْجَمِيعِ مِنْ حَدِيثِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - أَنَّهُ قَالَ : «لَا يَمُوتُ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ فَيُصَلِّيَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَبْلُغُوا أَنْ يَكُونُوا مِائَةً، فَمَا فَوْقَهَا فَيَشْفَعُوا لَهُ؛ إِلَّا شَفَّعُوا فِيهِ».

وفي حديثٍ آخر : «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا؛ إِلَّا شَفَّعُوا فِيهِ».

رواهُ أحمد وأبو داود، وهو في صحيح الجامع للألباني
وفي لفظٍ : مَا مِنْ مَيِّتٍ يُصَلِّي عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا شُفِّعُوا فِيهِ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَهُوَ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ لِلْأَلْبَانِيِّ.

ففي هذه الأحاديث بشارات، ويا لها من بشارات، فقد صَلَّى على شيخنا أُلُوف، وليس مئات، وغالبهم من طُلَّاب العلم الفضلاء، وَمِنْ حُفَظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَمِنْ

الدُّعَاة والمُصَلِّحِينَ، ومن العوام الطَّيِّبِينَ، وحضر بعض المسؤولين تقدَّم للصَّلَاة عليه صهره الكريم الأخ الفاضل عمر الضالعي - حفظه الله - إمام مسجد الدَّار، فما إن كَبَّر تكبيرة الإحرام حتَّى انفجر بالبُكاء، وهو يرى شيخه بين يديه، وقد كان يُصَلِّي خلفه في الصلوات، واليوم ينظر إِلَيْه من الأموات، فارتجَّ المسجد بالبُكاء، وهم يبتهلون بالدُّعاء لربِّ الأرض والسَّماء أن يرحم الشَّيخ الوقور، ويجعل له في قَبْرِه نوراً إِنَّه رحيماً غفور.

سَلَّمَ تسليمه الوداع إِنَّهَا اللَّحْظَاتُ الْمُؤَلِّمَاتُ والأوقات المَحْزَنَاتُ.

تَسَارِعُ الناسَ لحمل نعشه الكريم أُلُوفٌ من الناسِ يحملونه بالْحُبِّ والتقدير واحتساب الأجر من العليِّ الكبير.

أَعْلَمْتُ من حملوا على الأعواد أَرَأَيْتَ كيف خبا ضياءُ النادي
منظر مهيب وموقف رهيب أُلُوفٌ من المُسلمين يتزاحمون في جنازة شيخهم
ومعلِّمهم وعالمهم ومُفتيهم :

نظرتُ إليه فوق أعواد نعشه	بمطروفة حرَّى تحور وتهدي
فجاشت إلى النَّفْسِ ثمَّ رددتها	إلى الصَّبرِ فعل الحازم المتجلِّد
ولو يفتدي مَيِّتٍ لِحَيِّ فديتهُ	بِنَفْسِي ومالي من طريفٍ ومتلدٍ
ولكن رأيتُ الموت يمسي رسوله	ويُصبح للنفس اللَّحُوح بمرصدٍ

حينها يتجلى لنا قول إمام أهل السنة صاحب المحنة الإمام أحمد بن حنبل عليه

رحمة الله: **بيننا وبينهم يوم الجنائز ((أي أهل البدع)).**

كانت الصلاة على الشيخ بعد صلاة العصر ثم حملوه على الأكتاف.

وليس صرير النعش ما تسمعونهُ ولكنّه أصلاب قوم تقصّفوا
وليس نسيم المسك ريح حنوطه ولكنّه ذاك الثناء المخلّق
وصل المشيّعون بالجنّازة إلى المقبرة.

ومن شدّة الزحام، وتجمّع الناس فوق القبر سقط التراب إلى القبر، وامتلاً القبرُ
تراباً، ولعلّ الله أراد بذلك خيراً، فله الحكمة في كل شيء حينها عادوا لحفر قبر
جديد، فأدرك جنازة الشيخ من كان تأخر في الطريق.

وفي هذا الوقت تكلم أحد الإخوة الفضلاء الشيخ عبد الرحمن السّقف - حفظه
الله بموعظة - بليغة رقت لها القلوب، وذرفت لها العيون خاصّة، والناس إلى قبر
الشيخ ينظرون، وإلى جسده يتأمّلون.

تردّى ثياب الموت حمراً فما أتى لها الليل إلّا وهي من سندس خضر
إن شاء الله هذا الرّجاء من رب العالمين أن يُكرّم شيخنا الكريم.

وفي يوم الجنّازة تاب من تاب، وأتاب من أتاب، ورجع إلى الله أقوام لم يكونوا
لقدر الشيخ يعرفون.

وكانت في حياتك لي عظات فأنت اليوم أوعظ منك حيّاً

أذن المؤذن لصلاة المغرب؛ فصلينا خارج المقبرة، تقدّم الشيخ الخضر البيضاني - حفظه الله -، فصلّى بنا صلاة بخشوع وخُضوع، وبعد الصّلاة جاءت آخر اللّحظات وداعاً أيّها الشيخ وداعاً أيّها الاب الحنون.

أنزل الشيخ إلى قبره أنزل إلى لحدّه، وتم دفنُه بالتُّراب حينها تذكّرنا قول فاطمة بنت نبينا - عليه الصّلاة والسّلام - : يا أنس، أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله - ﷺ - التُّراب، وهو الرّحمة المهداة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن والاه.

نعم موقف صعب، والله ولكن هي سُنّة الله، وقد دُفِنَ خير خلق الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وضعنا التُّراب على شيخنا - رحمه الله -، وودعنا وجهه البشوش الرّحيم.

وقبرت وجهك وانصرفت مودّعاً بأبي وأمّي وجهك المقبور
عجباً لأربع أذرعٍ في خمسةٍ في جوفها جبل أشمّ كبير
وَضَعَ عليه التُّراب أعزّ الناس من الأصحاب.

فيا قبر الحبيب وددتُ أنّي حملتُ ولو على عيني ثراكا
سقاكَ الغيث تهاناً وإلّا فحسبي من دُموعي ما سقاكا
ولا زال السّلام عليك منّي يزفُ النّسيم إلى ذراكا
تمّ تسوية التُّراب على قبره، وبدأ الناس بالانصراف.

كان الوقت بالقرب من صلاة العشاء، ونحن عند القبر في الظلّاء لا أسمع إلّا صوت الرّيح تحرك أطراف الأشجار الهدوء ساد المكان إلّا من مكان بعيد أسمع صوت الأذان بمختلف الأصوات والألحان، فكان لزاماً أن نُجيب النّداء، وأن يعود الكلّ من حيث أتى، فكلّما حاولت الانصراف نظرتُ إلى الخلف إلى قبر الشّيخ الحنون الذي كان يصعب علينا فراقه إذا سافر سافراً قريباً، ويطول الوقت حتّى يعود، فكيف الآن والسّفر طويل ؟!

أقول لَمَّا وَقَفْتُ بِقَبْرِهِ عليك سلامٌ الله يا صاحب القبر
وقد كُنْتُ أبكي من فراقك ليلةً فكيف وقد صار الفراق إلى الحشر
عُدنا إلى المركز مع صلاة العشاء، فلمّا رأينا آثار الشيخ عاودنا البكاء، فلامنا بعضُ الحاضرين، وقال : كونوا بقضاء الله من المؤمنين، فقلنا له بقلبٍ حزين لسنا من المتسخطين، ولا لقضاء الله من الكارهين، ولكن كما جاء عن الأوّلين

لعمرك ما للناس في الموت حيلة ولا لقضاء الله في الخلق مدفع
ولكنّنا أبكي على العلم إذ مضى فما بعد شيخي فيه للناس مفرع
فقد ترك الدُّنيا وفرّ بدينه إلى الله حتّى مات وهو ممتع
فقال النّاصح الجليل: لا ألومكم على البكاء، ولكن ألومكم على التّطويل في البكاء، فابكوا قليلاً، ودعوا التّطويل؛ فقد مات فلان وفلان من النّاس الصّالحين،

والأقوام الحَيِّرين، فقلنا له : اسمع يا مسكين، عن سرِّ التَّطويل اسمع قولاً ليس بالأباطيل.

الموتُ بابٌ وكُلُّ الناس داخلُهُ	لكنَّ ذا الفضل محمولٌ على عجلٍ
وليسَ فقدُ إمامٍ عالمٍ علمٍ	كفقد من ليس ذا علمٍ ولا عملٍ
وليس موتُ الَّذي ماتت له أُمٌّ	كموتِ شخصٍ من الأوغادِ والسَّفلِ
لأجلِ ذا طال منا البُكاءُ وانحدرت	منا الدُّموع كسيلٍ وإبلٍ هَطلِ
على إمامٍ هُمَامٍ فاضِلٍ فَطِنِ	حَبْرٌ لِيَبَّ ملاذٌ للعلومِ ولي
لهُ وردت بحر الهدى وروت	حديثه عن فُتُون السَّادةِ الأوَّلِ

فدخلنا المسجد، وصلَّينا العشاءَ وبعد صلاة العشاء بقي في المسجد من بقي من الطُّلاب، وعاد إلى بَيْتِهِ من عاد لِيُؤنس الأهل والأولاد.

أَمَّا العشاء، فلا تُريد العشاء - كما قد نسينا قبله الغداء.

جئتُ إلى الفراش لأنام، وكأَنني في أحلام، ويا ليتها أحلام.

تطاوَل ليلى لم أَنمُهُ تَقْلُباً	كأن فراشي حال من دونه الجمر
فليتك كُنْتَ الحيَّ في النَّاسِ باقياً	وكُنْتُ أنا المَيِّتُ الَّذي غَيَّب القبرُ
أذن المؤذِّن لصلاة الفجر، فقام الناس ابتغاء الأجر.	

اتَّجهنا إلى المسجد للصَّلاة، فرأيتُ الناس في حُزنٍ عميق؛ لأنَّه اقترَب وقتُ

الصَّلاة، وكان الَّذي يدخل من الباب ليُصَلِّي بنا صلاة الفجر هو الشَّيخ - رَحِمَهُ اللهُ -.

يعز عليّ حين أدير عيني أفئتس في مكانك لا أراكا
 في هذه اللحظات أقيمت الصلاة، فالباب مسدود، والشيخ لن يعود.
 تقدّم وصلى بنا الشيخ عبد الله الوحيشي - حفظه الله -، فقرأ آيات عظيمات من
 سورة آل عمران حتّى وصل إلى قوله - تعالى - :

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ
 أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ [آل عمران : ١٤٤].

بكى وانفجر بالبكاء؛ فهاج الناس على البكاء، وكانت في هذه الآيات موعظة
 وتصبير كيف لا ؟ وهو كلام العليّ الكبير.
 أعين الناس باكيات كأنّ الله أبدى لها الحسين قتيلًا
 وفي هذا اليوم وما بعده لأكثر من شهر.
 توافد الناس إلى دار الحديث بالفيوش ليشاركونا في العناء ويؤنسونا بالعزاء؛
 فجزاهم الله عنّا خير الجزاء.

وكان بعد كلّ صلاة يقوم أحد الإخوة الفضلاء من الزّائرين الوافدين ليُلقي علينا
 كلمة تصبير من أحاديث البشير النذير، أو آيات بينات من كلام العليّ القدير.
 فما إن يبدأ بكلامه حتّى تخنقه العبرة بالبكاء؛ فيُهيّج بكاء من في المسجد من
 الحاضرين، ومن خارج المسجد من المستمعين.

وهكذا كُلَّمَا جَاءَنَا مِنْ يُصَبِّرُنَا كَانَ أَحْوَجَ مِنَّا إِلَى التَّصْبِيرِ، فَلَمَّا شَعَرَ النَّاسُ بِالْعَنَاءِ،
قَامَ أَحَدُ الْمَشَائِخِ الْفُضَّلَاءِ الشَّيْخِ الْخَضِرِ الْبَيْضَانِي جَزَاءُ اللَّهِ خَيْرَ الْجَزَاءِ.
فَقَالَ : أَيُّهَا الْفُضَّلَاءُ مِنَ النَّاصِحِينَ وَالْوَاعِظِينَ مِنْ عِلْمٍ مِنْ نَفْسِهِ الْبُكَاءُ؛ فَلَا يَزِدُنَا
فِي الْعَنَاءِ، فَإِنَّ الْعِبْرَةَ مِنَ الْكَلِمَةِ التَّصْبِيرِ وَالْعَزَاءِ، وَلَيْسَ تَهْيِيجَ النَّاسِ عَلَى الْبُكَاءِ.
حِينَهَا صَارَتِ الْكَلِمَاتُ عَنِ الصَّبْرِ وَالثَّبَاتِ، وَأَنَّ مَصِيرَ الْكُلِّ الْمَمَاتِ.
وَتَكَلَّمَ مُعْظَمُ مَشَائِخِ الدَّارِ، وَأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنَ الصَّبْرِ وَالثَّبَاتِ حَتَّى نَلْقَى اللَّهَ عِنْدَ
الْمَمَاتِ.

رسالة من الشيخ عبد الرحمن رحمه الله تعالى إلى

خصومه الذين آذوه في هذه الحياة

هذه الرسالة أنقلها إلى خصوم الشيخ الذين آذوه في هذه الحياة بغير حق .
يا هؤلاء رحمة بكم، وشفقة عليكم والله، مادام في العمر متسع . فإن حقوق
العباد محفوظة إلى يوم المعاد، وتذكروا جيدا ﴿لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾
﴿سورة غافر: ١٧﴾ . وتذكروا يوم القصاص يوم تعض النملة النملة عظمتها في
الدنيا ويُقتص للشارة الجلهاء من الشاة القرناء نطحتها .

هذه الرسالة هي عبارة عن كلمة قالها شيخنا عبد الرحمن غفر الله له وقد ذكر
له بعض خصومه الذين آذوه في هذه الحياة وقيل له ما الحل معهم يا شيخ فقال - غفر
الله له - : **بيني وبينهم يوم القيامة وقال: لي ولهم وقفة بين يدي الله تعالى .**

وقتل بعدها غفر الله له وذهب إلى مولاه - سبحانه جل في علاه - ولكنه سيأتي
في يوم التغابن إن شاء الله يقول :

يا رب سل هذا لم قتلني ؟

يا رب سل هذا لم ظلمني ؟

يا رب سل هذا لم اغتابني ؟

يا رب سل هذا لم بدّعني وحزّني؟

يا رب سل هذا لم حرّش الناس عليّ؟

فيا ويل من كان خصمه العلماء ويا خيبة من قدم على مولاه وقد تعدى وظلم

وبغى وسلط لسانه أو بنانه لظلم العباد

فيا مصيبة ظلم القول

وظلم الفعل أعظم

ويا خيبة من تكلم في الشيخ تقليدا لفلان أو تقربا إلى فلان أو خوفا من فلان

أو لحظوظ نفس أو لأي شيء من الأمور الباطلة.

حينها يندم في ساعة لا ينفع فيها الندم وحينها تعلمون أنه قد ضرّكم من غرّكم

﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ ۖ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (٤١) وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا ۚ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۚ وَسِعَعُوا الْكُفْرَ لِمَنْ عُقِيَ الدَّارِ ﴿٤٢﴾ [سورة الرعد: ٤١-٤٢]

قصة الكنز الذي وجد في بيت الشيخ بعد موته

هذا الكنز العظيم ليس مما يكتنز الناس من متاع الدنيا وزينتها كلا فإن لشيخنا رحمه الله تعالى حياة غير حياة عبَاد الدينار والدرهم فقد أتته الدنيا بملذاتها فقال إليك

عني غرِّي غيري فما هي قصة الكنز الذي وجد في خزنته غفر الله له؟

من المعلوم في هذا العصر أن أغنياء الناس يتخذون خزنة من حديد ثقيلة الوزن يصعب حملها حفاظاً على أموالهم أما شيخنا غفر الله له فقد اتخذها في بيته ووضع فيها أعلى ما يملك فماذا وضع فيها؟

يحدثنا شيخنا الكريم عبد الله بن مرعي - حفظه الله - شقيق شيخنا عبد الرحمن - رحمهما الله - عن قصة الخزينة وما وجد بداخلها.

قال حفظه الله وعافاه: كان الشيخ عبد الرحمن - رحمهما الله - كثير القراءة قليل الراحة، أكثر وقته في قراءة الكتب، ومن يقف على مكتبته لا يكاد يمسك دمه إذ لا يكاد يرى كتاباً إلا وله فيه تعليق بخط يده رحمه الله رحمةً واسعة، وقد حرص الإخوة وحرصت معهم على جمع تركة الشيخ العلمية من شروحه وفتح لي أبنائوه - حفظهم الله تعالى - مكتبته؛ فتفقدت الكثير من الكتب، فما وجدت كتاباً إلا وله فيه تعليق، وما وجدت رفاً إلا وفيه كتاب ومذكرة وفيها كتابة بخط يده، ورأيتُ خزنة، فمن حرص

أبناء الشيخ وأمانتهم جزاهم الله خيراً لم يفتحوها، فلما فتحتها فوجئت بأن فيها
كراريس بخط يده في التفسير وفي الحديث وفي الفقه رحمه الله رحمة واسعة، فمن أعمار
وقته بالحرص على العلم؛ فهذه ثمرته، ولذلك عرف قدره شيخنا مقبل -رحمته الله-،
وحق أن يُحِيلَ لَهُ في الفتوى والنوازل... إلخ

فرحم الله شيخنا عبد الرحمن -رحمته الله- فإنه خلف درساً عملياً تربوياً لأهله
وطُلابه ومحبيه بل إنه درس للعلماء وطُلاب العلم والعباد والزهاد أن العناية بالعلم
وبتأليفه وكتابة فوائده هو أعظم من كنوز أهل الدنيا الذين يتركونها لورثتهم
ويحاسبون عليها في آخرتهم.

بعض ما رُوي للشيخ -رحمته الله- في حياته وبعد مماته

يقول الله ﷻ في كتابه الكريم: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا بُدَّ لِلَّهِ لِكَلِمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ (يونس: ٦٢-٦٤).

سأل رجلُ أبا الدرداء -رضي الله عنه- عن: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ ﴿٦٣﴾

لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿٦٣﴾ قَالَ: مَا سَأَلَنِي أَحَدٌ قَبْلَكَ مُنْذُ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ -

ﷺ- عَنْهَا، فَقَالَ: «مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ قَبْلَكَ؛ هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْعَبْدُ أَوْ تَرَى

لَهُ». (الصحيحة (١٧٨٦)

وقد جاء في شأن تعظيم الرؤيا الصالحة أحاديث كثيرة تزيد على الثلاثين حديث،

فمنها ما رواه البخاري من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ-

يَقُولُ: «لَمْ يَبْقَ مِنَ النَّبُوَّةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ» قَالُوا: وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ؟ قَالَ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ».

وَعَنْ عَائِشَةَ -رضي الله عنها-، أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ-، قَالَ: «لَا يَبْقَى بَعْدِي مِنَ النَّبُوَّةِ شَيْءٌ، إِلَّا

الْمُبَشِّرَاتُ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ؟ قَالَ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا الرَّجُلُ،

أَوْ تَرَى لَهُ». رواه الإمام أحمد، وقال الألباني: إسناده جيد على شرط مسلم (٢٤٧٣) الإرواء

تنبيه: الرؤيا لا يُبنى عليها حكم شرعي من تحليل أو تحریم... إنّما كما مرّ سابقاً هي عاجلُ بُشرى المؤمن، والله وليُّ التّوفيق.

وقد رُويَ لشيخنا -رحمته الله- رؤى كثيرة جدّاً سواء في حياته، أو بعد مماته اكتفيتُ هُنا بنقل اليسير منها فمنها:

رؤيا رآها الشيخ -رحمته الله- بنفسه قبل موته بمدة

حدّثني الشَّيخ عبد الله القادري -حفظه الله تعالى- أنّه في إحدى زياراته للشيخ عبد الرحمن -رحمته الله- قال له الشيخ عبد الرحمن: لقد رأيتُ شيخنا مُقبلاً -رحمته الله- في المنام وهو يقول لي: يا أبا عبد الله، حافظ على غنمك؛ فإنّي استودعت غنمي شخصاً فضيَّعها.

رؤيا رُويَت للشيخ في حياته تبشّر بصفاءٍ منهجه وانتشار علمه ودعوته

حدّثني الشيخ الخضر الملجمي البيضاني -حفظه الله تعالى- أنّه رأى رؤيا للشيخ عبد الرحمن قال: كُنْتُ في دَمَاجٍ قبل فتح دار الحديث بالفُيُوش فرأيتُ كأني أمشي أنا والشيخ عبد الرحمن في مكان فيه صُعود، وكان الشَّيخ يمشي صاعداً المكان بسرعة وقُوَّة حتّى وصلنا إلى أعلى المكان، وإذا به مكان مستوٍ، وفيه آثار مطر، وإذا بِحُفَرٍ مملوءة من ماء المطر الصّافي، وأنّ هذه الحُفَر المليئة بالماء الصّافي للشيخ مقبل -رحمته الله-؛ فإذا بالشَّيخ عبد الرحمن -رحمته الله- يأخذ حديدة في يده، ويحفر كذلك حُفراً آخر بجانب

هذه الحُفَر للحفاظ على مزيد من الماء الصّافي، فسألتُ أحد الإخوة المُعَبِّرين للرؤى في دار الحديث بدمّاج وهو الأخ السُّفَياني، ولم أخبرهُ من الَّذي كان معي في الرؤيا؛ فقال لي : إنّ هذه الرؤية طيّبة، ولا تتحقّق إلّا على الشَّيخ عبد الرحمن العدني، وهذه خير بإذن الله - تعالى - .

رؤيا أخرى رؤيت للشَّيخ بعد موته ﷺ

حدّثني الشَّيخ أنيس المهندس - حفظه الله تعالى - : أنّه رأى رؤيا للشَّيخ عبد الرحمن بعد موته قال : رأيتُ الشَّيخ عبد الرحمن بهيئته التي نعرفه بها، وقد دخل من بوابة المسجد (المركز) التي عند حلّاية الماء، وكان هناك حارس بعيداً عن الشَّيخ، فقلتُ له : يا شَّيخ، أمّا الآن فأكثر من اتِّخاذ الحُرّاس، قال : فقال بيده هكذا (ينفضّها) وهو يقول : دعك من هذا دعك من هذا.

رؤيا أخرى

حدّثني الأخ إبراهيم ولد الشَّيخ عبد الرحمن رحمه الله تعالى أنّه رأى والده الشَّيخ عبد الرحمن وهو جالس في الغرفة التي في مقدمة المسجد التي قتل الشَّيخ فيها قال فقلتُ له لماذا يا أبي لم تصلّ الظهر مع الناس؟ فقال الشَّيخ يا بني قد صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ومع الشَّيخ مقبل والشَّيخ الوصابي.

رؤيا أخرى

حدثني الشيخ خالد الوصابي إمام مركز الخير بصنعاء حفظه الله تعالى قال رأيت لشيخنا عبد الرحمن رحمه الله تعالى رؤيا طيبة جدا رأيتها في مكان بصورته التي أعرفه بها وهو في غاية الجمال فعانقته وضميته ضمة المشتاق إلى أخيه فقلت له كيف حالك ياشيخ قال الحمد لله أنا مرتاح الحمد لله أنا مرتاح ويرفع يديه إلى السماء ثم قال الحمد لله أني قتلت مظلوما لا ظالما وأوصي أهل السنة أن يصبروا.

رؤيا أخرى

حدّثني الأخ الفاضل عبد الهادي بن محمد بن يوسف الرّدفاني - حفظه الله تعالى - قال : ذهبتُ للعمرة في هذا العام ١٤٤٠ هـ ومعني أحد إخواني في الله مُرافق لي، فرأيتُ في مكّة رؤيا للشيخ عبد الرحمن - رحمّه الله -، وكأني في دار الحديث بالفُيُوش، وإذا بالشيخ عبد الرحمن قد خرج من قبره حيّاً ومعه ما يُقارب ثلاثين حارساً؛ فخرج من المقبرة، واتّجه نحو مسجد المركز، فقلتُ لصاحبي هل هذا الخبر صحيح خرج الشيخ عبد الرحمن من قبره حيّاً أم أنا في النوم، وفي أحلام ؟ ! فقال لي : بل هو صحيح كما ترى قال : وكان الشيخ يمشي والناس يمشون حوله؛ فدخل بيته وتوضّأ، ثمّ خرج ودخل مسجد المركز، فقلتُ لصاحبي أحبُّ أن أسلّم على الشيخ عبد الرحمن؛ فإنّه يعرفني فقال لي : المَعذرة لا تستطيع فإني قد ساعدتك حتّى أوصلتُك إلى عند الحجر

الأسود، ولكن هنا لا تستطيع قلتُ له: لماذا؟ قال: لقد حضر في المسجد للشيخ جمع كبير، والشيخ جاء ليُحاضرهم محاضرة بعنوان (القبر أول منازل الآخرة).

رؤيا أخرى

حدّثني الأخ الفاضل وليد اليزيدي - حفظه الله تعالى - قال: بعد موت الشيخ عبد الرحمن - رحمه الله - بثلاثة أيام كنتُ نائماً في المسجد، فرأيتُ الشيخ عبد الرحمن مُتَكَيِّئاً إلى سارية ماد لرجليه واضع رجله اليمنى على اليسرى يُكَلِّمُهُ اثنان من الإخوة، وإذا بأحدهما أهدى إلى الشيخ عِطْراً، فأقبلتُ على الشيخ وقبّلتُهُ في رأسه، وقلتُ الحمد لله على سلامتك شيخنا؛ فقال لي: نحمد الله يا وليد، وتعجّبتُ أنّه لم يَمُتْ وأنّه يعلو على وجهه النور، فقلتُ له: شيخنا أين الإصابات، ومكان الرّصاصات أين هي؟ فقال لي وهو يبتسم: ((لا والحمد لله... ثمّ سألتُهُ عن حاله عُمُوماً فقال لي بِكُلِّ أَرْحِيَّةٍ، والابتسامة تعلو وجهه: ((الحمد لله أنا بخير، ومرتاالح، وأموري طيّسبة والحمد لله))، وتكرار الحُرُوف - يعني يمدّ بها صوته - رحمه الله -، ثمّ انفرد بي، وسارني بكلام مفاده أنّه متخوّف على طُلابه من هؤلاء المُعتدين، وبينما كُنّا نتكلّم إذ ناداه رجل كأنّه أبوه فمشى، وأنا أنظر إليه حتّى دخل قصرًا جميلاً جدًّا مبنياً من الذهب، وحول القصر حدائق وأشجار خضراء ونخيل حتّى غاب عني - رحمه الله -.

رؤيا أخرى

حدّثني الأخ الفاضل الرّصاص بن أحمد البيضاني - حفظه الله تعالى - أنّه رأى للشيخ عبد الرحمن - رحمه الله - رؤيا في حياته نفس الرؤيا المشهورة الّتي رُويت لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - قال : سألتُ أحد المُعَبِّرين؛ فقال هذا إن شاء الله عارٍ من الذُّنوب، وسألتُ كذلك مُعَبِّراً آخر فقال لي : إن شاء الله هذا عارٍ من الذُّنوب، وسيتزوَّج فما هي إلّا أيّام حتّى تزوَّج الشيخ - رحمه الله - بالزوجة الثالثة، فتحقّق جزء من الرؤيا في الدُّنيا، ونسأل الله - تعالى - أن يُحقّق المغفرة للشيخ - رحمه الله -.

رؤيا رأيتها لشيخنا

وقد رأيتُ أنا كاتب هذه السُّطور لشيخنا غفر الله له رؤيا مُفيدة، وذلك بعد إتمامي لكتابة هذه التّرجمة، وبينما كُنتُ نائماً إذ رأيتُ الشَّيخ غفر الله له أقبل نحوي بصورته الطَّيِّبة وثيابه النّظيفة؛ فكَلَّمَنِي وَنَبَّهَنِي على شيء كُنتُ كَتَبْتُهُ في التّرجمة وأشار عليّ بتعديله؛ فاستيقظتُ من نومي، وقَلَبْتُ أوراقِي؛ فوجدتُ ما كان أشار عليّ به الشَّيخ فعَدَلْتُهُ، وقُلْتُ غفر الله لك شيخنا أفدّتنا حيّاً وميِّتاً.

بعض ما قيل من الأشعار في رثاء الشيخ -رحمته الله-

كان الشيخ -رحمته الله- لا يُحب المدح والثناء، وكان يكره هذا جداً، وخاصّة في شعر الشعراء؛ بسبب ما عاناه -رحمته الله- من بعض سُفهاء الشعراء أيام الفتنة من غُلُوٍّ في المدح، وعدم العدل في الدم والقدح، ولهذا كان الشيخ -رحمته الله- لا يسمح لأحدٍ من الشعراء أن يمدحه في شعره فضلاً عن أن يُقدّم للشاعر أو يشكره على شعره. كل هذا بفضل الله عند الشيخ -رحمته الله- لا يوجد؛ لأنّ في كثيرٍ من الشعراء غُلُوّاً في الأشخاص إلّا من رحم الله.

فلما أن قُتِلَ -رحمته الله- رثاه كثير من الشعراء تعبيراً منهم لبعض مشاعرهم بأنّجاه شيخهم الكريم، ومعلوم أن الشعر حسنه حسن، وقبيحه قبيح. واقتداءً بمن قد ترجموا للعلماء من المتقدّمين والمتأخرين، ونقلوا ما قيل فيهم من شعر الشعراء سأنقل ما أراه مناسباً في هذا المقام كما فعل أسلافنا الكرام.

جرحتّه يا أحبّتنا فؤادي

جرحتم يا أحبّتنا فؤادي
 وهيجتم عيوني فاستهلت
 ذكرتم شيخنا الفذّ بن مرعي
 فثار الحزن في جنبات قلبي
 فوا أسفى على شيخ تواري
 لو ابصّصت عيوني اليوم حزناً
 وهل يسلو فؤاد ذاب حزناً
 لقد أحببته في الله حقّاً
 فلا والله ما نظرت عيوني
 ملّم بالعلوم بلا نزاع
 صغير شيوخنا سنّاً ولكن
 ويعمل جاهداً بالوحي دوماً
 لقد بذل الرّخيص وكلّ غالٍ
 وجاد بنفسه لله حقّاً
 لتبقى الدّعوة العظمى قوياً
 ويبقى المنهج السّلفي صرفاً
 بذكر الشّيخ لؤلؤة العباد
 بدمع ظل يذرف بازديادي
 وقتلته على تلك الأيادي
 كجمر ثار من بين الرّمادي
 وهل أسفى يبلغني مُرادي
 لما سلّت مدامعها فؤادي
 على شيخ تربّع في الفؤادي
 وأرجو نفع حُبّي في معادي
 فقيهاً مثله في ذي البلاد
 كما زكّاه عالمنا بن هادي
 كبير في العلوم وفي النّوادي
 ويدعو الناس دوماً في جهادي
 وضحّى بالطرائف والتّلاذي
 لقتل في الفيّوش على الرّشادي
 حثيثاً سيرها بين العبادي
 ومُعتدلاً يسير على سداد

عليكم شيخنا تبكي البواكي ونذرف أدْمُعاً مثل المِزادِ
لقد هَنَّأت أشياخي بعيد يمر على الحواضر والبوادي
ولم تَكُ بينهم فتنةٌ حَظًّا كأشياخي الكرام ذوي السَّداي
ولكني أقول لكم هنيئاً بِمَا نِلْتُمْ على تلك الأيادي
فخير الناس في الإسلام قطعاً قتل خوارج أهل الفسادِ
وأسأله الشَّهادة لي وأرجو إلهي أن يُبَلِّغني مُرادِ

(مرثية الأخ عبد الله بن علي القاضي - حفظه الله تعالى -).

الوداع الحزين

أضلّ فؤادي نهارَ حزين
وأحرق دمعُ الأسى مُقلتي
أفقتنا على قتلِ شيخٍ جليل
وبدر أضواءِ بأرضِ الفُيُوش
رحيلُك يا شيخُ هزَّ البلادَ
بكاك الصَّغيرُ كذاكَ الكَبيرُ
أسرتِ القُلُوبَ بخلقٍ عظيمٍ
وعلمٍ وحلمٍ وحزمٍ وعزمٍ
وكنْتَ رفيقاً بأهلِ الهدى
وكنْتَ الفقيهَ وكنْتَ النّبيّه
فخَيْرُكَ قد عمَّ خلقاً كثيراً
فلو كنْتَ تُفدِي أيا شيخنا
أيّا ناظرٍ أوجهَ شيخٍ كريمٍ
رجوْتُكَ ودّعهُ عني أخي

وأغرق عيني ليل الأنين
فما كُُلُّ خطبٍ علينا يهون
على قتلِ علمٍ غزيرٍ مُبين
فها هو قد غاب من بعدِ حين
وأعياى العبادِ فرّبيّ المُعين
بكاك الصّدّيقُ كذا الشّانئُون
وقلبٍ رحيمٍ ونهجٍ متين
وخيرٍ وبرٍّ وعقلٍ رزين
وعن كُُلِّ أهلِ الهوى لا تلين
وكنْتَ الصّدوقَ وكنْتَ الأمين
وفقهُكَ قد بانَ في العالمين
لأثرتُ أنّي أكونُ الدّفين
فمَنْ قَبْلَ أن تدفِنُوهُ بطين
فلستُ أُطيقُ الوداعَ الحزين

مرثية الأخ حمدي الصّالحي - حفظه الله تعالى -.

اكتب بدمع القلب

أَكْتُبُ بِدَمْعِ الْقَلْبِ صَوْتَ الْأَحْرِفِ مَرِثِيَّةً بِالْقَلْبِ لَا يَبْنَانِي
أَبْدُءُ بِهَا بِالْحَمْدِ أَوَّلَ صَفْحَتِي حَمْدًا كَثِيرًا لِلْعَظِيمِ الشَّانِ
يُحَمَّدُ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ مَعَ يَبْقَى الْإِلَهُ وَمَنْ عَلَيْهَا فَانِي
وَأُنْثِي بِالتَّسْلِيمِ مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ تَغْشَى النَّبِيَّ الْهَادِيَ الْعَدْنَانِي
وَالْأَلَّ وَالصَّحْبَ الْكِرَامَ نُجُومَنَا بِطَرِيقِهِمْ كَمْ يَهْتَدِي عُيْمَانِي
أَنَّ الْفُؤَادُ بِفُقْدِ شَيْخٍ عَالِمٍ أَمَّا الْعُيُونُ فَدَمْعُهَا جَرِيَانِي
قَدْ حَلَّ شَيْخِي وَسُطَّ أَرْضٍ مُقْفَرَةٍ فَلِذَا بِهَا تَمْلُوءُ إِيمَانِي
وَإِذَا بِهَا تَزْخَرُ بِسُنَّةِ أَحْمَدَ وَإِذَا بِهَا كَمْ حَافِظُ الْقُرْآنِي
قَدْ كَانَ شَيْخِي كَالْغَمَامِ عَلَى السَّمَاءِ يَهْطُلُ بِمَاءِ الْعِلْمِ كُلُّ مَكَانِي
فَبَوَابِلِ الْعِلْمِ الَّذِي يَهْطُلُ بِهِ إِذْ بِالْفَيْفَانِي بُدِّلَتْ بِجَنَانِي
وَإِذَا تَكَلَّمْتَ قَالَ قَالَ اللَّهُ فِي آيَاتِهِ فِي مُحْكَمِ الْفُرْقَانِي
أَوْ قَالَ قَالَ مُحَمَّدٌ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ يَا قَوْمِي وَلَدَ عَدْنَانِي
قَدْ كَانَ شَيْخِي بِالتَّوَاضُّعِ آيَةً وَالْوَجْهُ مُنْبَسِطًا مَعَ الْإِخْوَانِي
يَأْتِي الْغَرِيبُ إِلَيْهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَيَحِبُّهُ كَمَحَبَّةِ الْخِلَافَانِي
لَمَّا يَرَى شَيْخًا بَدَأَ مُتَبَسِّمًا مُتَوَاضِعًا وَخِطَابُهُ مِيزَانِي

مرثية الأخ سمير القشيري - حفظه الله تعالى -

رحيل يُهدد شهّ الرواسي

رَحِيلُ يُهْدِدُ شَهَّ الرِّوَّاسِي
 رَحِيلُكَ مُرَّ أَيْ شَيْخَنَا
 ودمع العُيُونِ كَجَمَرِ الغُضَا
 فقد غاب عن دوحتي نهرها
 وَأَضَحَّتْ كَقَفَرٍ بِأَرْضِ يَبَاسِي
 وَأَنْفَاسُنَا فِي اخْتِنَاقٍ بَدَتْ
 وَكُلُّ الحُرُوفِ بِرَهْنِ احْتِبَاسِي
 وَفِي دَاخِلِي شَهَقَةٌ حَرَّةٌ
 فَفَقْدُكَ يَا شَيْخُ يَدْمِي القُلُوبَ
 وَدَاعاً وَدَاعاً أَيْ شَيْخَنَا
 مَضَّيْتُ إِلَى اللَّهِ فِي سَاعَةٍ
 وَفِيهَا مِنَ الحُزَنِ ضَخْمُ المَقَاسِي
 أَذَانُ الصَّلَاةِ يُنَادِي أَنَّاسِي
 وَأَنْتَ اعْتَزَلْتَ الدُّنَا وَالْكَرَاسِي
 لِكُلِّ المُخَالِفِ حَتَّى السِّيَاسِي
 فَإِذَا اسْتَفَادُوا بِقَتْلِكَ مَاذَا؟!
 وَلِلْعَلَمِ تَمْضِي فِي فَرَحَةٍ
 فَأَنْتَ المُوَدَّبُ فِي نُصْحِهِ
 وَتُرْشِدُنَا نَحْوَ رُكْنِ الْأَسَاسِي
 وَلِلْعَلَمِ تَمْضِي فِي فَرَحَةٍ
 فَذَا عِلْمُهُ شَاخِئاً كَالرَّوَّاسِي
 وَتَدْعُو إِلَى اللَّهِ فِي لَهْفَةٍ
 بِهَذِي صَاحِحٍ سَلِيمٍ مَتِينٍ
 وَتُرْشِدُنَا نَحْوَ رُكْنِ الْأَسَاسِي
 فَذَا عِلْمُهُ شَاخِئاً كَالرَّوَّاسِي
 بِهَذِي صَاحِحٍ سَلِيمٍ مَتِينٍ

أرى منبر التدريس

أرى منبر التدريس أصبح باكياً
أرى وجهه بالحزن كأس من الأسى
أيا منبر التدريس مهلاً ما الذي
ألم تكن مسروراً سعيداً وتحتوي
ألم يكن داعي العلم يصدع نوره
فما بال ثغرك أصبح اليوم مظلماً
فأضحى كئيب الحال يحدو لشيخه
إذا رمت تعلم ما ألم بساخلي
أته أيادي الغدر تسعى بخفها
فأصبحت كالطفل اليتيم لفرقه
فدعني أسح الدمع ترى لعلني
فمن لي بشيخ مثله اليوم ينبري
لئن قتلوا الشيخ الكريم بغدرهم
علياً وذا النورين عثمان ذا التقى
أيا شخي مهلاً لا تدعني فإني
فقدنا هماً ذاع في الناس صيته

ومنظر وجه الحزن قد صار بادياً
ودمعاً على المقلات يسري وجارياً
كسأك بهذا الحزن فالحزن سادياً
علوماً غدت بين الأنام مثانيا
ومنك جموع تجتني العلم دانيا
وقد كان وضاحاً ويحزو فؤادياً
يرد بصوت مشفق متواليا
أعزني فؤادك واستمع لمقاليا
فأردوه مقتولاً على الباب جاثيا
بغير أب من لي بربك واليا
أخفف أحزاني فجرحي داميا
فإني لفرقك يا ابن مرعي لباكيا
فقد قتلوا من كان قبله غاليا
كذا عمر الفاروق قد مات تاليا
إلى قربكم صرت الكفيف المناديا
فقدنا إماماً في المحارب تاليا

لئن متَّ يا شيخى فما ماتِ علمُكم
يُريدون قمع الدين والنور والهذى
فيا ربَّ أسألك الثبات على الهدى
وصلَّى إله الكون والصَّحْبُ والأُلى
فَعِلْمُكُمْ للناس أصبح باقيا
وأنى لهم هذا مُحالاً منالیا
وَعُفْرانَ ذنبٍ قد جرى بِفعالیا
على خير رُسُلِ الله أحمد هاديا

مرثية الأخ توفيق النخعي - رَحِمَهُ اللهُ -

شئت يمينك

شئت يمينك يا ذا المجرم الجاني
أصليت كل فؤاد حُرقة وأسى
ما أنت وحدك يا أرض الفيّوش فقد
ماذا يربُّك من شيخ غدا علماً
عمدت إلى النور يا أعمى لتطفئه
كلاً فإنَّ علوم الشيخ باسقة
بالأمس جرح الوصابي غير مندمل
والله ما قيل إنَّ الشيخ فارقنا
من ذا يسدُّ مكاناً كان يشغله
ومن يقود مع الأمواج مركبة
صبراً وحسبك يا أرض الفيّوش فما
فلوراك فقيد الدار باكية
وواصل الدرب لا تستسلمي أبداً
هناك في الملا الأعلى أحببنا
ياربِّ فاحفظ لنا باقي مشايخنا
هم نور أبصارنا في ليل ظلمتنا

فجعتنا بإمام خيرُه داني
وخيم الحزن في أرجاء أوطاني
بكى الفقيدهُنا سادات إيمان
في الفضل يهدي إلى نور وتبيان
ومن حسابك أن الأمر سيان
وظلُّها يا أبا الإفساد صنوان
واليوم جرحك يا شَيْخي هو الثاني
إلا ورحتُ طريحاً وسط أحزاني
بنفسه كان في جيش وأعوان
فما وربك رباناً كَرَبَّان
أحلى جزاءك في صبر وسلوان
لقال لا تحزني كُلُّ الوري فان
حتى يطيب لقاء عند رحمن
أهل المكارم حول المصطفى الحاني
من كُلِّ كيد وإجرام وعُدوان
ومن سنا نورهم تزدان بلدان

مرثية الأخ أبي خالد أحمد بن عثمان الحسني - حفظه الله تعالى -.

عظم المصاب

عظم المصاب وضجّت الأرجاء وتكدّرت لفراقك الغبراء
 وتقطعت أسفاً عليك قلوبنا حين ارتمت في سمعنا الأنباء
 ما كان يخطرُ في الخيال جناية من شؤمها تهوي لها الأنواء
 ماذا يقول ذوو البلاغة ما عسى أن تكتب الحكماء والشّعراء
 طالت سهام الغدر كلّ فضيلة يا ويلها ماذا جنى العلماء
 ماذا جنى أهل الدّيانة والتّقى ماذا جنى الأخيار والنّبلاء
 ماذا جنى شيخ وقور مُصلح مُتضلّع متنسّك وّصّاء
 ماذا جنى من كان يحمل همّة وبسيره حلم يرى وأناء
 بكت العُيون على فراق مُسدّد وعلى الكُماة تألّم الفضلاء
 من قدّموا للدين أنفس عمرهم من فقههم يتضلع الأبناء
 رفعوا لواء العلم واصطبروا له ما مسّهم في نشره إعياء
 ما ضرّهم عند الحياة مُكدر ولا بعد الممات هجاء
 حملوا الأمانة حين أحجم أو أبى من كان يُرجى أنّهم أمناء
 يبيك طُلاب ملكت قلوبهم إنّ القلوب لفقدكم ثكلاء
 تبكيك دارٌ في الفُيوش أسيفة وعلى مُحيّاها أسى وعناء
 يبيك مجدّ كنت تركّض نحوه وعلى سبيل المجد منك دماء

تبكيك أخلاق غدوت مثالها وتضلُّعا شهدت به النظراء
يا شؤم من قطعوك دون عبادةٍ إن الشقاء يصوبه التعساء
هذا الشقاء يليه ألف خسارةٍ أن يهدم الطود المنيف جفاء
قد أفسدوا دُنياك لكن إنَّه عند الحقيقة منحة وعطاء
فغداً سيلقى الظالمون جزاءهم وغداً سيلقى الأشقياء شقاء
تغشاك يا عطر المكارم رحمة يغشاك من قلب الأسيف دُعاء
ربَّاه ضاعف لابن مرعي أجره واخلفه في أهل هم الضُّعفاء
نور على ذاك الإمام ضريحه أسكنه جنَّات بها النِّعماء
وعزاؤنا لذويه ثمَّ لطالب هجمت عليه بفقده الأرزاء
الله يجبرُ كسرنا فقلوبنا أسفت عليه وليس ذاك رياء
وصلاتنا للمُصطفى علم الهدى من أظلمت برحيله الأنحاء

(مرثية الأخ أبي محمد الحجري - حفظه الله تعالى -).

الدمعة اليمانية

بكت القصيدة والنَّحِيبُ توالى
الأرض تبكي والسَّماءُ كئيبة
ناديتُ شعري والفؤاد يَؤُزُّني
فأجانبني أرضُ السعيدة تشتكي
أرضُ السَّعيدة بالمآسي تصطلي
تبكي على دمَّاج مَوئِلٍ عَزَّنا
أرضُ عَشِقتُ تُراها منذ الصَّبا
أرضُ لها في الكون صيتٌ ذائعٌ
نبكي على شيخٍ جليلٍ شادها
واليومَ يأتينا نذيرٌ فاجعٌ
قُتِلَ ابن مرعي يا لهولِ مُصِيتي
ما ذنبُ شيخٍ عالمٍ مُتواضعٍ
قُبْحاً لَأَفَّاكٍ يَرومُ خيانةً
سُحْقاً لِشَرِذْمَةٍ تُمزِّقُ أُمَّتي
طب يا ابن مرعي فالغراس مُبارك
تا الله ما زادوك إلا رِفْعَةً
وأرى القوافي دمعها سيالا
والشُّحْبُ أَضحت بالهموم ثقالا
أسفاً وِخلت الأمر كان خيالا
جور البُغاة وقطعت أوصالا
والنارُ فيها أشعلت إشعالا
واليوم صارت بعدها أطلالا
هِيَ أُمْنَاكم خَرَجْتَ أَجِيالا
والدَّهرُ يُنصِتُ عندها إجلالا
للعلم والتَّوحيد كان مثالا
أُختي الفَيُوشُ صُراخها يتعالى
دُعِى العِباد وزُلزِلَت زلزالا
يهدي العِبادَ ويُرشِدُ الضُّلالا
ويرى دمَاءَ المُخْلِصين حلالا
وَتُريدُ لِلدِّينِ القَوِيمِ زوالا
وَرَثْتَ عِلْماً نافعاً وخلالا
ستظلُّ نوراً في الورى يتلالا

قد كُنتَ في الخيراتِ طوداً شاخاً عذبُ السَّجَايا لِيناً سلسالاً
 ونشرتَ دينَ الله حقّاً والهُدى لله دُرُكٌ عالِماً مفضّالاً
 والموتُ حقٌّ والقضاءُ مُحْتَمٌّ والدينُ ينصُرُهُ الإلهُ تعالى
 نَمَ يا ابنَ مرعي فالقيامَةُ موعدُ لِتُخَاصِمَ الأَشْرارَ والأَنْذالاً
 رَحِمَ الإلهُ ثراكِ يا علمَ الهُدى وَبِجَنَّةِ الفِرْدَوْسِ طِبْتَ مآلاً
 يا أيُّها اليمينُ الحبيبةُ أبشري سنكونُ للباغي الحقود نكالاً
 إِنّا سنمضي تحتَ ظلِّ شريعةٍ سمحاءَ نَهْدِمُ تحتها التَّمثالاً
 سيظلُّ سيفُ الحقِّ دوماً شاهراً يفني الطُّغاةَ ويثلمُ الأغلالاً
 ثُمَّ الصَّلَاةُ على النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ أَزكى البريَّةِ هِيئةً وجلالاً

مرثية الأخ يزيد بن عبده الجابري - حفظه الله تعالى -.

مرثية ما ذنبه

قتلوا الإمام العالم الجبل الأشم
 ما ذنبه ما تنقمون ألا افصحوا
 ما ذنب غيث في البلاد يلوحها
 ما ذنب ماء الورد ما ذنب الشذا
 ما ذنب عصفور على أغصانه
 لكأنني في دار الفيوش أمامه
 أو كنت وسط الصف وهو إمامنا
 أو كنت قد شاهدته في مجمع
 يا ويح قتال لهم يا ويحهم
 يا ويح من ضرب الرصاص بجسمه
 يا ويح من دفع النقود لهم لكي
 تبكيك يا شيخي العلوم جميعها
 يبكيك أشياخ وأطفال بكوا
 تبكي ابن مرعي إذ ذهبت على
 فبكت دفاتره وأقلام له
 بالله قولوا كلما ذكرتم
 يا ويحهم كم يقتلون فكم وكم
 ما ذنب بدر في الفضاء قد استتم
 ما ذنب طيب المسك فواح الشيم
 ما ذنب شهد النحل ذاك المحترم
 صدحاته نثر الفوائد والحكم
 يلقي اللآلئ في الدروس قد ابتسم
 صوت البلابل غرّدت ذاك النعم
 لكأن ضوء الشمس في الوجه الأتم
 لم يُبصروا في ذي البلاد سوى العلم
 يا ويح من قتل الهلال بذي الظلم
 يطفئ شهاب الخير قوام الهمم
 يبكيك قلبي دمعه قد صار دم
 تبكيك نسوان وشبان الأمم
 أدراجها ترمي قصاصات الحمم
 قالوا دعونا يكفنا ما قد ألم
 أسكن إلهي شيخنا دار النعم

مرثية الأخ حلمي الوصابي العدني - حفظه الله تعالى -

جذب أصاب الأرض

جذب أصاب الأرض فهي خواء
 فغدت به أرض الفيوش كئيبه
 مالي أرى الوجه البرئ مُضَرَّجاً
 آه على ذاك المحيّا كم بدا
 تبكيك يا شيخي القلوب بحرقه
 تبكيك داراً للحديث بنيتها
 تبكيك أنحاء البلاد جميعها
 فاضت عيون المسلمين كأنها
 وتجمّعوا حين الصلاة كأنها
 أفيت عمرك في الحياة معلماً
 فمضيت تستبق المنيّة قاصداً
 فأبيت إلا أن تموت ببيتته
 لو كنت تُفدى بالنفوس تسابقت
 لكن حُكم الله حتماً واقع
 فله المحامد بكرة وعشيّة
 لله درك يا ابن مرعي في الورى
 يا شيخنا العدنيّ حسبك رتبة
 وتساقطت أوراقها الخضراء
 ويسودها كدرٌ به وعناء
 بعد ابتسامته كسته دماء
 من وجهه عند اللقاء ضياء
 وتبلّدت من فقدك الأعضاء
 يبكيك منها صبية ونساء
 وسهولها وجبالها الصّماء
 قممٌ تدفق من علاها الماء
 وقفت تودّع بدرها الأنواء
 ومربياً حتّى أتاك قضاء
 بيت الإله فصّدك الخبثاء
 فأتيته وسقته منك دماء
 نحو المنيّة دونك الكرّماء
 فيه المعظم والحقير سواء
 سبحان من خضعت له العظماء
 حتّى لموتك ضاقت الأعداء !
 في العلم أن شهدت لك العلماء

سَيُسْطَرُّ التَّارِيخَ عِلْمُكَ شَيْخَنَا
 فَلْتَكْتُمُوا حُزْنَاً عَمِيقاً وَاعْلَمُوا
 وَتَجَلَّدُوا لِلشَّامِتِينَ أَرْوَهُم
 لَنْ يَطْفِئُوا نُورَ الْكِتَابِ بِأَرْضِنَا
 إِنْ يَقْتُلُوا لَيْثَ الْعَرِينِ فَعِنْدَنَا
 فَسَقُوطُ سَنَبِلَةٍ هَوَتْ فِي أَرْضِنَا
 يَا وَيْلَهُمْ مِنْ مَعْشَرٍ تَبَّاهُمْ
 وَجَزَاهُمْ الْمَوْلَى بِشَوْمٍ صَنِيعُهُمْ
 يَا سَحَبَ سِيرِي فِي السَّمَاءِ حَثِيثَةٌ
 حَتَّى إِذَا جِئْتَ الْفُيُوشَ فَسَلِّمِي
 وَاسْقِي بِهَا عِلْماً تَوَسَّدَ فِي الثَّرَى
 يَا رَبِّ فَارْحَمْ فِي الْمَقَابِرِ شَيْخَنَا
 يَا رَبِّ أَسْكِنْهُ الْفَسِيحَ بِجَنَّةٍ
 يَا رَبِّ وَاحْفَظْ لِلْبِلَادِ نُجُومَهَا
 يَا رَبِّ وَاقْبِضْنَا إِلَيْكَ عَلَى الْهُدَى
 يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ
 وَسَيَسْتَقِي مِنْ بَحْرِكَ الْفُقَهَاءَ
 أَنَّ الشَّدَائِدَ بَعْدَهُنَّ رِخَاءَ
 أَنْ نَالِ لَرِيبِ الدَّهْرِ لَا نَسْتَاءَ
 وَلَسَوْفَ تَعْلُو السُّنَنَةُ الْغُرَاءَ
 أَشْبَاهَهُ مِنْ بَعْدِهِ خُلَفَاءَ
 أَلْفَا سَتَنْبِتَ مِثْلَهَا الْغُبْرَاءَ
 كَسَبُوا الْمَهَانَةَ بِالْخُسَارَةِ بَاؤُوا
 فَعَدَا سَيِّئَاتِي خَصْمَهُمْ عِلْمَاءَ
 نَحْوِ الْأَبَاطِحِ مَا حَوَتْكَ سَمَاءَ
 وَقَفِي بِأَرْضٍ كُلُّهَا صَحْرَاءَ
 مَا لَاحَ نَجْمٌ فِي الدُّجَى وَضِيَاءَ
 وَاحْشَرُهُ مَعَ قَوْمِ هُمُ السُّعْدَاءَ
 حَيْثُ الْخُلُودُ بِدَارِهَا وَبَقَاءَ
 فَنَجُومَهَا حَقَّاهُمْ الْعُلَمَاءَ
 إِنْ كَانَ فِيهَا فِتْنَةٌ وَبِلَاءُ
 مَا أَمْطَرْتَ سُحْبٌ وَسَالَ الْمَاءُ

مرثية الأخ أبي عبد الله فواز الصّوملي - حفظه الله تعالى -.

قتلوك يا شيخي

يا إخوتي قد ساءنا ما جاءنا
 يا كم مصائب في الزمان تكالبت
 ازدادت البغضا بأرض بلادنا
 تأتي المصيبة كي تُرْفَقْ أختها
 لكنَّ هول الأَمْسِ أمرٌ فاجع
 جاء النَّذِيرُ ودمعُه في خَدِّهِ
 فنظرتُ رُعباً قلتُ مالِكُ قال ما
 مات ابن مرعي في الفُيُوشِ فقد غدت
 بالله يا من جئتني وصدمتني
 بالله راعٍ مشاعري وانظر إلى
 زاد الحنين من الأسى في ليلتي
 شيخي ابن مرعي كم صبرت على الأذى
 كم حاربوك وكم أراد عدوكم
 لكن أبى الرَّحْمَنِ إِلَّا أن تَرى
 وإذا أراد الله نشر فضيلة
 قتلوك يا شيخي وأنت مُسالم
 بالأَمْسِ من بغي ومن عدواني
 بعد النبي الهاشمي العدناني
 وبغى الطُّغاة على ذوي الإيماني
 وكلاهُما في الحجم منتقضاني
 حقاً وكلُّ مُصيبةٍ أنساني
 يجري بما يجريه في الأوطاني
 وبكى وخرَّ مجندلاً بمكاني
 دار الفيوش يتيمة بثواني
 ورميت سهما قد أصاب جناني
 حالي بكل مودَّةٍ وحناني
 والدمع سال وأرهقت أجفاني
 وعلى البلا في غابر الأزمان
 أن يُطفئ الأنوار بالبُهْتاني
 شيخاً جليلاً رغم كُُلِّ جباني
 طويت أتاح لها لسان أناني
 ياليت شعري ما العدو الجاني

قد باء بالخُسرانِ والحرمانِ
 ولدى الإله سيجمع الخصمانِ
 خُذها إلى الأصحاب والإخوانِ
 دار الهُدى ومعالم التَّيَّبانِ
 فخذ المكبر يسـمعون أذاني
 ويقول سيروا قومنا بأمانِ
 والود مقرونان بالعرفانِ
 هل إخوتي أم طينة الجُدرانِ
 أم كُـلُّ سُنِّي بأرض مكاني
 فالخُـزْنُ شيءٌ ضَمَنِي وحواني
 ظلما كثير الهم والأحزاني
 نوماً وِبات القلب كالخيرانِ
 سنظل للقدّام دون توانِ
 ما دامت الأرواح في الأبداني
 هم أولياء الواحد الدِّيَّانِ
 خُذها فكلّ ميّت بل فاني
 ولغيرها من سائر البلّداني

فلقد تعدّى واعتدى لكنّه
 فلنا غداً عند الإله مواقف
 يا راحلاً أرض الفيّوش قصيدي
 سر في الطّريق إلى الفيّوش فإنّها
 فإذا رأيت حشود طُلاب الهُدى
 لذا المحبُّ لكم يُحيي جمعكم
 مني السلام لكم بكل محبّةٍ
 ماذا أعزي من أعزي أوّلاً
 أم دور علم أم مشايخ دعوةٍ
 أم هل أعزي النفس قبل عزائكم
 يا صاح لو أبصرتني في ليلةٍ
 يا كم تكلفْتُ النُّعاس ولم أجد
 لكننا رغم الجراح أعزّةٌ
 لا لن نعود إلى الورا والقهقري
 قد مات أحمد والصحابة كلّهم
 وكذا الأفاضل واحداً عن واحد
 ولذا أوجه للفيّوش رسالة

وكذا أهيب بأهلِ سُنَّةِ أحمد من كان منهم قاصياً أو داني
 ألا تعيقكم المصائب والبلى عن سيركم يا ثابتي الأركان
 سيروا على اسم الله وامضوا وتواصلوا بالبرِّ والإحسان

مرثية الأخ محمد الشارحي - حفظه الله تعالى -.

تعازي العلماء والدعاة الفضلاء

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : «مَنْ عَزَى أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ فِي مُصِيبَةٍ كَسَاهُ اللَّهُ حُلَّةَ خَضِرَاءٍ يُخْبَرُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا يُخْبَرُ ؟ قَالَ «يُغَبَّطُ»^(١).

لهذا الحديث وغيره من الأدلة في جبر خاطر المسلم المصاب بالمصيبة، فقد تأثر بموت الشيخ عبد الرحمن - رحمته الله - كل من كان محباً للسنة وأهلها وعلمائها، وكان موته فاجعة ومصيبة كبرى نزلت بالمسلمين وخاصة أهل السنة والجماعة.

وفي أهل السنة كانت المصيبة أعظم في قلوب إخوانه علماء أهل السنة والجماعة الذين يعرفون لهذا العالم قدره ويُقدِّرون جهوده المباركة، وما نفع الله به الإسلام والمسلمين، ثم طلابه في دار الحديث بالفُيُوش، والمصيبة أعظم وأعظم في قلوب أبنائه الذين يُتمّوا كباراً منهم وصغاراً ذكوراً وإناثاً، وفي قلوب أبيه وأمّه، وفي قلوب أزواجه، وفي قلوب إخوانه وأخواته، وجميع أقاربه عليه - رحمة الله تعالى -.

فهنيئاً لمن واساهم في هذا المصاب، وهنيئاً لمن خفف عنهم الألم بما استطاع هنيئاً لمن كفكف دُمُوع الأيتام، وأدخل السُّرور على قلب مقهور.

يَارُبَّ أَرْمَلَةٍ مِنْهُمْ وَمَكْتَهَلٍ أَيَتَمْتَهُ وَهُوَ مَبِیْضٌ لَهُ شَعْرٌ

(١) رواه ابن أبي شيبة، وحسنه الألباني - رحمه الله تعالى - ((الإرواء)) رقم (٧٥٦).

وفي المقابل لقد حصل ما لم يكن في الحسبان أناس إلى الاستقامة والسنة يتسبون لما قُتل الشيخ أخذوا يضحكون ويفرحون أحدهم يقول: اسجدوا لله شاكرين، وغيرها من الحمق عند هؤلاء الآثمين بدلاً من أن يدخلوا السُرور على أبنائه وأهله وطلابه أخذوا يشمتون ويفرحون، فلمثل هؤلاء نقول وما نملك لكم إن كان الله نزع الرحمة من قلوبكم، وليس لكم من هذا الحديث حظ ولا نصيب فإنهم حسدوا الشيخ في حياته، ثم حسدوه على موته وخاتمته عليه رحمة الله.

حسدوني على موتي فوا أسفا حتى على الموت لا أخلو من الحسد أمّا أهل السنة والجماعة في شتى بقاع الأرض، فقد وصلنا من الكثير منهم العزاء والدعاء والبكاء على هذا المصاب الكبير، فصبروا طلابه وأقاربه صبرهم الله، وأحسنوا في كلامهم أحسن الله إليهم. ولا يعرف الفضل لأهله إلا ذووه.

قال أيوب: إن الذين يتمنون موت أهل السنة يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله مقيم نوره ولو كره الكافرون أخرجه اللالكائي.

ومن هنا نقدم الشكر والتقدير إلى مشايخنا الفضلاء، وعلمائنا الأجلاء، وجميع إخواننا الفضلاء في اليمن وخارج اليمن ممن وصلنا منهم العزاء، وشاركونا في الحزن والعناء ولو بالدعاء والنصيحة والتثبيت جزاهم الله عنا خير الجزاء.

وممن وصلنا منهم العزاء جميع مشايخ اليمن الأعزاء، ومن خارج اليمن الكثير والكثير ممن وصلنا، والذي لم يصل إلينا أكثر، وعلى رأسهم المشايخ الفضلاء:

- الشَّيْخُ الْفَاضِلُ رَبِيعُ بْنُ هَادِي الْمَدْخَلِي - حفظه الله تعالى - .
- والشَّيْخُ الْفَاضِلُ مُحَمَّدُ بْنُ هَادِي الْمَدْخَلِي - حفظه الله تعالى - .
- والشَّيْخُ الْفَاضِلُ وَصِيَّ اللَّهِ عَبَّاسٌ - حفظه الله تعالى - .
- والشَّيْخُ الْفَاضِلُ سُلَيْمَانُ الرَّحِيلِي - حفظه الله تعالى - .
- والشَّيْخُ الْفَاضِلُ صَالِحُ بْنُ سَعْدِ السَّحِيمِي - حفظه الله تعالى - .
- والشَّيْخُ الْفَاضِلُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْعُمَيْسَانُ - حفظه الله تعالى - .

فضل من مات على السنة

وإننا حين نذكر موت علمائنا نسلي أنفسنا بأقوال سلف هذه الأمة في فضل من مات على السنة.

• قال معتمر بن سليمان : دخلتُ على أبي، وأنا منكسر فقال : مالك ؟ قلتُ : مات صديق لي. قال : مات على السنة ؟ قلتُ : نعم. قال : فلا تخف عليه. شرح الاعتقاد للالكائي ٦١.

• وقال الفضيل بن عياض : طوبى لمن مات على الإسلام والسنة.

شرح الاعتقاد للالكائي ٢٦٨.

• وقال ابن عون : من مات على الإسلام والسنة؛ فلهُ بشير بكل خير.

شرح الاعتقاد للالكائي ٦٠.

• وقال الإمام مالك -٦- : من مات على السنة؛ فليُبشِّر من مات على السنة،

فليُبشِّر من مات على السنة، فليُبشِّر. ذم الكلام وأهله (٥ / ٧٦)

وقال : لو أنَّ رجلاً ارتكب جميع الكبائر، ثمَّ لم يكن فيه شيءٌ من هذه الأهواء لَرَجَوْتُ لَهُ من مات على السنة؛ فليُبشِّر.

• وقال الإمام أحمد بن حنبل -٦- : من مات على الإسلام والسنة مات على الخير

كُلِّهِ. (سير أعلام النبلاء ١١ / ٢٦٩).

- وقال أبو بكر المردوي : قُلْتُ لأبي عبد الله - أحمد بن حنبل : من مات على الإسلام والسُّنة مات على خير، فقال لي : اسكُت ! من مات على الإسلام والسُّنة مات على الخير كُلِّه .
الورع للمَرْدَوِيِّ (١٩٢).
- وقال طلحة بن عُبَيْد الله البغدادي : وافق ركوبي ركوب أحمد بن حنبل في السِّفين؛ فكان يُطِيل السُّكُوت، فإذا تكلَّم قال : اللَّهُمَّ أَمِتْنَا على الإسلام والسُّنة .
تاريخ دمشق لابن عساكر (٥ / ٣٢٣).
- وقال يحيى بن عون : دخلتُ مع سحنون على ابن القصار وهو مريض، فقال :
ما هذا القلق ؟ فقال له : الموت والقدوم على الله .
فقال له سحنون : أَلَسْتَ مُصَدِّقًا بِالرُّسُلِ ؟ ...
والبعث والحساب .. والجنة والنار .
وإنَّ أفضل هذه الأُمَّة أبو بكر، ثُمَّ عُمَرُ .
والقرآن كلام الله غير مخلوق .
وأنَّ الله يُرى يوم القيامة .
وأنَّهُ على العرش استوى .
ولا تخرج على الأئمة بالسِّيف، وإن جاروا ؟ فقال : إي والله .
فقال : مُتْ إذا شئت، مُتْ إذا شئت مُت ؟
سير أعلام النبلاء (٢٣ / ٦١).

حال دار الحديث بالفوش بعد قتل الشيخ

عبد الرحمن رحمه الله رحمة الأبرار

مَمَّا لَا شَكَّ فِيهِ وَلَا رَيْبَ أَنَّ قَتْلَ الشَّيْخِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - كَانَ مُصِيبَةً كُبْرَى لَيْسَ عَلَى دَارِ الْحَدِيثِ وَطُلَّابِ الشَّيْخِ فَحَسَبَ، بَلْ مُصِيبَةٌ عَلَى الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ حَيْثُ فَقَدَتْ عَالِمًا مِنْ عُلَمَائِهَا.

إذا مات ذو علمٍ وتقوى	فقد ثلثت من الإسلام ثلثه
وموت الحاكم العدل المولى	بحكم الأرض منقصةً ونقمه
وموت فتى كثير الجود محل	فإن بقاءه خصب ونعمه
وموت العابد القوام ليل	يُنَاجِي رَبَّهُ فِي كُلِّ ظُلْمَةٍ
وموت الفارس الضَّرغام هدم	فكم شهدت له بالنصر عزمه
فحسبك خمسةٌ يُكَيِّعُ عَلَيْهِمُ	وباقِي النَّاسِ تَخْفِيفٌ وَرَحْمَةٌ
وباقِي الْخَلْقِ هَمَجٌ رِعَاجٌ	وفي إيجادهم لله حكمه

هَذَا وَلَقَدْ ظَنَّ الْجَاهِلُونَ الْمُتَرَبِّصُونَ أَنَّهُمْ بِقَتْلِ الشَّيْخِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَيَنْتَهِي الْعِلْمُ وَالتَّعْلِيمُ، وَتُغْلَقَ الدَّارُ، وَتَتَفَرَّقَ الطُّلَّابُ فِي سَائِرِ الْبِلَادِ، وَصَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ الْقَائِلُ فِي

مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٨) هُوَ الَّذِي

أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٩) ﴿[الصف: ٨-٩]، فَتَأَمَّلْ

جَيِّدًا فِي هَذِهِ الْآيَاتِ الْعَظِيمَاتِ لَتَرَى وَتَعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ يَنْطَفِئَ دِينَ اللَّهِ جَلَّ فِي عُلَاهُ، وَأَنَّهُ

ظاهر، وسيظهر ما تعاقب الليل والنهار، وأن من يكره ظهور هذا الدين هم أعداؤه من المشركين ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾، فله الحمد والمِنَّة على الخير الذي أتمّه.

هذا وإن دار الحديث بالفُيُوش بعد موت شيخنا -رحمته الله- بتوفيق من الله -تعالى- وإعانة منه -سُبْحَانَهُ-، ثُمَّ بمن جعلهم الله سبباً لحُبِّ دينهم والدَّعوة إليه ازداد في الدَّار الخير، وكَثُر عدد الطُّلَّاب والطَّالِبَات، وزادت الهِمَّة بِفَضْل من الله ومِنَّة، فلو ترى كيف منَّ الله علينا بِأَنْ جمع كلمة المشايخ في الدَّار، فقاموا قومةً رجلٍ واحد المشايخ والطُّلَّاب، فأقبلوا على ما يَهْم الدَّار من تدريس وترتيب، وحراسة للدَّار وغيرها من الأعمال الدَّعوية؛ فجمع الله القُلُوب، ووَحَّد الكلمة، فتمَّ الاتِّفاق والإجماع من المشايخ والعُلَماء والطُّلَّاب الأخيار بِأَنْ يكون القائم على الدَّار هو الشَّيخ المفضال العالم الجليل الشَّيخ عبد الله بن عُمر بن مرعي العدني -حفظه الله- ورعاه، والشَّيخ عبد الله هو أخو الشَّيخ عبد الرحمن -رحمته الله-؛ فاخْتاروه، وكان نِعَم الاختيار، فالشَّيخ عبد الله، والشَّيخ عبد الرحمن ﴿صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾.

بنو مرعي نور العلم نورهم إذا خبا قمر منهم بدا قمر فلم يتمَّ اختياره لَأَنَّهُ أخ للشَّيخ عبد الرحمن، بل تمَّ اختياره لمنزلته العلميَّة، ولمنهجه السَّلَفي ولغيرها من المؤهَّلات الَّتِي يَتَّصِفُ بها الشَّيخ -حفظه الله تعالى-، فمن هو الشَّيخ عبد الله؟ وأين طلب العلم؟ ومن زكَّاه من العُلَماء؟

نبذة عن شيخنا المفضل عبد الله بن مرعي - حفظه

الله تعالى-

اسمه : عبد الله بن عمر بن مرعي بن مردوف بن بُريك العدني.

كنيته : أبو عبد الرحمن.

مولده : وُلِدَ يوم الثلاثاء الموافق : ٢٧ / ١٠ / ١٣٨٩ هـ في المنصورة بعدن.

ذريته : تزوج فضيلة الشيخ وهو في المملكة، وقد رزقه الله بزوجة صالحة متعلمة

ومستفيدة، وقد رزقه الله منها أربعة ذُكُور، وثلاث بنات، فأما الذُكُور فهم:

عبد الرحمن - وهو الذي يُكنى به شيخنا ، وعمر ، ومحمد ، وعبد الله - وهو

أصغرهم.

نشأته وطلبه للعلم :

فقد كانت بداية الطُّلب في عام ١٤٠٦ للهجرة الموافق ١٩٨٦ م، وذلك بقراءة

القرآن، وتلقيه على يد الشيخ (محمد التَّغْزِي) في عدن - رحمته الله -، وختمه عليه مرَّتين،

وكانت معها دراسة مجموعة من الكتب في مبادئ العقيدة والفقه والحديث واللغة.

وأكمل شيخنا حفظ القرآن عام ١٤٠٩ هـ، وقد كان نُزُولُ الشَّيْخ إلى أرض دِمَاج في

عام ١٤٠٨ هـ ولازم الشَّيْخ العلامة المُحدِّث مقبل بن هادي الوادعي - رحمته الله - ودرس

عليه في البخاري ومُسلم وابن كثير وغيرها من الدُّروس، وكان للشَّيْخ مُقبل الوادعي

- رحمته الله - درس بعد صلاة العشاء في كتاب التوحيد لابن خزيمة، وأدرك شيخنا كبار

الطُّلبة في ذلك الوقت، ومنهم الشَّيخ محمد بن عبد الوهَّاب الوصَّابي -رحمته الله-، ودرس عليه العقيدة الطَّحاويَّة. ثُمَّ سافر شيخنا إلى أرض الحرمين في رمضان ١٤١٢ للهجرة الموافق ١٩٩٢م، وحينها تلقَّى العلم على كبار المشايخ من مناطق شتَّى.

أولاً: في القصيم والرياض:

١- الشَّيخ العلامة محمد بن صالح العُثيمين -رحمته الله-؛ فقد لازَّمه من عام ١٤١٢ للهجرة ولمُدَّة أربع سنوات ونصف حتى السَّفر. وممَّا دارسه من الدُّروس الخاصَّة مباحث في الحمويَّة والتَّدْمرِيَّة، وشرحه على النُّونية والقاعدة التُّورانيَّة، ونقض تلييس الجهميَّة والصَّواعق المُرسلَة وغيرها.

وكان شيخنا من حرصه على وقته يستغل أوقات الإجازات، والأوقات التي ليس فيها دُروس في الصَّباح وبعد العشاء في تلقِّي العلم عند مشايخ آخرين منهم:

١- الشَّيخ الفقيه الأديب اللُّغوي أبو صالح عبد الله بن صالح الفالح. وقرأ عليه في مُتُون الصَّرف منها الأساس والبناء والتَّصريف للزنجاني. والتَّصريف لمُحيي الدِّين عبد الحميد وشذا العرف. وفي النحو درس القطر، والشُّذور وابن عقيل. ومجموعة كُتب في الأدب كشرح أدب الكاتب وغيرها.

٢- سماحة الشَّيخ عبد العزيز بن باز -رحمته الله-، فقد كان شيخنا يحضر بعض دُروسه في الرياض، ويسأله فيما يشكّل عليه وذلك في أيَّام نُزوله في الخميس والجمعة وأيَّام الإجازات.

٣- الشيخ عبد الله الغديان بعض دُروسه في الأصول، ومُسائل في مباحث أُصولية متنوّعة.

٤- الشيخ محمد بن سليمان العليط درس عليه في كتب العقيدة، وشروح كتاب التوحيد كفتح المجيد وقرّة العيون والتيسير والدّر النّضيد والقول السّديد، وحاشية ابن القاسم وغيرها.

وهكذا درس عليه مجموع ابن رميح الذي فيه كشف الشُّبُهات والحائية ومُتون في العقيدة كثيرة، وأيضاً مجموعة التوحيد في رسائل الأئمة النّجديّة في العقيدة وشُروح الواسطيّة وغيرها.

٥- الشيخ محمد بن صالح المنصور، ودرس عليه شيخنا الحمويّة والتّدريّة والتّنبّهات السّنية، وشُروح الواسطية والدّرّة المُضيئة في السّفارينيّة، وتائيّة شيخ الإسلام وشرح السّعدي والقواعد الفقهيّة ورسائل كثيرة لشيخ الإسلام كالتّوسّل والوسيلة والعُبوديّة وغيرها.

٦- الشيخ عبد الله القرعاوي إمام الجامع الكبير بريدة درس عليه مجموعة رسائل في التوحيد.

٧- الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، درس عليه مجموعة من الدُّروس.

ثانياً: مشايخ المدينة ومن أبرزهم :

١- الشيخ محمد بن أمان الجامي في تعليقه على شرح الهَرَّاس على الواسطية في الحرم المدني.

٢- الشيخ ربيع بن هادي المدخلي درس عليه بعض كُتُب السُّنَّة وذلك في درسه العام.

٣- الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد في شرحه على النَّسائي، وبعض دُرُوس سنن أبي داود في الحرم المدني.

٤- الشيخ عطيه بن محمد سالم في الموطَّأ في الحرم المدني.

٥- الشيخ زيدان الشَّنْقِيطِي في أُصُول الفقه في الحرم المدني.

٦- الشيخ عمر بن عبد الجبَّار في شرح الكوكب المُنِير في مسجد الجامعة الإسلامية.

٧- الشَّيْخ عُبيد بن عبد الله الجابري.

ثالثاً: مشايخ مكَّة : ومن أبرزهم :

١- شيخ شيخنا مقبل -رحمته الله- وهو الشَّيْخ محمد بن عبد الله الصُّومالي في علل ابن

المديني والمصطلح وأبواب من البخاري.

٢- الشيخ محمد الطَّيِّب بن أحمد المغربي الجعفري درس عليه أُصُول الفقه وأبواب

من الفقه.

٣- الشيخ محمد الخضر ضيف الله الجكني الشنقيطي ودرس عليه في اللغة وبعض دُرُوس المنطق.

٤- الشيخ محمد بن صالح التنبكتي المالي في شرح ابن عقيل.

٥- الشيخ محمد بن الشيخ علي بن آدم الأثيوبي الولوي، ودرس عليه في الترمذي وعلل ابن رجب ونظمه في أسماء المدلسين.

وغير هؤلاء من المشايخ مَن كانت تجمعهم به بعض المجالس كالشيخ العلامة المُحدِّث محمد ناصر الدين الألباني الذي حضر بعض دُرُوسه في عام ١٤١٠ هـ في مكة وجدة.

ناهيك عن (الإجازات) التي تحَصَّل عليها من بعض مشايخه، والذي امتنع - حفظه الله - أن يُطلعنا عليها. فنسأل الله أن يُبارك فيه، وفي علمه وفي علماء ومشايخ ودُعاة أهل السُّنة جميعاً.

فالشيخ عبد الله عالمٌ من العلماء الفضلاء، كما زكَّاه كثير من العلماء منهم الإمام مقبل الوادعي - رحمته الله - حيثُ قال : وكذلك في الشجر عالمان فاضلان، وذكر الشيخ عبد الرحمن، والشيخ عبد الله رَحِمَ الله الشيخ عبد الرحمن والشيخ مقبلا وحفظ الله شيخنا عبد الله، **هذا وإن من كان مشايخه أئمة الزَّمان لحري أن ينفع الله به الإسلام،** ونسأل الله أن ينفع بشيخنا عبد الله كما نفع بشيخنا عبد الرحمن وأكثر إنَّه سميعُ الدُّعاء.

فالشيخ عبد الله - حفظه الله تعالى -، وإن كان لا يزال إلى الآن في بلاد الحرمين إلّا أنّه يُدير أعمال المركز من هناك، وله دُرُوس إلى الدّار عبر الهاتف، وكذا مُحاضرات وتوجيهات، وإجابة عن الأسئلة، وكثير من الأعمال، وقد وُكِّلَ الشَّيخ عبد الله من يقوم مقامه في المركز من المشايخ الفضلاء حتّى يأتي بإذن الله، فوُكِّلَ الشَّيخ الفاضل الخلوّق ياسين الصّالعي - حفظه الله -، ثُمَّ إِنَّ الشَّيخ ياسين - حفظه الله - رحل للتزوّد من العلم إلى بلاد الحرمين، فاختار شيخنا عبد الله بعد الشَّيخ ياسين من يقوم مقامه، فاختار ونعمَ من اختار.

اختار الشَّيخ الفاضل أبا عبد الرحمن أنيس حفظه الله وسدّد خطاهُ، وأعاناه ورعاه.

والشَّيخ أنيس - حفظه الله تعالى - هو أنيس بن صالح بن أحمد اليافعي المشهور بأنيس المهندس - حفظه الله تعالى - من طُلّاب الإمام الوادعي - رَحِمَهُ اللهُ -، ومن أبرز طُلّاب شيخنا عبد الرحمن العدني - رَحِمَهُ اللهُ - شكر الله له على ما يقوم به من جهداً كبير. وكذلك فإنّ في دار الحديث بالفيّوش عدّة من المشايخ الفضلاء، وطُلّاب العلم الأكفء هم ضوء المركز، وهم سراجهُ المنير جمع الله لهم بين طلب العلم والتدريس والبحث والتأليف، والدعوة إلى الله.

فبدلوا لأجل هذا الغالي والنَّفيس، وإنّ في كل واحد منهم من الخصال الحميدة، والأوصاف المجيدة، والأعمال السّديدة الشَّيْء الكثير، وكل واحد منهم فتح الله له باباً

في العلم هو فيه خصيل، وكلُّ مُيسَّر لما خُلِقَ له، فهذا يفتح سلسلة في العقيدة، وهذا في التوحيد، وآخر في التفسير، وآخر في النحو والبلاغة والتجويد، وآخر في مصطلح الحديث، ومنهم من جمع الله له عِدَّةُ فُنُون.

فلو تراهم في حلقاتهم وقد علَّتْهم السَّكينة والوقار، وطلَّابهم بين أيديهم بكل أدب واعتبار ينشرون في دُرُوسهم الدرر؛ فيفيدون بها من حضر.

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النُّجُوم التي يسري بها السَّاري وعند المحاققة فإن كل واحد منهم لو فتح مركزاً لكان له أهلاً، ولكن الله جمعهم في هذا المركز العظيم ليزداد الخير، ويستمر السَّير وِيراً بشيخهم ومُعَلِّمهم صاحب الدَّار رَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً الأبرار، هذا وإنِّي لو ذكرتُ كل واحد منهم، وما يتحلَّى به من صفات وما عند كل واحد منهم من علم وخير لطال المقام، والترجمة بذاتها للشيخ عبد الرحمن - رَحِمَهُ اللهُ -، ولم أذكر أحداً منهم باسمه لأمر منها :
أنهم أشهر من نارٍ على علم، وكلُّ معروفٍ فلا يُعرَف.
ومنها أنَّهم حفظهم الله لا يُجْبُون المدح والثناء.

ومنها أننا في زمن فتن واغتيالات للعلماء والدعاة وما صاحب الترجمة عنا ببعيد.
ومنها للنهي عن المدح، والحِي لا تُؤمن عليه الفتنة أسأل الله لنا ولهم الثبات حتَّى الممات.

هذا وإنّ الكثير ممّن في المركز هم رؤوس الدّعوة في بلدانهم، وغالبهم أئمة مساجد، أو من حُفَظ القرآن الكريم قد رحلوا من بلدانهم وهجروا أو طانهم ليزدادوا علماً، ويُعلّموا أبناء المسلمين فهنيئاً لهم الجِد والاجتهاد.

هذا وقد رأيتُ بعيني من هؤلاء المشايخ في الدّار أمراً قلّ أن يوجد في غيرهم، وهذا الشّيء دليل على قِمة التّواضع فيهم حفظهم الله رأيتُ بعضهم يكتب الفوائد في درس الشّيخ الآخر مثل واحد من الطُّلاب، فإذا أكمل الدّرس ذهب الشّيخ الَّذي كان جالساً في الدّرس إلى درسه ليُدّرّس، وقد تجمّع له العشرات، بل ورُبّما المئات من الطُّلاب، وهكذا كل واحد يستفيد من الآخر يسود المكان المحبّة والاطمئنان ﴿وَأَلَفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٣].

طُلاب الدَّار

أَمَّا عن طُلاب الدَّار، وما أدراك ما طُلاب الدَّار ؟ المُتَّبِعون لِلسُّنَّة والآثار نقاوة
 البُلدان، ومن خيرة أهل الزَّمان، منهم من حفظ القرآن وأتقنه، ومنهم من حفظ المُتون
 المُستحسنة، يشتغلون بالعلم من الصباح حتَّى المساء ليس لهم هَمٌّ سواه، ولا عملٌ إلَّا
 إيَّاه، فمن قبل صلاة الفجر تراهم عند مكان الوضوء يزدحمون، وإلى الصَّفِّ الأوَّل
 يتسابقون، فإذا أذن المؤذِّن لصلاة الفجر قاموا إلى السُّنَّة ابتغاء الأجر، ثمَّ يجلسون
 يذكرون الله إلى أن تُقام الصَّلَاة، فإذا قال الإمام استوتوا قاموا إلى الصُّفوف كأنَّهم بُنيان
 مرصوص، ثمَّ يستمعون بكل خُشوع وإنصات، والإمام يُرتِّل الآيات، فإذا سلَّموا
 من الصَّلَاة جلسوا للأذكار، ثمَّ يُقبلون على تلاوة القرآن إلى بعد الإشراف، فإذا تناولوا
 وجبة الإفطار، وحدوا الله بعد الطَّعام تسارعوا إلى حلقات القرآن بِكُلِّ سعادة
 واطمئنان، فلو رأيتهم وهم على هذه الحال لقلت ما الدُّنيا ؟ ما المُلْك ؟ ما المال ؟
 وصدق الله العظيم القائل في مُحكم التنزيل : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ
 أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد : ٢٨].

فهذه هي حالة طُلاب العلم :

تَأْكُلُهُ فِي زَاوِيَةٍ

رَغِيفٌ خُبْزٍ يَابَسٍ

تَشْرِبُهُ مِنْ صَافِيَةٍ

وَكُوزُ مَاءٍ بَارِدٍ

نَفْسُكَ فِيهَا خَالِيَةٌ

وَعُرْفَةٌ ضَاقِيَةٌ

تدرسُ فيه دفترًا	مستنداً لـسارية
معتبراً بمن مضى	من القُرُون الخالية
خير من الساعات في	فيء القُصُور العالِية
تعقبُها عُقُوبَة	تصلى بنار حامية

وهكذا يستمرُّون في العلم والتعليم، وفي الحفظ والتَّحْفِيز من الصباح إلى المساء، وكذا بعد صلاة العشاء ومنهم من يسهرون ولدروسهم يُذكرون من بعد العشاء إلى

السَّحُور ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾.

حقيقة لا خيال

لقد ترددت كثيراً في كتابة هذا الفصل، ثم استخرت الله - تعالى - واطمئن قلبي أن أكتب مستعيناً بالله، وإنها ترددت بعداً عن حسد حاسدٍ، وعين عائنٍ، ومكر ماكرٍ، ثم تذكرت قول رب العالمين: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٥١) ﴿التوبة: ٥١﴾، فتوكلت على الله مستعيناً به لأكتب حقيقة من دار الحديث بالفيوش فيها بشرى لكل محب للإسلام والدين، بشرى أرفها إلى علماء المسلمين، بشرى لطلاب العلم وللصالحين أقول لكم إن كان الله ﷻ قد أخذ الشيخ عبد الرحمن - ﷺ -، فقد أبقى الخير الكثير؛ فله الحمد في الأولى والعقبى.

قبل أن يقتل شيخنا غفر الله له بأيام أعلن عن تكريم مجموعة من الطلاب حفظوا القرآن الكريم وأتقنوه، وهم في الحادية عشرة إلى الخامسة عشرة من أعمارهم، وكان الشيخ - ﷺ - قد جعل لهم وقتاً بعد صلاة الظهر يقوم أحدهم ويقرأ ما تيسر من القرآن، ثم يدعو له الشيخ - ﷺ -، ويُعطيه جائزة متواضعة من باب التشجيع والتحفيز، وكان - ﷺ - يترك لهم درسه العام أحياناً.

فلما قُتل الشيخ - ﷺ - قرّر هؤلاء الأطفال أن يعوّضوا مكان شيخهم

عبد الرحمن، وأن يرُدُّوا له شيئاً من الجميل فكان ماذا؟!

جلست مع أحد مُعلِّمِيهم الأخيار جزاءُ الله خير الجزاء، وطلبتُ منه أن يُلخِّص بعض ما يعلم من اجتهاد هؤلاء الطُّلاب الصِّغار وعن حفظهم ومحفوظاتهم، وعن جِدِّهم واجتهادهم، وعن أُمُور رآها بعينِهِ منهم، فقال - حفظهُ الله تعالى - : أعمارهم من الحادية عشرة إلى الخامسة عشرة، وبعضهم وصل الآن إلى الثامنة عشرة عددهم خمسة عشر :

- ١- حفظوا القرآن الكريم حفظاً مُتقناً.
- ٢- يمشون الآن في الجمع بين القراءات السبع، وقد قطعوا شوطاً في هذا، ولو أفردوا كُلَّ قراءة لو وحدها؛ لكانوا قد أكملوا عدَّة قراءات.
- ٣- أحدهم في الخامسة عشرة والنصف، والآخر في السادسة عشرة لديهم إجازتان في حفص وفي قالون.
- ٤- بدأوا في حفظ كتاب السَّراج في غريب القرآن، وفيه ما يُقارب (٤٠٠٠) أربعة آلاف كلمة حفظها اثنان منهم في أحد عشر يوماً، والبقية بعدهم بأيَّام، وكانوا يحفظون في اليوم الواحد ثلاثاً وثلاثين صفحة، وبعضهم خمساً وعشرين صفحة، وأقلُّهم يحفظ ثلاثاً وعشرين صفحة، وكُنْتُ أَسْمَعُها لهم يسردونها حفظاً مُتقناً، وكُنَّا وضعنا لهم دورة لحفظه في أحد عشر يوماً؛ فحفظه أكثرهم في هذه المُدَّة، وتأخَّر البعض بعدهم بأيَّامٍ يسيرة.

٥- حفظوا الشَّاطِئَةَ ثُمَّ إِنَّهُمْ سَمَعُوهَا فِي جَلْسَةٍ وَاحِدَةٍ، وَهُمْ فِي سِنِ الرَّابِعَةِ عَشْرَةَ وَالتَّصَف.

٦- وَأَمَّا فِي حِفْظِ أَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَبَعْضُهُمْ قَدْ أَكْمَلَ حِفْظَ بُلُوغِ الْمَرَامِ وَرِيَاضِ الصَّالِحِينَ.

٧- فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ كُنْتُ سَاسَافِرَ لِمُدَّةِ أَرْبَعَةِ عَشْرِ يَوْمًا؛ فَأَعْطِيتُ أَحَدَهُمْ رِيَاضَ الصَّالِحِينَ، وَقُلْتُ لَهُ احْفَظْ مِنْهُ حَتَّى أَرْجِعَ مِنَ السَّفَرِ، وَبَعْدَ رُجُوعِي مِنَ السَّفَرِ الْيَسِيرِ قُلْتُ لَهُ: كَمْ حَفَظْتَ؟ قَالَ سَبْعُمِائَةٍ حَدِيثٍ؛ فَتَعَجَّبْتُ، وَقُلْتُ لَهُ اقْرَأْهَا عَلَيَّ؛ فَقَرَأَهَا سِرْدًا مَعَ ذِكْرِ الصَّحَابِيِّ وَالرَّوَايِ حَتَّى أَكْمَلَهَا، وَقَدْ أَتَعَبْتُ مِنْ مُتَابَعَتِي لَهُ بِالنَّظَرِ إِلَى الْكِتَابِ.

٨- أَحَدُهُمْ فِي الْحَادِيَةِ عَشْرَةِ مِنْ عُمُرِهِ دَرَسَ الْآجُرُّومِيَّةَ وَالْمُتَمِّمَةَ وَالْقَطْرَ فِي شَهْرَيْنِ؛ فَحَفَظَ كُلَّ شَوَاهِدِ النَّحْوِ إِلَى الْقَطْرِ، وَاخْتَبَرَهُ فِيهَا أَحَدُ مَشَايِخِ الدَّارِ، فَتَعَجَّبَ لِهَذَا الْحِفْظِ وَالذِّكَاءِ، وَدَعَا لَهُ بِالتَّوْفِيقِ وَالسَّدَادِ وَهُوَ الْآنَ يَدْرُسُ وَيَحْفَظُ فِي أَلْفِيَّةِ ابْنِ مَالِكٍ، وَلَهُ أَخٌ فِي الثَّلَاثَةِ عَشْرَةِ أَكْثَرَ مِنْهُ حِفْظًا وَذِكَاءً.

٩- حَفَظَ أَحَدُهُمْ مَنْظُومَةَ سُلَمِ الْوُصُولِ ثَلَاثُمِائَةِ بَيْتٍ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَاخْتَبَرْتُهُ فِيهَا فَسَمِعْتُهَا بِإِتْقَانٍ.

- ١٠- حفظ أحدهم منظومة عبيد ربّه في النّحو في يومين قرأ عليّ في اليوم الأوّل مائة بيت، واليوم الثاني مائة وخمسين بيتاً، وسمّعها له الشّيخ عبد الغفور اللّحجي - حفظه الله تعالى -.

وما بدّلوا تبديلاً

إن من فضل الله - تعالى - على طُلّاب ومشايخ وساكني دار الحديث بالفيوش أنّهم يسرون على ما سار عليه شيخهم المفضل عبد الرحمن العدني - رحمه الله - إلى أن لَقِيَ الله - تعالى -؛ فلم يُعرف بحزبية، ولا دعوة جاهليّة، ولا عصبية عميّة مات وصدره سليم ومُحبّ للمسلمين، وللعلماء والدُّعاة المُخلصين في شتى بقاع الأرض، ولا يزال صوته يرن في مسمعي في ختام كل درس يقول: وفق الله الجميع لما يُحب ويرضى، وهكذا مشايخ الدار، وطُلّاب العلم في الدار ما بدّلوا تبديلاً يعتقدون بمعتقد شيخهم سواء فيما نزل بالبلاد من النوازل المعاصرة أو بما يعتقده من معتقده السليم السلفي النقي إلى أن التحق بخالقه جل في علاه.

ولا أعلم والله بطالب علم ولا شيخ من مشايخ الدار إلّا وهو على ما كان عليه الشيخ قد اعتقد وسار، فلا فاصل بين الشيخ وطُلابه، ومركزه وإخوانه.

ولكن الله جمعهم على الهدى.

وَضِعُوا على الطريق فساروا.

ماذا يتعلّم الطُّلاب في دار الحديث بالفُيُوش

إنَّ تعليم الطُّلاب في دار الحديث بالفُيُوش رحمةٌ من الله - تعالى - لأهل اليمن، بل وللمُسلمين، فالطُّلاب في دار الحديث بالفُيُوش ينهلون من موردٍ عذب؛ والتَّعليم في دار الحديث بالفُيُوش هو قال الله، وقال رسول الله - ﷺ -، يُعلِّمون الطُّلاب القرآن الكريم وتفسيره والعمل به والدعوة إليه، فلو ترى كم يتخرَّج في كل عام من حافظ للقرآن وحافظات، فعلى سبيل المثال في الأيام الأخيرة من حياة الشَّيخ عبد الرحمن - رحمه الله - أعلن في درس الظهر عن تكريم ثلاثة عشر طالباً حفظوا القرآن، ولم يصلوا إلى الخامسة عشرة من أعمارهم.

إنَّهم يتعلَّمون في دار الحديث التوحيد لرَبِّ العبيد - سبحانه -، فكل السلاسل العلميَّة من أولها إلى آخرها تُدرَّس في الفُيُوش سلسلة في التَّوحيد، وفي العقيدة، وفي التَّجويد، وفي الفقه، وفي المصطلح، وفي النُّحو، وفي المواريث، والحساب وفي الخط، والإملاء وفي البلاغة وفي الحديث وفي الرِّقائِق وغيرها من العُلُوم الشَّرعية.

وإليك بعض ما يدرَّس في دار الحديث بالفُيُوش بالتفصيل:

التوحيد

- ١- الدُّروس المهمَّة لعامة الأُمَّة لساحة العلَّامة ابن باز - رحمه الله -.
- ٢- القول المفيد في أدلة التوحيد للشَّيخ العلَّامة محمد بن عبد الوهاب

الوصابي. رحمه الله.

- ٣- الأصول الثلاثة. للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمته الله
وشروحها.
- ٤- القواعد الأربع. للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمته الله
وشروحها.
- ٥- الأصول الستة. للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمته الله
وشروحها.
- ٦- نواقض الإسلام. للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمته الله
وشروحها.
- ٧- مسائل الجاهلية. للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمته الله
- ٨- فضل الإسلام. للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمته الله
- ٩- الواجبات المتحتمات. للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب
النجدي رحمته الله
- ١٠- قرّة عيون الموحدين. للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن
عبد الوهاب رحمته الله
- ١١- ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة الإسلامية. حافظ حكيم رحمته الله
- ١٢- سلم الوصول إلى علم الأصول في توحيد الله واتباع الرسول. حافظ
حكيم رحمته الله.

- ١٣- كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمته الله.
- ١٤- كشف الشبهات للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمته الله.
وشروحاتها.
- ١٥- فتح المجيد لعبد الرحمن بن حسن رحمته الله
- ١٦- حاشية ابن قاسم رحمته الله على كتاب التوحيد
- ١٧- تجريد التوحيد للمقرزي رحمته الله
- ١٨- مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني رحمته الله
- ١٩- تطهير الاعتقاد لابن الأمير الصنعاني رحمته الله.
- ٢٠- شرح الصدور في تحریم رفع القبور. محمد بن علي بن محمد الشوكاني

رحمته الله

العقيدة

- ١- الحائية. لأبي بكر بن أبي داود السجستاني رحمته الله
- ٢- اللامية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله.
- ٣- لمعة الاعتقاد شرح العثيمين رحمته الله
- ٤- الواسطية، شرح الهراس وابن العثيمين رحمهما الله
- ٥- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى للعثيمين رحمته الله.

- ٦- التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله
- ٧- شرح العقيدة السفارينية للشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين رحمته الله
- ٨- الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله
- ٩- متن الطحاوية.
- ١٠- شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي رحمته الله
- ١١- خلق أفعال العباد للبخاري رحمته الله
- ١٢- الشريعة للأجري رحمته الله
- ١٣- السنة لابن أبي عاصم رحمته الله
- ١٤- السنة لعبد الله بن الإمام أحمد رحمته الله
- ١٥- السنة للبرهاري رحمته الله
- ١٦- السنة للمروزي رحمته الله
- ١٧- عقيدة أهل الحديث والأثر للصابوني رحمته الله
- ١٨- الرد على الجهمية للدارمي رحمته الله

أصول الفقه

- ١- رسالة لطيفة في أصول الفقه للسعدي رحمته الله
- ٢- الأصول من علم الأصول للعثيمين رحمته الله
- ٣- الورقات . لإبي المعالي الجويني رحمته الله. شروحاتها.

- ٤- اللُّمع للشيرازي رحمته الله
- ٥- الرسالة للشافعي رحمته الله.
- ٦- المذكرة في أصول الفقه للشنقيطي رحمته الله.
- ٧- قواعد الأصول ومعاهد الفصول لإبي الفضائل البغدادي رحمته الله

القواعد الفقهية

- ١- منظومة القواعد الفقهية للسعدي رحمته الله
- ٢- شرح منظومة أصول الفقه وقواعده / العثيمين رحمته الله
- ٣- القواعد والأصول الجامعة. للسعدي رحمته الله.
- ٤- الفروع والتقاسيم للسعدي رحمته الله
- ٥- تجريد أصول قواعد ابن رجب. للسعدي رحمته الله.

الفقه

- ١- مختصر صفة صلاة النبي صلّى الله عليه وآله للألباني
- ٢- صفة صلاة النبي صلّى الله عليه وآله للألباني
- ٣- آداب المشي إلى الصلاة. للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب
- النجدي رحمته الله.
- ٤- كتاب الصيام

- ٥- كتاب الطلاق من بداية المجتهد.
- ٦- منهج السالكين. للسعدي رحمته الله.
- ٧- عمدة الأحكام
- ٨- بلوغ المرام
- ٩- المتقى من أخبار المصطفى لأبي البركات مجد الدين عبد السلام ابن تيمية الحراني رحمته الله
- ١٠- العمدة لابن قدامة
- ١١- الدرر البهية للشوكاني رحمته الله
- ١٢- الدراري المضيئة للشوكاني رحمته الله
- ١٣- الفقه الميسر
- ١٤- أحكام الجنائز
- ١٥- أحكام الأضاحي
- ١٦- أحكام العيدين
- ١٧- مناسك الحج والعمرة للألباني رحمته الله
- ١٨- مناسك الحج والعمرة لابن باز رحمته الله
- ١٩- رسالة في الوضوء والغسل والصلاة للعثيمين رحمته الله
- ٢٠- رسالة في الصيام لشيخ الإسلام رحمته الله

- ٢١- رسالة في البيوع.
- ٢٢- آداب الجمعة وصلاة التطوع.

الفرائض

- ١- تلخيص فقه الفرائض للعثيمين رحمهم الله.
- ٢- تسهيل الفرائض.
- ٣- الرائد في علم الفرائض
- ٤- الرحبية

المصطلح

- ١- البيقونية. لعمر (أو طه) بن محمد بن فتوح البيقوني رحمهم الله.
- ٢- التذكرة في علوم الحديث. لابن الملحق رحمهم الله.
- ٣- النكت على مقدمة ابن الصلاح للحافظ ابن حجر رحمهم الله.
- ٤- مختصر علوم الحديث للحافظ ابن كثير مع تعليقات أحمد شاكر رحمهما الله
- ٥- نزهة النظر للحافظ ابن حجر رحمهم الله.
- ٦- شرح علل الترمذي لابن رجب رحمهم الله.
- ٧- فتح المغيث للسخاوي رحمهم الله.

- ٨- التقيد والإيضاح للعراقي رحمته الله
- ٩- تدريب الراوي للسيوطي رحمته الله
- ١٠- الضوابط في الجرح والتعديل لعبد العزيز بن محمد بن عبد اللطيف
حفظه الله
- ١١- الموقظة للذهبي رحمته الله

النحو

- ١- متن الآجرومية.
- ٢- التعليقات الأولية على الآجرومية
- ٣- التحفة السنية
- ٤- التحفة الوصائية
- ٥- الدرر البهية على متممة الآجرومية
- ٦- موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب
- ٧- شرح القطر.
- ٨- شرح الألفية
- ٩- شرح ابن عقيل رحمته الله.

- ١٠- ملحمة الإعراب
- ١١- قواعد الإعراب لابن هشام
- ١٢- شذور الذهب
- ١٣- العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية
- ١٤- لأمية الأفعال

الصرف

- ١- عنوان الظرف.
- ٢- شذا العرف.
- ٣- الكافي في الصرف.
- ٤- تصريف العزي
- ٥- متن البناء
- ٦- ملح الطرف في فن الصرف.

البلاغة

- ١- دروس البلاغة
- ٢- البلاغة الواضحة

العروض

- ١- الكافي

٢- مجدد العوافي

التفسير

١- تفسير السعدي رحمته الله.

٢- التفسير الميسر

٣- زبدة التفسير

٤- تفسير ابن كثير رحمته الله

٥- المختصر في تفسير القرآن الكريم

علوم القرآن

١- أصول التفسير محمد بن صالح بن محمد العثيمين.

٢- أصول التفسير لابن القاسم

٣- القواعد الحسان في علوم القرآن

٤- رسالة في علوم القرآن للسيوطي رحمته الله.

٥- الناسخ والمنسوخ.

٦- قواعد التفسير المهمة.

٧- المشكل في إعراب القرآن

٨- تحفة الأريب لأبي حيان رحمته الله

٩- مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام رحمته الله

١٠- القواعد الحسان في تفسير القرآن لابن سعدي رحمته الله

١١- الصحيح المسند من أسباب النزول

التجويد

١- فن التجويد

٢- تحفة الأطفال

٣- الجزرية

٤- غاية المريد

٥- منظومة الخاقاني

٦- التجويد الميسر

٧- الشاطبية

الحديث

١- البخاري

٢- مسلم

٣- العمدة

٤- البلوغ

٥- الجامع الصحيح للوادعي

٦- رياض الصالحين

٧- الأربعون النووية.

دروس البادئين

١- تعليم القراءة والكتابة والإملاء

٢- قواعد الإملاء، المفرد العلم في رسم القلم

٣- القاعدة النورانية وشرحها

٤- تعليم الخط

٥- تعليم الحساب

٦- إتحاف القارئ لعبد الحافظ المطحني

٧- تحفة المراكز

السيرة

١- الأرجوزة الميئية.

٢- مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم للشيخ محمد بن عبد الوهاب

النجدي رحمته الله

٣- مختارات من السيرة

الآداب:

- ١- المنظومة الميمية في الوصايا والآداب العلمية حافظ حكيم شرح البدر
- ٢- لامية ابن الوردي
- ٣- التائية للإلبيري
- ٤- جامع بيان العلم وفضله
- ٥- التبيان في آداب حملة القرآن.
- ٦- العلم للنساء
- ٧- فضل علم السلف
- ٨- وجوب العلم للأجري
- ٩- منتهى الأرب للشوكاني
- ١٠- القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد
- ١١- مقدمة المجموع للنووي
- ١٢- أخلاق العلماء للأجري
- ١٣- الفرق بين النصيحة والتعير.
- ١٤- قراءة في حياة السلف.

تعليم الخطابة

- ١- أسس الخطابة والدعوة إلى الله للشيخ عبد الرحمن السقاف

وهناك كتب أخرى كثيرة تم تدريسها في هذه الدار ومذاكرتها بين الأخوة.

وكذا يتعلّمون في دار الحديث بالفُيُوش الرَّحمة للمُسلمين، وإجلال الكبير، والشفقة على الصّغير، يتعلّمون بر الوالدين والإحسان إلى الجيران، وصلة الأرحام، وردّ السلام يتعلّمون الصّبر، والصّدق والأدب، وكُلّ الأخلاق الحميدة.

ويُحذّرون طُلّابهم من الشُّرك والبدع والحزبيّات التي مزّقت المُسلمين، ويُعلّمونهم عظمة دماء المُسلمين، وأن يُصلحوا بين المتخاصمين، ويُعلّمونهم الألفة والمحبة، وعدم الحقد والغِل والحسد، وأن يدعوا الناس بالحكمة والموعظة الحسنة، والبُعد عن الغُلُو والتشدّد الذي ليس هو من شريعة الإسلام.

فهذا هو التّعليم في مركز الفُيُوش دعوة سلفيّة صافية نقيّة ظاهرها وباطنها سواء إنّها تُعتبر بحق صمام أمان للمُجتمعات للرّاعي والرّعية للكبير والصّغير للذّكر وللأنثى لا يبحثون عن دُنيا ولا عن مناصب، ولا عن ملذات أهم ما يسعون إليه هو العلم والتّعليم، وإصلاح المُجتمعات بالدّعوة إلى الله بالكلمة الطّيبة، وبالرفق واللين.

هذه هي الدّعوة في دار الحديث بالفُيُوش.

ومن أخطأ من الأفراد المتسبين إلى هذه الدّعوة المباركة، فإنّ خطأه مردود عليه، وإنّما يُمثّل نفسه، ويدّ الله مع الجماعة، والعبرة بالمنهج الذي عليه السّير في الدار رحم الله شيخها رحمة الأبرار.

الدُّرُوسُ الْعَامَّةُ الَّتِي بَعْدَ الصَّلَوَاتِ فِي الدَّارِ

أَمَّا عَنِ الدُّرُوسِ الْعَامَّةِ فِدَرَسُ بَعْدِ صَلَاةِ الظُّهْرِ، وَدَرَسُ بَعْدِ صَلَاةِ الْعَصْرِ، وَدَرَسُ بَيْنَ مَغْرَبٍ وَعِشَاءٍ، وَهَذِهِ الدُّرُوسُ يَحْضُرُهَا الْأُلُوفُ مِنَ الطُّلَّابِ سِوَاءٍ فِي حَيَاةِ الشَّيْخِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَمَّ بَعْدَ مَوْتِهِ. دُرُوسٌ نَافِعَةٌ مُفِيدَةٌ.

كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ عَنْ مَرَاكِزِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يَتَخَلَّلُهَا بَيْنَ الْحَيْنِ وَالْحَيْنِ مُحَاضَرَاتٌ وَمَوَاعِظٌ وَعِظَاتٌ، فَيُخْرِجُ الطُّلَّابُ مِنَ الدُّرُوسِ مَنَشْرُحِي النُّفُوسِ.

الْعِلْمُ قَالَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ قَالَ الصَّحَابَةُ هُمْ أَوْلُو الْعِرْفَانِ فَحَالِيًّا الدُّرُوسُ الْقَائِمَةُ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ فِي دَارِ الْحَدِيثِ بِالْفَيْوُشِ بَعْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -.

وَبَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ فِي صَحِيحِ الْإِمَامِ الْبُخَارِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -، وَبَيْنَ مَغْرَبٍ وَعِشَاءٍ فِي صَحِيحِ الْإِمَامِ مُسْلِمٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -.

سُكَّانُ دار الحديث بالفُيُوش

لقد جاء الشَّيْخ -رحمته الله-، ومكان دار الحديث بالفُيُوش لا يوجد فيه جليس ولا أنيس بل أرض قفر يابسة، فما أن بدأ -رحمته الله- بتأسيس المركز حتَّى أقبل الناس أفواجا من اليمن، ومن خارج اليمن طُلَّاب علم يتلهَّفون للجُلُوس بين يَدَيِّ هذا العالم الجليل الخلق المتواضع -رحمته الله- هجروا بُلدانهم، وتركوا أوطانهم من أجل طلب العلم الشرعي، والخير الَّذي يروونه في دار الحديث بالفُيُوش، فمُذ بناء المركز وتأسيسه وإلى الآن والناس في ازدياد وإقبال أكثر حتَّى أَنَّهُ في هذا العام ١٤٣٩ هـ يتَّصل كثير من الإخوة بأنَّهم سيأتون إلى الفُيُوش لطلب العلم، فلم نجد لهم سكنا بالإيجار مع وجود العُمران الكبير الهائل، فبعض العمائر ستة أدوار، ولكن المكان مُزدحم بطُلَّاب العلم الأخيار، وإنَّ من رحمة الله على سُكَّان دار الحديث بالفُيُوش أن الله جمعهم على الهدى والخير، وعلى الاستقامة والسُّنَّة، وعلى محبة العلم والاجتهاد فيه، فحال سكان دار الحديث بالفُيُوش يختلف عن حال الناس في أيِّ مكان آخر.

فإذا أذن المؤذِّن للصلاة أغلقت الدَّكاكين والمحلات، والمطاعم والبوفيات، ومحلات بيع اللُّحوم والأسماك ومحلات الخضروات، وتوقَّف العَمَّال عن أعمالهم، وانَّجَّه الجميع إلى المساجد لأداء الصَّلَاة، ثُمَّ بعد الصَّلَاة يجلسون حتَّى ينتهي الشَّيْخ من الدَّرْس العام، ثُمَّ يعودون لأعمالهم، وهكذا في جميع الصَّلوات، وحتَّى بين مغرب وعشاء يكون السُّوق مُغلَقاً إلى بعد صلاة العشاء إلَّا بعض المستوصفات والعيادات،

فتبقى مفتوحة لاستقبال المرضى والقيام بهم وفي أسواق ودكاكين دار الحديث
بالفيوش لا يوجد من يبيع آلات هو ولا دُخان، ولا بيع للقات ولا أي شيء من
المحرّمات في بيوت سُكّان دار الحديث بالفيوش لا يوجد تبرُّج ولا اختلاط، ولا دُش
ولا تلفاز تمرُّ عند البيوت فتسمع القرآن، وتسمع قراءة الحديث وإذاعة الشيخ -
رحمه الله-، وإذاعة القرآن الكريم وفي طُرُق دار الحديث بالفيوش تجد النساء مُحجَّبات
مُجلببات، مستقيمات مُؤدَّبات.

الْعَمَالُ فِي دَارِ الْحَدِيثِ بِالْقَيْشُوشِ

تجد العامل في الدُّكَّان، وفي المطعم وفي النِّظَافَة، وفي محَلَّات الخضرِوات، وفي محَلَّات اللَّحُوم والأَسْمَاك، وفي محَلَّات البناء وغيرها من المحَلَّات كلَّهم من المستقيمين الطَّيِّين، وكذا تجد الباني والمُليِّس، والمُبَلِّط والكهربائي والسَّبَّاك، وأصحاب المستوصفات وعُمَّالهم تجدهم من المستقيمين الصَّالحين إلَّا ما ندر والله أعلم بالقلوب لكن نحكم بظاهرهم، وكذا نحسبهم والله حسيبهم ولا نُزَكِّي على الله أحداً.

كما توجد محَلَّات خاصَّة بالرِّجال لا تدخلها النِّساء، ومحَلَّات خاصَّة بالنِّساء لا يدخلها الرِّجال، والعاملات في محَلَّات النِّساء من النِّساء، وفي محَلَّات الرِّجال من الرِّجال كما توجد دكاكين خاصَّة بالنِّساء، وكُل مُتطلِّبات النِّساء، وحتَّى في المستوصفات وأماكن العلاج؛ فلا يوجد تبرُّج واختلاط فقسم خاص بالنِّساء، والمُعَالَجات من النِّساء، وقسم خاص بالرِّجال.

النظافة في الدار

إِنَّ مِنْ مُحَاسِنِ دِينِ الْإِسْلَامِ النَّظَافَةَ، وَقَدْ حَثَّنَا نَبِيُّنَا الْكَرِيمُ - ﷺ - عَلَى تَنْظِيفِ السَّاحَاتِ اللَّاتِي أَمَامَ الْبُيُوتِ، فَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ بِرَقْمِ (٢٣٦) عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ مَرْفُوعاً. أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «طَهَّرُوا أَفْنِيَتَكُمْ، فَإِنَّ الْيَهُودَ لَا تُطَهِّرُ أَفْنِيَتَهَا».

(الأفنية) جمع (فناء) وهو الساحة أمام البيت.

لهذا الحديث، وغيره من الأدلة العامة في النظافة، فقد اهتمَّ إخواننا بالنظافة ففي صباح كُلِّ يوم تأتي السيَّارة (الدَّيْنَا) الخاصة بالمركز، فتطوف الأماكن المُعدَّة لتجميع المُخلفات، ثُمَّ تُؤْخَذُ إِلَى مَكَانٍ بَعِيدٍ لِتُرْمَى هُنَاكَ، فَبِالرَّغْمِ مِنْ أُلُوفِ السُّكَّانِ، وَوُجُودِ الْأَسْوَاقِ، وَالْمَطَاعِمِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْأُمُورِ لَكِنَّكَ تَجِدُ الْمَكَانَ نَظِيفاً مِنَ الْمُخْلَفَاتِ.

وكذا تجد مساجد دار الحديث بالقُيُوشِ وَأَمَاكِنَ الْوُضُوءِ فِيهَا نَظِيفَةً، وَتَجِدُ الرِّوَاثِ الطَّيِّبَةَ فِي الْمَرْكَزِ، فَتَارَةً بِالْبُخُورِ، وَتَارَةً بِالْعُطُورِ، فَمَعَ اَزْدِحَامِ آلَافِ الطُّلَّابِ إِلَّا أَنَّكَ تَجِدُ الرِّوَاثِ الطَّيِّبَةَ فِي غَالِبِ الْأَحْيَانِ.

كما توجد مغسلة للموتى من الرِّجَالِ، وَمَغْسَلَةٌ لِلْمُوتَى مِنَ النِّسَاءِ، وَيُوجَدُ إِخْوَةٌ فَضْلَاءُ وَأَخَوَاتُ فَاضِلَاتُ يَقُومُونَ بِتَجْهِيزِ الْأَمْوَاتِ.

توصيات

١- الوصية لي ولإخواني من المسلمين هي ما وصانا به ربنا في

كتابه الكريم :

﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء : من الآية

[١٣١]. ثم الجِد والاجتهاد باستدراك ما فاتنا بموت علمائنا الأجلاء بسماع دُروسهم المسجلة، والقراءة في كتبهم المؤلفة، والإقتداء بهم في سيرهم المبارك، وحياتهم الحافلة بالعلم والعمل، والدعوة إلى الله -تعالى-، ونقول اللهم لك الحمد لئن أخذت فقد أبقيت لئن مات لنا علماء؛ فقد أبقى الله لنا علماء، فالله الله في استدراك ما فاتنا بالاستفادة ممن بقي منهم قبل فوات الأوان بالجلوس بين أيديهم، وأخذ العلم عنهم، والقيام بحراستهم، والدفاع عنهم، والدعاء لهم بظهر الغيب.

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان :

[٦٢].

٢- علينا القيام بواجبنا تجاه علمائنا

فما واجبنا تجاه علمائنا؟ اسمع إلى الجواب من ساحة الشيخ عبد العزيز بن باز

- رحمته الله - قال غفر الله له : الواجب على طلاب العلم من الشباب والشيوخ والرجال

والنساء احترام العلماء وتقديرهم، ومعرفة أنهم هم الطبقة العليا في الناس بعد الرُّسل

على حسب ما أعطاهم الله من العلم والعمل، فهم متفاوتون، على حسب احترامه وتقديره لهم تكون عنايته أيضاً بأقوالهم والأخذ بها، وترجيح الرَّاجح والدَّعوة إلى التَّمسُّك بذلك، ومتى سقطوا من عينه لم يأخذ بأقوالهم ولم يحترم فتاويهم؛ فالواجب أن يُقدِّرهم ويحترمهم لما حملوه من علم الشَّريعة، وأن يكون أقربهم إلى الحق وأصدقهم في اتِّباع الحق أعظم منزلة في قلبه من غيره، ثُمَّ في الأخذ بالفتوى يعتمد على ما قام عليه الدَّلِيل، وظهرت عليه الحُجَّة من أقوال أهل العلم في عَصْرِهِ، أو فيما ينقله من أقوال العلماء في كُتُبهم عند الاختلاف ... ألخ (دروس ابن باز على الشَّاملة)

٣- ربط النشء والعامة بالعلماء

إن ربط النشء والعامة -فضلاً عن طُلَّاب العلم- بعُلَمائهم أمر من الأهميَّة بـمكان، فالعلماء قادة الأُمَّة وهُم أهل الخشية ولا يجتمعون على ضلالة يعرفون الفتنة وهي مُقبلة، والدعوة بلا علماء غنم بلا راع، ودعوة بلا علماء تُعتبر فوضى وفساداً مُبيناً، فلا بُدَّ من السَّير وراء العلماء الَّذِينَ يقودون الناس بالكتاب والسُّنة على فهم سلف الأُمَّة.

لا يصلح القوم فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا
والبيت لا ينشأ إلا بأعمدة ولا عماد إذا لم ترس أوتاد

فالأوتاد : العلماء نرجع إليهم نستشيرهم نهتدي بهديهم نسير بتوجيهاتهم

﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

فإذا وُسِّدَ الأمر إلى غير العلماء، وتقلَّدَ أمورَ الناس أناسٌ جهلة أو مُتعلِّمون قادوا

الأُمَّة إلى مهاوٍ وطُرُقٍ مُظلمة، وأصابوا دعوة الحق في قعر دارها.

قال عليه الصَّلاة والسلام : «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِرَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ،

وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، فَإِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَلًا، فَسُئِلُوا

فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا». أخرجه البخاري برقم: (١٠٠) ومسلم برقم: (٢٦٧٣)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ.

٤- عدم عيب العلماء والعدول عن مذهبيهم لأنهم أبدال الأنبياء،

وقائمون مقامهم

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمته الله- في مجموع الفتاوى (٩٦ / ٤) بعد أن ذكر

فعل بعض أئمة المتكلمين بمصر قال -رحمته الله- : ... وَأَمَّا أَهْلُ الْعِلْمِ فَكَانُوا يَقُولُونَ:

هُمْ " الْأَبْدَالُ " لِأَنَّهُمْ أَبْدَالُ الْأَنْبِيَاءِ وَقَائِمُونَ مَقَامَهُمْ حَقِيقَةً، لَيْسُوا مِنَ الْمُعْدِمِينَ

الَّذِينَ لَا يُعْرَفُ لَهُمْ حَقِيقَةُ، كُلٌّ مِنْهُمْ يَقُومُ مَقَامَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْقَدْرِ الَّذِي نَابَ عَنْهُمْ فِيهِ:

هَذَا فِي الْعِلْمِ وَالْمَقَالِ وَهَذَا فِي الْعِبَادَةِ وَالْحَالِ وَهَذَا فِي الْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا. وَكَانُوا يَقُولُونَ:

هُمْ الطَّائِفَةُ الْمَنْصُورَةُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ الظَّاهِرُونَ عَلَى الْحَقِّ. لِأَنَّ الْهُدَى وَدِينَ الْحَقِّ الَّذِي

بَعَثَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ مَعَهُمْ. وَهُوَ الَّذِي وَعَدَ اللَّهُ بِظُهُورِهِ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا.

اهـ

٥- حاجة الناس إلى العلماء أعظم من حاجتهم إلى الطعام

والشراب

قال ابن القيم -رحمه الله- في «إعلام الموقعين»: ... ففقهاء الإسلام، ومن دارت الفتيا على أقوالهم بين الأنام الذين خصّوا باستنباط الأحكام، وعُنُوا بضبط قواعد الحلال والحرام؛ فهم في الأرض بمنزلة النجوم في السماء بهم يهتدي الحيران في الظلمات، وحاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب.

وطاعتهم أفرض عليهم من طاعة الأمّات والآباء بنصّ الكتاب قال الله - تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

قال عبد الله بن عباس في إحدى الروايتين عنه، وجابر بن عبد الله، والحسن البصري، وأبو العالية، وعطاء بن أبي رباح، والضّحّاك ومجاهد في إحدى الروايتين عنه: أولوا الأمر هم العلماء، وهو إحدى الروايتين عن أحمد ... إلخ إعلام

الموقعين (٢/ ١٤)

خاتمة

وختاماً فهذه خلاصة لبعض ما كان عليه شيخنا عبد الرحمن غفر الله له في حياته المباركة من مُعتقد سليم وسير مستقيم، ودعوة سلفية صافية نقيّة، وأخلاق مرضيّة حتّى التحق بخالقه - ﷺ - .

- يتلخّص من خلال حياة الشّيخ - ﷺ - الحافلة بالعلم والعمل، والدعوة إلى الله - تعالى - ما يلي :-

- أنّ دعوته كانت من الكتاب والسُّنة على منهج السلف الصّالح.
- في باب صفات الله - تعالى -، وأسمائه - ﷺ - دعا إلى وجوب الإيمان بما في كتاب الله - تعالى - من ذلك، وبما في الأحاديث الثّابتة عن النّبيّ - ﷺ - من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.
- في توحيد الألوهية دعا إلى ما تضمّنته شهادة أن لا إله إلا الله من نفي استحقاق العبادة بجميع أنواعها عمّا سوى الله - تعالى -، وإثبات العبادة لله - تعالى - على وجه الكمال المنافي لكُلِّيات الشُّرك وجُزئياته مُعتمداً في ذلك على نُصوص كتاب الله - تعالى - وأحاديث رسول الله - ﷺ - .
- فيما يتعلّق بالرُّسل - ﷺ - يُوجب الإيمان بهم، وبما جاءوا به من عند الله - تعالى -، ويدعو إلى تجريد المُتابعة لرسول الله محمد بن عبد الله - ﷺ -، وإلى القيام بحقوقه - ﷺ - من الحب والتّوقير، وتقديم ما جاء به على كلّ ما سواه، والوقوف

معه حيثما وقف والانتهاء إليه حيثما انتهى - عليه السلام -، وشعاره في هذا ﴿وَيُسَلِّمُوا

تَسْلِيمًا﴾.

- كما دعا إلى الإيمان بالله وملائكته، وكتبه ورُسله، واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله - تعالى - على ما اعتقد وسار أئمة السلف الصالح الأخيار.
- في مسائل القضاء والقدر، والجبر والإرجاء، والإمامة والتشيّع يدعو إلى التزام مُعتقد السلف الصالح في جميع ذلك، وإلى البراءة ممّا عليه القدريّة النُفاة، والقدريّة المُجبرة، وما ابتدَعته المُرجئة، والرّافضة وغلاة الشيعة، والناصبية وغيرهم من أهل البدع.
- في أُمور الآخرة دعا إلى الإيمان بما أثبتته النُصوص من البعث بعد الموت ... والحساب والميزان، والحوض والصّراط، والجنة والنار، والشفاعة وغير ذلك.
- في أصحاب رسول الله - عليه السلام - قرّر وحرّر وعلم أنّ أفضل هذه الأُمّة بعد نبيّها - عليه السلام - أبو بكر الصّديق، ثمّ عمر بن الخطّاب، ثمّ عثمان بن عفّان، ثمّ علي بن أبي طالب، ثمّ بقيّة العشرة، ثمّ أهل بدر، ثمّ أهل أحد، ثمّ أهل بيعة الرضوان، ثمّ سائر الصّحابة - رضي الله عنهم -.
- دعا إلى تولّي جميع الصّحابة، والكف عمّا شجر بينهم، وأنّهم أحقّ أُمّة مُحمّد - عليه السلام - بالعفو عمّا صدر بينهم، وأقربها إلى المغفرة لفضائلهم وسوابقهم، وحذر من مسلك الرّوافض والنّواصب فيهم.

• في علماء الأئمة من أهل السُّنَّة والجماعة أثبت لهم الفضل والإمامة، وكان يُحَثُّ على الرجوع إليهم في فهم النُّصوص الشرعيَّة ويُحذِّر من الإنفراد عنهم برأي مبتدع، أو قول مُخترع، أو حزيَّة مقبنة ...

ويرى للأئمة الأربعة أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل من الفضل والإمامة ما يليق بمكانتهم مع عدم التقيُّد بمذهب مُعيَّن لا يخرج عنه، بل يأخذ منهم ما وافق الدليل الصَّحيح من كتاب الله - تعالى - وسُنَّة رسوله - ﷺ -، ولا يُقدِّم على سُنَّة رسول الله - ﷺ - قول أي أحد كائناً من كان.

• العناية بالعامَّة، وذلك بتعليمهم العلم الشرعي، ودعوتهم بالرِّفق واللين، وبث دعوة التَّوحيد في أوساطهم، وتحذيرهم من الشُّرك والسَّحر والظُّلم، وكُلِّ ما يُغضب الله - تعالى -، وتعليمهم الصَّلَاة والزَّكاة والصَّيام ... وغيرها من الأحكام.

• عنايته بالصُّلح بين النَّاس، وتخفيف الفِتَن والشَّحناء الَّتِي في المُجتمعات.

• عنايته بأهل المَحَن والابتلاءات.

• تحريمه الخروج على ولاة أُمُور المُسلمين، وإن جاروا وإن ظلموا، ويأمر بالصَّبْر عليهم ومُناصحتهم ما لم يأمرُوا بمعصية الله - تعالى -؛ فلا سمع ولا طاعة لهم في هذه المعصية بعينها.

وأخيراً

فهذه الترجمة بين يديك أيها القارئ المبارك في حُلَّتْها الأولى وهي تعتبر أول ترجمة لشيخنا عبد الرحمن العدني غفر الله له وهناك ترجمة لشيخنا عبد الله بن مرعي حفظه الله أسأل الله تعالى أن ييسر بخروجها.

وكذا فإن هناك رسائل قُدِّمت للهاجستير والدكتوراه تبحث وتتحدث عن هذا العالم الفقيه والمجال مفتوح لطلّاب الشيخ ومحبيه.

وكذا فإننا نرجوا ممن لديه أي معلومة مفيدة عن الشيخ رحمه الله تعالى تكتب في مجال الترجمة أن لا يخل علينا بها عبر الرقم المذكور آخر السطور وكذا من لديه اقتراح أو نصيحة فليفدنا بها مشكوراً مأجوراً فإن أعمال البشر يعتريها النقص كما أننا نعلم علم اليقين أن شيخنا غفر الله له بشر يُخطيء ويصيب ويعلم ويجهل لكن ﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ [سورة يوسف: ٨١].

﴿سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ [سورة الزخرف: ١٩].

كذا نحسب شيخنا رحمه الله والله حسيبه ولا نزكي على الله أحدا والحمد لله رب العالمين وصلّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

سالم بن الخضرمحمد المنذري

دار الحديث بالفيوش حرسها الله من كل شر.

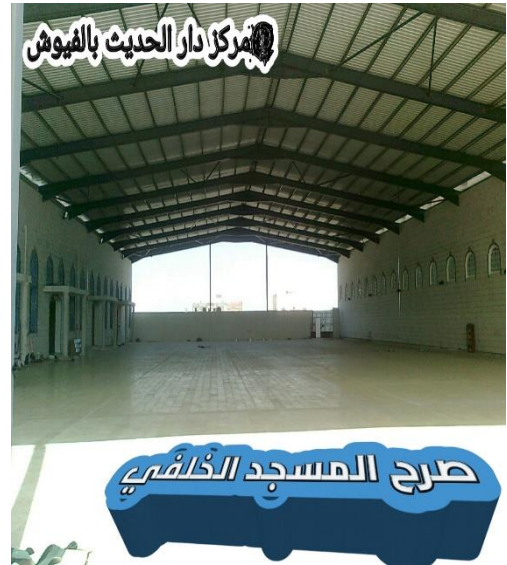
للتواصل واتساب أو اتصال

٧٧٤٨٨٣٦١٩

٧٣٣٦٣٠١٩٠

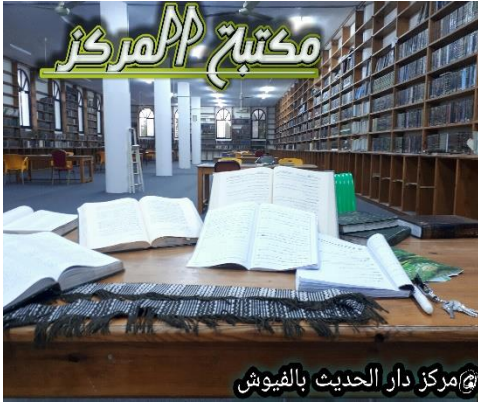
صور لبعض المناظر بدار الحديث بالفيوش حرسها
الله تعالى

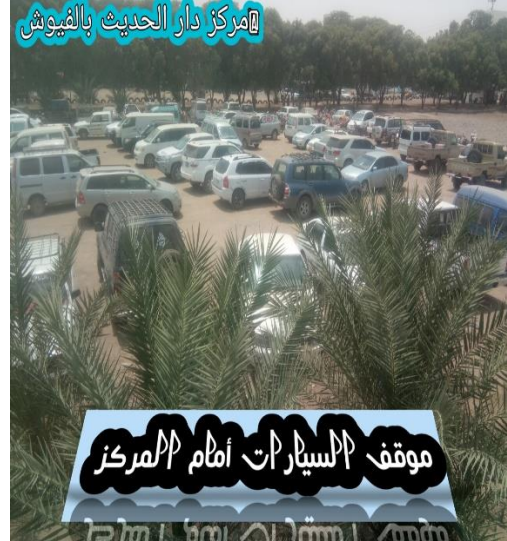


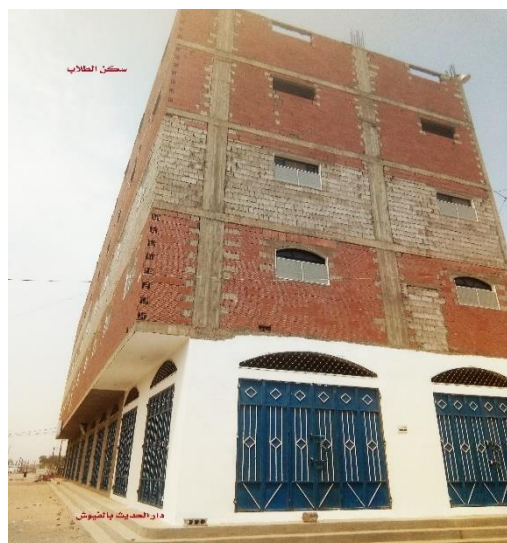
















خدمات عامة بدار الحديث بالفيوش



مناظر حول دار الحديث بالفيلوش



الفهرس

- ٩ مقدمة الشيخ الفاضل أنيس المهندس اليافعي حفظه الله تعالى:
- ١١ مقدمة الشيخ الفاضل مهدي الجونة - حفظه الله تعالى -
- ١٩ مقدمة المؤلف
- ٢٤ ماذا يعني موت العلماء
- ٢٨ وقفة عزاء
- ٢٩ كلمة شكر
- ٣١ لماذا الترجمة؟
- ٣٣ اسم الشيخ ونسبه ونشأته
- ٣٦ رحلته في طلب العلم
- ٣٦ ذريته
- ٣٧ صفاته الخلقية
- ٣٩ لباسه
- ٤٠ كتبه
- ٤٤ مشايخه

- ٤٦..... ثناء العلماء عليه
- ٥٤..... طلاب الشيخ رحمه الله تعالى
- ٥٧..... الشيخ في دماغ
- كيف بدأت فكرة إنشاء مركز دار الحديث بالفيوش - حرسها الله تعالى -
- ٦٤.....
- ٦٩..... ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾
- ٧٧..... بدء العمل في المركز
- ٨١..... وتحققت أمنية الإمام الوادعي - رحمه الله -
- مقتطفات من كلام المشايخ والدعاة في يوم فتح دار الحديث بالفيوش
- ٨٢..... حرسها الله
- ٩٥..... قصيدة ألقى في يوم افتتاح الدار واجتماع المشايخ
- ١٠١..... الشيخ ووالداه
- ١٠٢..... اعتناؤه بأبنائه
- ١٠٣..... الشيخ وأقاربه
- ١٠٤..... الشيخ وزوجاته

- أخلاق الشيخ مع أهله في بيته..... ١٠٦
- الشيخ وحرصه على تعليم أزواجه وأولاده للعلم الشرعي ١٠٧
- الشيخ وجيرانه..... ١٠٩
- نُبذة عن حلم الشيخ وعفوه وصبره..... ١١٠
- رقة قلب الشيخ وتعاونه مع أهل البلاء وكبار السن ١١٩
- إحسانه إلى المكافيف (العميان)..... ١٢٠
- كفيف آخر..... ١٢١
- كفيف وأخته المريضة..... ١٢٢
- كفيف في حلقات التحفيظ عجز عن حفظ سورة المدثر فمن لقنه حتى
حفظ..... ١٢٢
- الشيخ يتصل من حضرموت إلى ردفان على رقم كفيف ليسأل عن أحواله
..... ١٢٤
- كفيف يطلب من الشيخ أن يشفع لابن خاله العاقل عن العمل ليعمل في
شركة صعب الدخول فيها..... ١٢٥
- ظرف فيه مال وُجد بعد قتل الشيخ مكتوب عليه هذا لفلان ١٢٦

- ١٢٧.....من يغسل لك الملابس
- ١٢٨.....إحسان الشيخ - ﷺ - إلى المعاقين وكبار السن
- ١٣٢.....الشيخ والغرباء
- ١٣٨.....بدء فتنة الغرباء في المركز
- ١٤٢.....كلمة تسلية وتصبير للإخوة الغرباء بعد قرار ترحيلهم
- قصة بناء مسجد بجانب مسجد دار الحديث بالفيوش وكيف تعامل الشيخ
- ١٤٦.....مع المخالفين
- ١٤٩.....الشيخ والصُّلح بين النَّاس
- ثأرات وخلافات في المجتمعات أنهاها الله سبحانه على يد الشيخ ﷺ
- ١٥٥.....
- ١٥٨.....خمسة قتلى بين قبيلتين أنهاها الله - تعالى - على يد الشيخ - ﷺ -
- ١٥٩.....الشيخ يحل قضية بين متخاصمين في نصف ساعة
- ١٥٩.....الشيخ والصُّلح بين إخوة في الله على أموال كثيرة
- ١٦٠.....الشيخ يحل قضية قبل أن يُقتل يومين
- ١٦١.....قضية يصل خبر إنهاؤها إلى الشيخ قبل أن يُقتل يوم

- الشيخ وعلم القراءات..... ١٦٢
- الشيخ والعبادة..... ١٦٤
- رقة قلب الشيخ وبكاؤه..... ١٦٧
- الشيخ في رمضان..... ١٦٨
- الشيخ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..... ١٦٩
- الشيخ وصلاة الاستخارة..... ١٧٠
- درر مُنتقاة من بعض دُرُوس الشيخ - رَحِمَهُ اللهُ -..... ١٧٣
- عِفَّةُ الشيخ - رَحِمَهُ اللهُ - وورعه..... ١٧٩
- الشيخ ودَقَّتِهِ في إيصال الحقوق إلى أهلها..... ١٨٣
- موقف آخر في هذا..... ١٨٤
- الشيخ وتحفيز طلابه على الخير..... ١٨٤
- تواضع الشيخ - رَحِمَهُ اللهُ -..... ١٨٨
- كرم الشيخ رَحِمَهُ اللهُ..... ١٩٤
- فضائل في حديث جمعها الله للشيخ..... ١٩٦
- ذكاء الشيخ وفِطْنَتُهُ..... ٢٠٣

- ٢١٥ محبته للعلماء ودفاعه عنهم وإجلاله لهم
- ٢٢٠ الشيخ و علماء اليمن
- ٢٢٢ الشيخ عبد الرحمن والشيخ الوصابي
- ٢٢٧ كلمة نافعة مفيدة لشيخنا حول توقير العلماء
- ٢٣٤ ردُّ الشَّيخ على من تنقَّص علماء اليمن واحتقرهم
- ٢٤١ وصية الشيخ - ﷺ - لأهل السُّنة
- ٢٤٩ رسالة نصَّح الشيخ ﷺ بالإطّلاع عليها
- ٢٥٦ الشيخ والدَّعوة إلى الله تعالى
- ٢٦١ إلى ماذا يدعو الشيخ
- ٢٦٣ الشيخ والاستشارة
- ٢٦٧ أخلاق الشيخ ﷺ
- ٢٧٨ أمور حصلت من الشيخ - ﷺ - قبل موته كالتوطئة لموته
- ٢٨٣ الأيام الأخيرة من حياة الشيخ - ﷺ -
- ٢٨٧ اشتاق إلى ربه
- ٢٨٩ الشيخ قبل أن يقتل بثلاثة أيّام

- موقف محزن وعجيب ٢٨٩
- الشيخ قبل أن يقتل بيومين ٢٩٠
- الشيخ قبل أن يقتل بيوم وآخر الدُّروس التي ألقاها في حياته ٢٩١
- آخر درس للشيخ في بيته ٢٩٣
- آخر ليلة من حياة الشيخ في بيته ٢٩٣
- الشيخ في صلاة الفجر ٢٩٤
- الشيخ بعد صلاة الفجر في بيته آخر يوم في حياته ٢٩٤
- حادثة الوفاة ٢٩٦
- خبر القتلة ٣٠٣
- رسالة من الشيخ عبد الرحمن رحمه الله تعالى إلى خصومه الذين آذوه في هذه
الحياة ٣١٣
- قصة الكنز الذي وجد في بيت الشيخ بعد موته ٣١٥
- بعض ما رُوي للشيخ - رحمه الله - في حياته وبعد مماته ٣١٧
- رؤيا رآها الشيخ - رحمه الله - بنفسه قبل موته بمُدَّة ٣١٨

رؤيا رُؤيت للشيخ في حياته تُبشّر بصفاء منهجه وانتشار علمه ودعوته

٣١٨

رؤيا أخرى رؤيت للشيخ بعد موته ﷺ ٣١٩

رؤيا أخرى ٣١٩

رؤيا أخرى ٣٢٠

رؤيا أخرى ٣٢٠

رؤيا أخرى ٣٢١

رؤيا أخرى ٣٢٢

رؤيا رأيته لشيخنا ٣٢٢

بعض ما قيل من الأشعار في رثاء الشيخ - ﷺ - ٣٢٣

جرحتُم يا أحبتنا فؤادي ٣٢٤

الوداع الحزين ٣٢٦

اكتب بدمع القلب ٣٢٧

رحيل يُهدد شَمَّ الرّواصي ٣٢٨

- أرى منبر التدريس ٣٢٩
- شُلت يمينك ٣٣١
- عظم المصاب ٣٣٢
- الدمعة اليبانية ٣٣٤
- مرثية ما ذنبه ٣٣٦
- جذبُ أصاب الأرض ٣٣٧
- قتلوك يا شيخي ٣٣٩
- تعازي العلماء والدعاة الفضلاء ٣٤٢
- فضل من مات على السُنَّة ٣٤٥
- حال دار الحديث بالفيوش بعد قتل الشيخ عبدالرحمن رحمه الله رحمة الأبرار ٣٤٧
- نبذة عن شيخنا المفضل عبد الله بن مرعي - حفظه الله تعالى - ٣٤٩
- طُلاب الدَّار ٣٥٧
- حقيقة لا خيال ٣٥٩
- وما بدّلوا تبديلاً ٣٦٣

- ٣٦٤ ماذا يتعلَّم الطُّلَّاب في دار الحديث بالفُيُوش
- ٣٧٨ الدُّرُوس العامَّة الَّتِي بعد الصَّلوات في الدَّار
- ٣٧٩ سُكَّان دار الحديث بالفُيُوش
- ٣٨١ العَمَّال في دار الحديث بالفُيُوش
- ٣٨٢ النظافة في الدَّار
- ٣٨٣ توصيات
- ٣٨٧ خاتمة
- ٣٩٠ وأخيرًا
- ٣٩٢ صور لبعض المناظر بدار الحديث بالفيوش حرسها الله تعالى
- ٤٠٣ الفهرس